

كتاب

شرح الميون شرح رسالة ابن زيدون

تأليف

الامام الاوحد جمال الدين محمد بن محمد بن نبأة المصري
المتوفي سنة ثمان وستين وسبع مائة هجرية رحمه الله تعالى

وله

الرسالة المذكورة مع الرسالة الجديدة لابن زيدون ايضاً

(مبيعه بمكتبة ملتم طبعه)

حضرة الشيخ محمد علي المليجي، الكتي

بشارع الازهر الشريف بمصر المحروسة

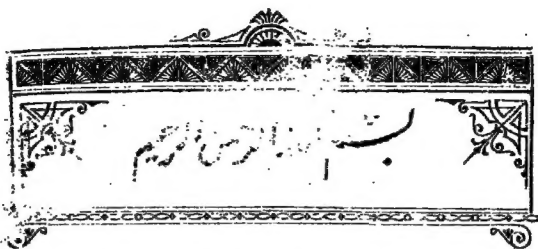
الطبعة الرابعة سنة ١٣٢١ هجرية

طبع على النسخة المطبوعة بال مطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٢٧٨ هـ

للمصححة بقلم المرحوم العلامة الشيخ محمد قطة العدوي

(طبع بمطبعة اللوسومات بشارع باب الحلق بمصر)

د لهأحبها اسماعيل حافظ الخير بالمحاكم الاهلية



الحمد لله الذي لا يوجب الحمد آلاله * وصلى الله على سيدنا محمد المحصن
بأشرف رساله * وعلى آله وصحبه فافضل وأكرم بحبه وآله * وأدام
الله أيام مولانا السلطان المؤيد الملك الكامل * العالم العادل * عماد الدنيا
والدين إدامة متصلة الجلاله * مقبلة الاياله * ماجت عسل النصر
الشهي رماحه المساله * وأثمرت غصون اقلامه المنعمه بين ديم أنامله
المطاله * فن فروض نعمه على * وقروض مته لدى * أن أدعو
لأيامه المكرمه * كما صليت على نبي المرحه * واذكر من اصلح لنا
أمور الدنيا القاعه * كما ذكرت من اصلح لنا أمور الدين القيمه *
طلبنا لإجابة الدعاء * وإثابة الرجاء * وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم * وأمتعنا ببقاء من سبقت مواهبه الفيت فصلى وأعجزته فسلم *
(وبعد) فاني أمرت بشرح رساله الوزير ابي الوليد بن زيدون الآتي
ذكرها * وايضاح براهينها القاعه على كثير من سراء الادب سرها *
فقلت ما أنا وصعود هذا الصرح * وولوج هذا السرح * ومعارضة ذلك
البز ولست من ذلك الطرح * وهل أنا الا صاحب ابيات قيم جدرها
القرمحه المطبوعه * وكلمات تأتي على المفوق فقرها المسجوعه * فتي أخرجت
عن ظل ابياتي ظلمت * ومق أهدت عن رياض سحبي ألت * هذا مع
تشب قيون هذه الرساله * واحجام الفضلاء عن الخوض في غدرها
السبالة * فليل لي انا تقتصر من شرمك على الاختصار ونهب قصيرك

لما قدمت بين يدي نجبائك من الاعتذار . ورضي من بيانك بأدني
الحصص . ومن قسمة الايضاح ببعض الحصص . ونقع من التاريخ الخاص
ببعض الفرص . واذا كنت من الشعراء فإنت بعيد من القصص .
فقابلت بالطاعة أمراً قد وجب . وقلت ان قاتني سلوك الآداب المنظومة
فان الامثال خير من سلوك الادب . وكنت أعرف ببعض خزان
دمشق الوقفية أسفراً فيها للطالب منجع . وللافهام النائية ذكرى تنفع .
فلم ينهأ أن أعار منها كتاباً . ولا أراجع من السنة حروفها خطباء . فقلت
هذا عذر آخر لم يكن في الحساب . وهذا قصد تفلقت دونه الكتب فانها
ذات أبواب . وما بقي الا الرجوع الى صباية الحاصل التي أبقها نوب
الدمر . واستبطاط التمد اذا أعجز ورود البحر . ثم أملت شرح هذه
الرسالة عن فكر شامل مسه القرح . وشرحت الا أني مقصر وما أطيل
الشرح . بيد أني لم أعتمد الا على قل خير صحيح . ولسب على قول
صريح . ولم أخل ترجمة كل مذكور من فائدة سارة . وفائدة دارة .
وأقوال سديدة . وأبيات مشيدة . وفقر ما أخطأها فطنة سميده . ولم آل
في اختيارها جهداً . ولا ازددت مع صروف الزمان الا تقداً . هذا مع
تجنب الاكثار . وترك الاجلاب بنظائر الاشعار . والتخفيف عما لعل
المباحث تخصيه من النار . والله تعالى الموفق لصواب الارادة . ومعين
الخدم على القيام بطاعة السادة . وجاز وهم بما يتلقونه من امتثال
اوامرهم السادة . بتمه وكرمه

ذكر منشيء هذه الرسالة

هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون

المخزومي الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور ولد بقرطبة سنة اربع وتسعين
 وثلاثمائة وكان من ابناء الفقهاء المتبحرين واشتغل بالادب وخص عن نكتته
 ونقب عن دقائقه الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطائل
 واتصل الى ابي الوليد بن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس
 شغف عليه وتمكن من دولته واشهر ذكره وقدره واعتمد عليه في السفارة
 بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن
 سيرته واتفق ان ابن جهور تقم عليه امرًا خفيسه واستعطفه ابن زيدون
 برسائل محببة وقصائد بديعة فلم تنجح فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب
 اشيلية الملقب بالمتضد فلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض
 اليه امر مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل متحيا الى الناس فصيح
 المتطرق جدا (حكى ابن بسام) في كتاب الفخيرة عن بعض وزراء اشيلية
 قال عهدى بأبي الوليد بن زيدون قائما على جنازة بعض حرمه والناس
 يمزونه على اختلاف طبقاتهم فاسمعتهم يحجب احدا بما أجاب به غيره لسعة
 ميدانه وحضور جنانه ولم يزل عند المتضد عباد وعند ابنه المتضد على
 الله قائم الجلاء وافر الحرمة الى ان توفي باشيلية سنة ثلاث وستين واربع مائة
 فعمده الله برحمته وقد ذكره ابن حيان وابن بسام وغيرهما من
 المؤرخين واجروا نبذا كثيرة من اخباره وفضائله ووقفت على ديوان
 شعره وكثير من ترسله ونظمه يمكن عند النقاد واجود من نثره وكان
 يسمى بجحترى المغرب لحسن ديباجة لفظه ووضوح معانيه فاما نثره فانه
 اكثر فيه من استعمال امثال العرب وجل اشعار المتقدمين والمتأخرين
 الى ان قيل ان رسائله اشبه بالنظوم من النثر وعلى ذلك فقد دل بها
 على اطلاع معجب واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بهذه الرسالة
 المشروحة فمن شعره ما قاله من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام سجنه

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالآثر
ولا استطلت زمام الليل من أسف * الأ على ليسة مرث مع القصر
يأليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
جعت معنى الموى في لحظ طرفك لي * ان الحوار لفهوم من الحور
لايها الشامت المراتح ناظرة * أني معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بتخم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلاجب * قديودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يبط أبا الحزم الرضا قدر * عن كشف ضيري فلاعب على القدر
من لم أزل من تدانيه على ثقة * ولم أبت من تنجيه على حذر
(وقال من أبيات في بنى جهور)

بنى جهور أحرقتهم بجفائكم * جناني فبال الدائح تميق
تعدوني كالغبر الورد انما * تعليب لكم أفساسه حين يحرق
(وقال فيهم أيضاً من أبيات)

ان الجهاورة الملوك تَبَوُّوا * شر فاجرى معه السماك جنيا
فاذا دعوت وليدهم لمظيمة * لباك رقراق السباح أربيا
هم تعاقبا التجوم وقد تلا * في سودد منها العقيب عقيبا
ومحاسن تندی دقايق ذكرها * فتكاد توهمك المديح لسيا
(وقال من قصيدة يمدح بها المعتضدين عباد)

أما في نسيم الريح صرف يمرق * لتاهل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة واقنا الكئيب لموعد * سرى الأين لم يعلم بمسراه مرجف
تهادى آناه الخطو مرعاة الحشا * كما ريع يفور القلا المتشوف
فديتك أنى زرت نورك واضح * وعطرك نمام وحليك مرجف
هيك اعتسفت الليل واشيك هاجع * وفرعك غريب وليك أغدق

فكيف أطلقت النسي خصرك مدج * وردفك رجراج وقتك أهيف
فأقبل من أهوى حوى البدر هودج * ولا ضمّ ريم القصر خدر مستجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفر
رويته في الحادث الا لحظة * وتوقى الجبالى سبي الخطب أحرف
على السيف من تلك الصرامة ميسم * وفي الردينى من تلك العلافة زخرف
أعلن الامادي أنّ حريك فأم * لقد تعدد الناس النظر في خلف
ولما قضينا مادامنا اداؤه * وكان بنا يرضيك دواعي فاعصف
وأينك في أعلى المصلى كما * تطلع من شرباب داود يوم
(وقال أيضاً في مرثية له)

يامن ثنا الامثال فيه مذهب * ضربت له في السودد الامشاد
قصت حياتك حيث فضلك كامل * هلا استضاف الى النكال كمال
حيا الحيا متواك وامتدت على * ضاحى ثراك من التعميم ظلال
فلئن أذاك بعد طول صيانة * قدر فكل مصونة ستذال
(وقال في الغزل وهو من المجيدين فيه)

يبنى وينك ما لو شئت لم يضع * سرّا اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعاً حظه متى ولو بذلت * لي الحياة يحظى منه لم أبع
يكفيك انك لو حلت قلبي ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطع
نه احتمل واستطل أعبرو عزا هن * وولّ أقبل وقل أسمع ومرا طع
(وقال أيضاً)

أما رجا قلبي فأنّت جميعه * باليتني أصبحت بعض رجا كا
يدنو بوصلك حين شط مزاره * وهم أكاد به أقبل فاك
(وقال من أخرى)

اني ذكرتك بالزمراء مشتاقا * والافق طلق وماء الروض قدراقا

والنسيم اعتسلا في أسائه * كأنه رق لي فاعبل اشفاقا
والروض عن مائه القضي مبسم * كما حلت عن اليبات أطواقا
لا سكن الله قلبا عن تذكر كم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لغشاء حلي نسيم الريح حين سرى * وأفاكو بفتى أضناء مالاتي
لأن أحد ما كنا لمهدكو * سلوتمو وبقينا نحن عشاقا
وله القصيدة التونية التي أولها بنم وبنات وهي أشهر من أن تذكر
وقد تداولتها الألسن وزيد فيها ما كانت غنية عنه وفضائل الرجل
متمكنة وكفى بهذا القدر عنوانا لها

ذكر سبب انشاء هذه الرسالة

كانت قرطبة امرأة ظريفة من بنات خلفاء العرب الامويين المنسويين
الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن
سروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد
الرحمن ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقته وتلقب ملوك الطوائف
في خبر طويل ثم سارت لمجلس الشعراء والكتاب وما شرمهم وتحاضرهم
وتمشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وأدب غرض ونوادر
عجيبة ونظم جيد (فن ذلك) ما كتبت به لابن زيدون وهي راضية عنه تقول
ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدري لم ينز * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر
وقولها فيه وهي عليه غضي

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بي شتاء ولا ذنب لي
يلحظني شزراً اذا جئته * كأنما جئت لأخصي على
تفتي غلاماً له يسمى علياً (وكان) سبب قولها فيه هذا الشعر أنه أتى بها

بعواصلة الوزير أبي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار فقال فيه وفيها
غير تمونا بأن قد صار يخلفنا * فيمن نحب وما في ذلك من عار
أكل شهى أصبنا من أطايبه * بعضا وبعضا صفحنا عنه الفار
(ومن شعرها ما كتبت به على كمها وقيل تأجها)

أنا والله أصلح للمعالي * وأتقى مشيتي وأتقى تها
وأمكن طاشق من لثم تغرى * وأعطى قلبي من يشتهيها
(ومما ينسب إليها وهو عتدى كثير على شعر امرأة)

لحظكم تخرجنا في الخنثى * ولحظنا يجرحكم في الحدود
جرح يجرح فاجعلوا ذابذا * فما الذي أوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل إليها وأكثر غزل شعره
فيها وفي اسمها ثم ان الوزير أباطم بن عبدوس أيضاً هام بها وكلفه
يعشرتها وكان قصدهم الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة البعث به
ولها معه نوادر ظريفة (ومن نوادرها الظريفة) انها مرت يوماً بدار
ابن عبدوس وهو جالس بالباب وحوله جماعة من أصحابه وامامه بركة
تتولد من مراحيض وأقذار فوقفت عليه وقالت يا أبا عامر

أنت الخليل وهذه مصر * قد دققا فكلا كما بحر

فلم يخرجوا با فضت وحفظت هذه التادرة واشتغل بها الناس وهذا البيت
لأبي نواس تمثلت به ونقلته هذا النقل الحسن من المدح الى الهجاء وكان
كثيراً ما يخذعها ويبني التفرد بها وفي ذلك يقول ابن زيدون شعراً
وغزلاً من عهد ولادة * سراب تراءى وبرى ومض

هي الماء يأتى على قابض * ويمنع زبدته من غحض
وكان أول أمرها معه والباعت لابن زيدون على انشاء هذه الرسالة
أن ابن عبدوس لما سمع بها أرسل اليها امرأة من جهته تستميلها اليه

وتذكر لها محاسنه ومناقبه وترغبها في التفرد بمواصلته فبلغ ابن زيدون ذلك فكتب هذه الرسالة الديمة جوابا له عن لسانها تتضمن هذه الثرائب من سب أبي عامر والتهكم به والمهجة له وجعلها جوابا له على لسان ولادة وأرسلها اليه عقيب رجوع المرأة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الآفاق وأمسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى أن انتقل ابن زيدون الى اشبيلية وتوفي بها نعمة الله برحمته وغفر لنا ولهم بمنه وكرمه هذا معنى ما ذكره ابن حيان وابن بسام وغيرهما من المؤرخين

ذكر الرسالة وشرحها

﴿ أما بعد أيها المصاب بمقله المورط بمجهله ﴾

(أما) حرف يقتضي مضي أحد الشيئين ويبدأ به الكلام و(بعد) هنا تستعمل في الترتيب الصناعي وتقدير أما بعد مهما يكن بعد وهي كلمة يتدئ بها كثير من الخطباء والكتاب كلامهم في خطبهم المحيرة ورسائلهم المحيرة كأنهم يستدعون بها الاصفاء لما يقولون ولذلك نخر بها سبحانه فقال وقد علمت قيس بن عيلان أني * اذا قلت أما بمبدأني خطيبها وكثيرا ما تأتي عقيب قول الحمد لله وتسمى هنالك فصل الخطاب لانها فصلت بين الكلام الاول والتالي وتأتي عقيب البسملة وتأتي ابتداء كأنها عقيب الفكر والروية وأول من قالها داود عليه السلام وقيل أنها فصل الخطاب المذكور في الكتاب العزيز وقيل أول من قالها قس ابن ساعدة والاول أصح وإنما قس أول من خطب بها في العرب وكتبها أول الكتب على ما ذكر (أيها المصاب) اسم لمن نزلت به ناثية مصيبة وأصاب السهم اذا وصل الى الرمي بالصواب فالصيبة اصلها في الرمية

ثم احتص بالثابتة (بعقله) العقل المعرفة المستعملة في تحري النفع وتجنب الضرر ولأهل اللغة والمتكلمين في اشتقاقه ومعناه أقوال كثيرة قيل اشتق من عقل الناقة إذا شد وظيفها مع ذراعها بجبل يمنحها من الثراء فكانه يمنع الإنسان عما يميل إليه من الهوى ومن عقل الناقة سميت الدينة عقلاً لأنها تمقل بضاء المقتول أو لأنها تمحبس الدم وقيل اشتق من المعقل وهو الملجأ يقال عقل الوعل إذا التجأ إلى الجبل الذي يمنحه فكان الإنسان يلجئ إليه في أحواله وقيل غير ذلك وأكثر المعاني مشتركة في الاشتقاق وقال الجاحظ العقل اسم يقع على المعرفة بالصواب والخطأ وإيثاره إذا اقترنا في زمان وكان العلم علة للعمل وقيداً له فإذا دما الرجل علمه بالحسن إلى العمل بها ونهاه علمه بالمساوى عن العمل بها صار قيداً لعمله وكان كالعقل لما استحسنته فإذا عقله عليه وجبسه كما يحبس الجمل قالوا هذا عاقل وقال الراغب العقل يقال للقوى المثيرة للعلم ويقال للعلم الذي يستفيدة الإنسان بتلك القوى عقل ولهذا قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

رأيت العقل عقيلين * فطبوع ومسموع

ولا يرضع مطبوع * إذا لم يك مسموع

كما لا تنفع الشمس * وضوء النين بمفع

والى الأول أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله «ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل» والى الثاني أشار بقوله «ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يردّه عن ردى» وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول وكل موضع رفع فيه التكليف عن المبدل عدم العقل فإشارة إلى الأول وقال بعض الحكماء هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف ومحله الدماغ وبعض

العلماء يقول محله القلب ويستدل بقوله تعالى « فتكون لهم قلوب
 يقولون بها » وقوله تعالى « لمن كان له قلب » أي عقل وقال الجاحظ
 هو مادة تنوله من الاغذية المقوية للنصب فلذلك كان البلادر
 جيداً له والبصل مضر له وكذا الياذنجان ولذلك يقال يفسد الباذنجان في شهر
 ما يصلح البلادر في عام ويزعم قوم أنه هيئة تحصل بالدرية ولذلك فسدت
 أذهان الملوك لمخالطتهم الصبيان (المورط) الورطة الملاك قال رؤية
 « فأصبحوا في ورطة الأوراط » وأصل الورطة أرض مطمئة لا طريق
 فيها وربما هلك الواقع فيها ومنه الوراط الحديثة وفي الحديث لا خلط
 ولا وراط (بجهله) الجهل ضد العلم ومنه سميت المغازة بجهلة كأنه جهل
 كيف الطريق فيها وقال الراغب الجهل على ثلاثة أضرب « الأول » خلق
 النفس من العلم هذا هو الأصل وقد جعل بعض المتكلمين الجهل معنى
 مقتضياً للأفعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى مقتضياً للأفعال
 الجارية على النظام والثاني « اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه » الثالث «
 فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً

﴿ الين سقطه الفاحش غلطه ﴾

« السقط » ما لا يرضى ومنه سقط المتاع رديته وسقط القول خطؤه
 وسقط الرجل في يده إذا فعل ما يستند عليه وقال الاخفش أسقط وهو
 غير مستعمل والأصل السقوط وهو طرح الشيء من العالي الى المنخفض
 و (الفاحش) ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال ومنه الفاحشة الفعلة
 التي حشمت فاحشة وصار علماً عليها و (الغلط) الخروج عن الصواب
 لمطلقاً أو فعلاً تقول العرب غلط وغلط بالهاء زعم قوم أنهما لغتان وزعم
 قوم أن غلط إنما يقال في المتعلق وغلط إنما يقال في الحساب

﴿ المأثري ذيل اغتراره الاعمى عن شمس نهاره ﴾

(المأثر) السقوط وما قاربه و (الاغترار) النقلة واستمارة الذيل والمأثر للمأثر حسنة والفقر مناسبة لما قبلها وما بعدها و (العمى) يقال في افتقاد البصر ويقال فيه أعمى وعمى البصيرة أشد ولذلك لم يعد الله تعالى افتقاد البصر عمى في جنب افتقاد البصيرة حيث قال تعالى فأنها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور و (شمس النهار) ههنا كناية عن الصواب الواضح الذي تركه هذا المكتوب اليه وعمى عنه حتى تمرض للذم أو كناية عن مقدار هذه المرأة التي هي كالشمس حتى طلب منها ما لا يصل اليه

﴿ الساقط سقوط الذباب على الشراب ﴾

(الذباب) في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى النحل والزناير ونحوها قال الجاحظ ومن الدليل على أن أجناس النحل والزناير وما أشبهها كلها ذباب ماجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل ذباب في النار الا النحلة وقال الشاعر

فهذا أوان العرض حبي ذبابه * زنايره والا زرق المتلمس

والذباب ههنا هو المعروف وسمى ذباب العين ذبابا لشبهه به أو لطاير شعاعه طيران الذباب وبه يضرب المثل في الوقوع على الشراب فيقال اوقع من ذباب على شراب و (الشراب) كل مائع متناول للشرب ومرض الذباب ماحلا وشرهه عليه يقع على كل مائع سواء كان حلوا أو غير * وفي كتاب كليله ودمغ من لم يرض بما يكفيه كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من آذان الفيلة فتضربه بأذنها فتقتله

﴿ التهافت تهافت الفراش في الشهاب ﴾

(التهافت) التزام مع خفة وطيران يقال منه هفت وتهافت ومنه قولهم

وردت حفية من الناس للذين أحقمتهم السنة و (الفراش) نوع من القباب رقيق الجسد ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشة وقيل فراشة القفل لرقها أو لشبهها بالفراش الطائر وأما قول ذي الرمة

فأيقن أن القمع صارت نطافه * فراشاً وأن البقل ذاو وبابس

فقد قيل أن القمع وهو الموضع الذي يجتمع فيه نقر الماء صار فراشاً أي ملا رقيقاً وقيل المراد أن نطف الماء صارت فراشاً طائراً فرجما تولد بالفراش من الماء و (الشهاب) الشعلة من النار ومن ذلك قيل للسواد المختلط بالياض شبهة تشبيهاً بالسواد المختلط بالدخان والفراش معروف بالقاء نفسه في النار ولذلك قيل في المثل مامم الأفراس طمع والفلاسفة تزعم أن الحيوان يجذبه الثورية كالفراش الطائر بالليل وما لطف جسمه بطرح نفسه في النار فيحترق وغير ذلك مما يصاد في الليل بالشهاب من الغزلان والوحش والطيور والسمك إذا قرب منها السراج في الزوارق ويزعمون أن الثور صلاح هذا العالم ومعنى هذا السجع أن المكتوب إليه من جهله وتعرضه لما يؤذيه بمنزلة الفراش والقباب الواقع فيما يهلكه من غير إشعار أنه هالك

﴿فإن العجب أ كذب ومعرفة المرء نفسه أصوب﴾

(قوله فإن) صلة لقوله أما بمد ولا يد من اقتضاها الفاء لرد الكلام بعضه على بعض و (العجب) ما يوجب الاقسان من نفسه أي يستحسنه والاصل العجب كأنه يتعجب من حسن ما يمجده و (الكذب) ضد الصدق يقال في المقال والفعال وينسب أيضاً إلى نفس القول والفعل فيقال فعلة صادقة وفعلة كاذبة ومعنى المثل أن العجب من نفسه بحالة يظن أنه قد بلغ بها الغاية وامتاز بالفضيل وليس الأمر كذلك فكان عجيبة بنفسه خيل له مالا حجة فيه فكذبه و (المعرفة) إدراك الشيء بتدبر

أَكْتَمَ بَن
صَيْفِي

لأمره وهو أخص من العلم فيقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله
متعد الى مفعول واحد لما كان معرفة البشرية تعالى هي بتدبر آثاره
دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال الله يعرف كذا لما
كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر وأصله من
عرفت كذا أي أصبت عرفه أي راحته والمعنى ان معرفة الانسان
مقداره حتى لا يتعدى أطواره وأصوب وهو بما يؤيد قوله العجباً كذب
* وهذان مثالان جيدان «الاول» ينسب الى أكتم بن صيفي «الثاني»
مأخوذ من قوله ان يملك امرؤ عرف قدر نفسه وهو أكتم بن صيفي
ابن رباح التيمي أشهر حكام العرب في الجاهلية وحكمتهم وخطبائهم
أدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وراسله واحتلف في اسلامه
والاكثر على صحته «حكي الهجيمي» أن أكتم بن صيفي لما بلغه مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم قال لقومه احلوني اليه فقالوا لا والله وأنت
سن من أسنان العرب قال فليأت احدكم فليأمله عن ربه وعما امره به
فأتى حيش بن أكتم فقال يا محمد يم بك بك قال بشي بأن اكسر
الاوئان قال يم امرك قال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني يمظكم لعلكم تذكرون
فأصرف حيش الى ابيه فأخبره بكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتلا عليه الآية الشريفة فجعل يرددنها ويقول ان هذا لرب كريم
يأمر بمحاسن الاخلاق وينهى عن مساوئها ثم جمع اليه بني تميم وقام
فيهم خطيباً وعمره اذ ذاك مائة وتسعون سنة وفي ذلك يقول

وان امرأ قد عاش تسعين حجة * الى مائة لم يسأم العيش جاهل
ويروي لحسن فلم يسأم على ان عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب
ثم قال يا بني تميم لا تحضروا لي سفياً فان السفه يوهن من فوقه ويتب من

دونه اى يهلكه ولا خير فيمن لاعقل له ان انبي قد شاهد هذا الرجل
الذى ظهر بمكة وشافه وهو يأمر بمحاسن الاخلاق ويدعو الى
توحيد الله عز وجل وخلع الاوثان وقد عرف ذوو الراى منكم
ان الفضل فيها يدعو اليه وان احق الناس بمعاونته لانهم كان
كان الذى يدعو اليه حقاً فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كنتم
وستر وقد سمعت استقف نجران يذكره ويترجى ان يكون له فسمى
ابنه محمداً فكونوا فى امره أولاً ولا تكونوا آخراً وأتوه طائفتين قبل
ان تأتوه كارهين والله ان هذا الذى يدعو اليه لو لم يكن ديناً لكان
فى اخلاق العرب حسناً فأطيعوا امرى فمن سبق فاز ومن تأخر ندم
فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا تتعرضوا للبلاء فقال
أكنتم ويل للشجى من الحلى لمضى على امر لم ادركه ولم يسبقني ثم
رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الطريق وبعث بإسلامه مع من
أسلم ممن كان معه وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه الآية
وهي ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله عززت في اكنتم ومن تبعه من أصحابه وقال قوم
آخرون خرج مهاجراً ولم يسلم وكان من أفصح خطباء العرب وجمع
من كلامه شيء كثير * وبما صح من أمثاله على ما رواه ابن دريد عن
أبي حاتم قوله يا بني تميم لا يغوتكم وعظي ان فاتكم اليهودي يا بني تميم
ان مصارع الالباب تحت ظلال الطمع ومن سلك الجدار أمن من النار
ولن يدم الحسود ان يتعب فكره ولا يجاوز ضربه نفسه والسكوت عن
الاحق جوابه * ومن أمثاله أشبع جارك وأجعب قارك يعني لا تدخر
شيئاً يأكله النار أو يعني بالفار الفضل في الجسد أي لا تسمن وجارك
جائع ومن أمثاله أيضاً لا تهرف بما لا تهرف وسل ما الحزم فقل

سوء الظن بالناس وأقواله كثيرة وقلما صرف له لفظ

﴿ واثك را سلتى مستهديا من صلتى ما صفرت منه ايدي امثالك ﴾

(الصلة) قرب الشيء وبلوغه ويستعمل في الاعيان والمعاني ومنه سميت

المطية صلة وقيل فلان متصل بفلان اذا كانت بينهما نسبة او مصاهرة

والصلة ههنا تحمل الوجهين اما المودة وتقوم مقام العطاء أو القرب

وتقوم مقام الاتصال و(صفر) الآء اذا خلا حتى يسمع له صفير لخلوه

ثم صار متعارفا في كل حال من الآنية وغيرها ويقال صفرت اليد اذا

خلت وسمي خنلو المروق من الغذاء صفرا وكانت العرب تزعم ان

ذلك حية في البطن تسمى الصفر حتى جاء في الحديث لا صفر والمعنى

اثك تتعرض من صلتى لما تخلو منه يد مرادك

﴿ متصديا من خلتي لما قرعت دونه أنوف اشكالك ﴾

(التصدى) المقابلة مأخوذ من مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من

الجبل (والحلة) المودة اما لامها تخلل النفس اى تتوسطها فان الحلال

الفرجة بين الشيتين واما لقرط الحاجة اليها ويقال خللته غخالته فهو

خليل وسمى الله تعالى نبيه ابراهيم خليلا لاقتناره الى ربه تعالى (والقرع)

صوت ضرب شيء على شيء والمعنى اذك تخطب من مودتي مالا يصلح له

امثالك واشكالك فدفعوا عنه وضربت أنوفهم دونه اما حقيقة او مجازا

لكون انهم ردوا فحصل لهم من الهوان ما يحصل لمن يضرب نفسه

وخص الاتق بالضرب لانه محل الشمم والكبر مع ان المثل للعرب

يخطب به الخاطب الكفو فيقول هو النحل لا يقرع اتفه والاصل خل

الابل اذا ضرب وجهه عن الناقة التي لا يريدون تناجها منه وتمثل به

ابو سفيان بن حرب حين بلنه زواج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته

لم حية فقال ذاك الفعل لا يفرع عنه

﴿مرسلاً خليلتك مرتاده مستعملاً عشيقتك قواده﴾

(خليلتك) صاحبة مودتك أو خليلتك زوجتك وفي كلا المعنيين ذم للمرسل لأن الحلية أو الحلية التي هي عمل الفيرة على الرجل لا تنار على مثله حتى تمنى بينه وبين النساء (والمرتاد) طالب الكلا وسمى به الطالب مطلقاً وأصل الرود التروود في طلب الشيء برفق وباعتبار الرفق قيل رادت المرأة في مشيتها فهي رود (وقاد) التي قاده أي خضع وقود شدد للكثرة واستعمل فيمن يجمع بين الشخصين حراماً لأنه أصبب للاقياد وكانت القواده في العرب تكنى أم حكيم ولما قال ابن أبي ربيعة في وصف القواده

فأنتها طبة عارفة * تخلط الجبد مراراً باللب
تغلظ القول إذا لانت لها * وتراخي عند سوران الغضب
قال له ابن أبي عتيق يا ابن أخي ان الناس لمحتاجون إلى خليفة
مثل قوادك ليسوسهم ومنه كان يقال في المثل أقود من ظلمة قبل أنها
امرأة كانت تقول إذا مت فأحرقوني وتروا برمادي الكتب المرسلة
بين المتعاشقين فأنهم يجتمعون وقيل أنها الظلمة من الليل فأنها تستر
وتعين على الاجتماع وأشد بعضهم
* فالشمس نعمة والليل قواد *

﴿كاذبا نفسك أنك ستنزل عنها إلى وتختلف بدها على﴾

يعني أنك وعدت نفسك أن تترك الاتصال بهذه المرأة التي هي خليلتك وتغش عنك بحصولي وهذا أمر لا يقع فأنك كاذب نفسك في الوعد أو وعدت هذه المرأة التي هي عندك بمنزلة نفسك في الوعد أنك

إذا ظفرت بي تركتها وأطلقت سراحها لرغبتها في البعد عنك فهي تسمى
في هذا الامر سعى الجهد وهذا أمر لا يتم فقد كذبتها فيما وعدت
(والخلف) ما جاء بعد الشيء ومنه سعى الخليفة ويقال بالتحريك المدح
مثل خلف صالح وبالسكون الذم مثل خلف كجده الا جرب

﴿ولست بأول ذي همة * دعه لما ليس بالنائل﴾

هذا البيت للمتنبي وحسن التمثيل به هنا لمطابقة المعنى في طلب
ملا يوجد لاسيما ان كان التصحيف اريد بلام النائل فان ذلك في هذا
الموضع يكون عجياً وكثيراً ما يعتمد أهل الظرف شبيه ذلك في مكاباتهم
ترجمة للمتنبي * وحيث انقضى القول الى ذكر المتنبي فلا بأس بذكر نبذة من اخباره
فأما اشعاره فقد ملأت الاقطار لكني أقصر منها على ذكر القصيدة
التي منها هذا البيت وكذلك اعتمد في كل ما يمر من شعره في هذه
الرسالة وهو احمد بن محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي ويكنى ابا
الطيب ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل ان اياه كان يسمى عبدان
وهو وجل يلقى المائة على جمل له بالكوفة ونشأ ابو الطيب مشغولاً
بالادب راغباً فيه مع فقره واحتياجه وكان من اذكي الناس واسرعهم
حفظاً (حكى) انه جلس يوماً بالوراقين في ايام صباه فاستعرض من
احد الدلائن دفترأ فيه اكثر من عشرين ورقة فأطال تأمله الى ان
قال له الدلال ان كنت تريد شراءه فمجل الثمن وان كنت تريد حفظه
فهذا يكون في شهر فقال ان كنت حفظته آخذته بغير ثمن قال لم تشرع
يسرده عليه حفظاً الى ان آتاه ووضعه في كفه وانصرف ثم نظم الشعر
واستزق به وطاف البلاد وكان يفتح من الجائزة بأيسر شيء ثم نزل
باللاذقية على معاذ بن اسمعيل فأكرمه واحسن اليه واقام عنده مدة ثم
خرج الى بادية السهولة فنزل بقوم من بني عيس قنباً وعمل اسجاعات

كثيرة وتبعه قوم منهم وكان سبب ذلك وقائع مادرة * منها ان قوماً
 قالوا له ان ههنا ناقة صعبة فان ركبها علمنا انك مرسل فتحيل يوماً
 الى ان ركبها ففرت ساعة ثم سكنت وورد الحبي وهو راكبا ومنها
 انه كان مستخفياً فراح ليلة هو ورجل تسع عليهما كلب فلما ذهبا قال
 للرجل انك ستجد الكلب ميتاً اذا رجعت فوجده كذلك وقيل كان
 يعرف نوما من السحر يسمى صدحة للمطر وذلك ان الشخص يدير
 حوله بنصاويذ كر كلاماً فيصرف عن موضعه المطر وذكر ان كثيراً
 من العرب باليمن من اهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة
 حتى ان احدهم يصدح عن ابله وبقرة وعن القرية من القرى فلا يصيبها
 من المطر قطرة ومما يدل على ان النبي كان من السكون قوله
 أمسي السكون وحضرموا * ووالدني وكندة والسيما
 مع انه كان يخفى نسيه فاذا سئل عنه قال انا رجل اخبط القبايل ولا
 آمن ان يكون لاحد ناري في قلبي فيقتلني ثم ان بعض الولاة ظفر بالنبي
 وحبسه فتاب ورجع عما ادعاه من النبوة وقيل له يوماً على من تنبأت
 قال على السفه قيل ان لكل نبي معجزة فما معجزةك قال قولي
 ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له مامن صداقة يد
 ثم قلبت به الاحوال ووصل الى سيف الدولة علي بن حمدان
 بحلب فأقبل عليه ولحقته السعادة واشتهر ذكره في الآفاق ورزق من
 الحظ والنعمة والسعة ما لا مزيد عليه ثم اتفق بينه وبين ابن خالويه
 كلام بمحضرة سيف الدولة فضر به ابن خالويه بمفتاح نفخ غضبان ورحل
 الى مصر فاقبل بتمولها كافور الاخشيدى فطعم منه بلديات فلم يسيأله
 ذلك ورحل في البرية الى العراق فأقام بها اياماً وسئل عن ذلك فقال ان
 بني حمدان كدروا خاطري فجت أريحه ويقال ان هذا من الكلام

الموجه في مدح الجهتين وذهما ثم رحل الى المعجم ففتح عضد الدولة وابن العميد وكسب أموالاً جزيلة ورجع فقتل في الطريق سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وكان رحمه الله قد افرد بمخصال منها الكبير الزائد كما ذكره الحاتمي وغيره حتى أحوجه الى فراق سيف الدولة * ومنها البخل حتى حكى أنه أجيز على قصيدة بعشرة آلاف درهم فوزنها ووضعها في كيس وحتمه ورفعها الى صندوق في خزانة ثم رجع الى مجلسه فوجد بين الحصبير قطعة تكون مقدار ربع درهم فمالجها باظافيره وهو ينشد قول ابن الخطيم

تبذرت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
الى أن أخذها فأعاد الكيس ووضعها فيه بمحضرة جماعة يعرف أنهم يذمون به ذلك * ومنها إقبال الناس على شعره واشتغالهم به حتى ترك شعر غيره ووضع شعره أكثر من أربعين تصنيفاً وكان إذا سئل عن معنى من قوله قال اذهبوا الى ابن حنن فإنه يقول لكم ما أردته وما لا أردته * ومنها مرقته بلغة العرب وحوشها حتى حكى أن أبا علي الفارسي الداريني قال له يوماً كم لنا من الجموع على وزن فعل فقال حبلى ونظري قال أبو علي فطالمت الكتب ثلاث ليال على أني أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجده وكان يرمي بفساد عقيدته استخرج ذلك من شعره مثل قوله على مذهب السوفسطائية

هوّن على بصير ماشق منظره * فأنما يقظات العين كالخلم
وقوله على مذهب القائلين بالنفس الناطقة
مخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الاعلى شجب والخلف في الشجب
فقليل تسلم نفس المرء باقية * وقيل تشرك جسم المرء في المطب
وقوله على مذهب الهوائية وأصحاب القضاء

تبخل أبدينا بأرواحنا * على زمان هن من كسبه
 وهذه الأرواح من جوة * وهذه الأجسام من ترابه
 وغير ذلك من المكفرات ظاهراً المحتج فيها باطناً وعلى الجملة فكان
 كثير المحاسن والحساد وله اشعار لم تدخل في ديوانه مثل قوله
 وتركت مدحي للوصى * تمعداً * اذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
 واذا استطال الشيء قام بنفسه * وصفاء نور الشمس يذهب بالطلا
 وهو شبه بنفسه ويروى له ايضاً نثر لطيف مثل قوله وقد مرض بمصر
 فعاده بعض اصحابه مراراً ثم انقطع عنه بعد ما شفى وصلتني وصلتك الله
 معتلاً وهجرتي بليلاً فان رأيت ان لا تحب العلة الي * ولا تكدر الصحة
 علي فقلت ان شاء الله فأما القعيدة التي منها البيت المذكور بسببه فانه
 يمدح بها سيف الدولة بن حمدان ويذكر فيها خلاص بعض اقاربه من
 الاسر وهزيمة بعض الخوارج عليه اولها

الام طماعية العاذل * ولا رأي في الحب للعاقل
 يراد من القلب نسيانكم * وثأبي الطباع على الناقل
 واني لاحشق من عشقكم * نحو لي وكل امرئ فاحل
 ولو زلمتم ثم لم ابصركم * بكيت على حبي الزائل
 يعني اني احب الحب لاجلكم أو آتي ألقته لطول محبته فلو زال بكيته
 كأن الجفون على مقلتي * نيب شققي على نا كل
 ولو كنت في أسر غير الهوى * ضمنت ضمان أبي وائل
 يعني لو أسرتني غير الهوى لخلصت منه كاخلاص ابو وائل وهو قريب سيف
 الدولة وكان مأسوراً في بني كليب عند الخارجي الذي خرج بهم على سيفه
 الدولة وكان ابو وائل قد ضمن له فداء نفسه بذهب وخيل واستدعى سيف
 الدولة أسراً فخرج ومعههم واستنقذه بغير فداء فذكر ابو الطيب صورة الحال

فدى نفسه بضمان التضار * وأعطى سدور القتا التدايل
ونمام الحيل مجنوبة * فحش بكل فتى باسل
فكان خلاص إبي وائل * معاودة القمر الآفل
دعا قسمت وكم ساكت * على البعد عندك كالقائل
(ومنها)

وحيش امام على ناقة * صحيح الامامة في الباطل
فأقبلن ينحزن قدماه * نوافر كالنحل والعاسل
فلما بدون لامحسابه * رأت أسدها أكلة الآكل
بضرب يعمهم جائر * له فهم قسمة العادل
يعني بالجور افراطه في قتلهم وبالعادل ثلاثة أوجه أحدها أنهم مستحقون
لذلك لخروجهم والثاني أنه وقع ذلك لمن بالغ منهم في القتال والثالث
أن الضربة كانت تقسم الفارس نصفين

ينصل ينحضب منها اللهى * فتى لا يبعد على الناصل
قال ابن وكيع يعني ان كل خضاب ينصل الأ خضاب هذه القتلى
الذى هو الدم فانه لا ينصل فيبيده لانهم فارقوا الحياة وما ينصل غير
خضاب اللهى وقال بعضهم وهو وجه بعيد الناصل المضروب بالنصل
وهو فاعل بمعنى مفعول كقولك ناقة ضارب وعيشة راضية يريد أنه إذا
ضرب انساناً بالنصل لم يبق فيه ما يحتاج الى اعادة ضربه

خذوا ما أناكم به واعذروا * فان الغنيمة في العاجل
يعني أن هذا بدل القداء يتهمكم بهم

وان كان أعجيبكم طامكم * فمردوا الى حصن في قابل
فان الحسام الخنبيب الذى * قتلتم به في يد القاتل
(ومنها)

تركت جباههم في التقا * وما يحصلان للتناخل

(ومنها)

وعدت الى حلب ظافراً * كعود الحلي الى العاقل

(ومنها)

وكم لك من خبر شائع * له شبه الابلق الجائل

(ومنها)

فهناك النصر معطيك * وأرضاء سبيك في الآجل

فذي الدار أخون من مومس * وأخدع من كفة الحابل

فاني الرجال على حبا * ولا يحصلون على طائل

﴿ ولا شك انها قللتك اذ لم تضن بك وملتك اذ لم تعز عليك ﴾

يعني أبغضتك لانها لم تبخل بك على من تصحبه دونها (والقلى) شدة
البغض يقال قلاه يقيه ويقلوه فمن جملة من الواوى فهو من القلوا أى
الرمى يقال قلت الناقة براكها قلوا وقلوت بالقلم فكان القلوا الذي
يغذفه القلب من بغضه فلا يقبله ومن جملة من الياني فمن قليت السويق
وعبره على المقالة وفي الحديث « أخبر قلله » والماء للسكت (والضن)
البخل بالشيء التقيس ولهذا قيل علق مضتهومته قوله تعالى « وما هو
على التيب بضنين » أي يحيل علي ما يوحى اليه وقرئ بضنين أى منهم
والامر كذلك على كل من المشين

﴿ فانها أعذرت في السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك ﴾

يعني بلغت عنك الاجتهاد لك في الصلة يعني وينسبك يقال أعذر
الانسان اذا أتى ما صار به معذورا وأعذر من أنذر (والسفارة) المني
في الصلح وكأنها كشفت ما غم من الحال بين التبايين أى سفرت ومنه

قبل السفر لانه يكشف الاخلاق والاصل من سفر الصبح اذا اضاء

﴿ زاعمة ان المروءة لفظ أنت معناه ﴾

(المروءة) كمال المرء كما ان الرجولية كمال الرجل والانسانية تمام الانسان (واللفظ) مستعار من لفظ الشيء من ألفم اذا طرحه ولفظت الرحا الدقيق (والمعنى) نفس الكلام وسره وكأنه مأخوذ من معاني المرء اطلاعه على خفى الكلام ولاهل البيان والمتكلمين في تمثيل الالفاظ والمعاني فصول مستحسنة قال القوشى الفيلسوف الالفاظ من أمة الحسن والمعاني من أمة العقل والحسن تابع للعقل والطبيعة وقال آخر مما حكاه ابن رشيقي المعنى مثال واللفظ حذو والحذو يتبع المثال فتغير بغيره ويثبت بغيره وقال آخر لللفظ جسم والمعنى روح وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يصفى بصفى ويقوى بقوة فانما سلم المعنى واحتل اللفظ كان قسماً في الكلام كما يمرض لبعض الاجسام من العور والمرح وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى وأجيد لفظه كان اللفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يمرض للاجسام من المرض يمرض الارواح ولا نجد معنى يحتل الا من جهة اللفظ وجبره فيه على غير الواجب قياساً على ما قدمت من ادواء الجسوم والارواح فان احتل المعنى كله وفسد بقي اللفظ هو اما لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لا يتنفس من شخصه شئ في رأى العين الا أنه ميت لا يتنفس به وكذلك ان احتل اللفظ جملة وتلاشى لم يصلح له معنى لاننا لم نجد روحاً في غير جسم البتة

﴿ والانسانية اسم أنت جسده وهيوالاه ﴾

(الانسانية) تمام الانسان كما تقدم وما صر به أبو زرعة اللينبادي

من كلام ارسطاطاليس قوله الانسانية أفق والانسان متحرك الى أفقه
 بالطبع فآثر على مركزه الآن يكون مخلوطاً باخلاق بهيمية ومن رفع
 عصاه عن نفسه وسبب هواء في مرطبه وكان لين المريك لا لباع الشهوات
 الرديئة فقد سخر من أفقه وصار أذل من النهمه لسوء ايثارمه (والاسم)
 ما عرف به الشيء وأصله من السمو وبه رفع ذكر المسمى فعرف وسيأتي
 ذكره عند الفصل بين الاسم والمسمى (والجسم) يقال لكل ذي طول
 وعرض وعمق ولما لا يثبت له لون كالماء والهواء ولا يخرج أجزاء الجسم
 عن كونها أجزاء وان قطع وجزئ وهو أعم من الجسد لان الجسد
 لا يقال الا لماله لون (والهيولى) المادة المدبرة للصورة وهي أصل الشيء
 كالقضة في الدرهم وكان ارسطاطاليس يسمي صاحب الهيولى وذلك
 أن مذهبه في النهر أن أصل العالم قديم غير أنه لم يكن من طينة ولا كان
 شيئاً مما نسب اليه العرض والحكما في حقيقة كلام طويل لا يسع هذا المحل ذكره

﴿ قاطعة أنك اضردت بالجمال واستأثرت بالكمال ﴾

واستعليت في مراتب الجلال واستوليت على محاسن الاخلاق

(قطعت) الامراً اذا فصلته عن الشك ومنه الدليل القطعى والقطع
 الفصل فيما يدرك بالابصار كالاجسام وفيما يدرك بالبصيرة كالامور
 العقلية (والكمال) حصول غايات الفرض في الشيء محسوساً أو معقولاً
 وقوله تعالى ثلاثه ايلم في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ليس
 للاعلام بأن الثلاثة والسبعة عشرة واتماليين ان يحصلون ميام العشرة
 يحصل كمال الصوم المقام مقام الهدي (والخلال) جمع خلة وهي الطريقة
 الجسنة مأخوذ من الجسلة وهي الطريق في الرمل وفي قوله استعليت
 واستوليت والجلال والخلال أنواع من الصناعات العقلية من تجميع

ونحن ليس الفرض ذكرها

﴿حتى خيلت أن يوسف عليه السلام﴾ حاسنك ففضضت منه ﴿

يعني بورك في الحسن فأخجلته وأصل النض التقصان في الطرف ويستعار لما سواه وبدأ بذكر الحسن فيما مرده من توارخ ذوي الأوصاف الشريفة لانه أول ما يعجب المرأة من الرجل ثم ذكر المال والمهيم

ترجمة يوسف عليه السلام

عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وبه ضرب المثل في الحسن ويستدل على حسنه بكتاب الله تعالى والحديث والآثار فمن الكتاب قوله عز وجل في ذكر امرأة العزيز والنسوة اللاتي لمها على جبهه وأعدت لمن متكأ الى آخر الآية قال المفسرون المتكأ الغرق الذي يتكأ عليه وقيل المتكأ هو الطعام والاصل فيه أن من دعوه ليطلع عندك فقد أعدت له وسادة فسمى الطعام متكأ على الاستعارة وقيل متكأ طعاماً يحتاج الى أن يتكأ عند القطع وقيل المتكأ الأرج وهو شاذ أنكره أبو عبيدة وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه قيل عظمته ورأينه كبيراً عما في أنفسهن وقيل حضن والهاء للسكت مثل انه بمعنى ان وهو قول شاذ ولا يعرف في اللغة الاكبار بمعنى الخيض الا أن تكون الصغيرة بالخيض تدخل في معنى الكبرة ولا في الطب أن للمرأة تحيض اذا رأت ما يروعهها الا أن تكون حاملاً فيحصل لها اسقاط فتحيض والقول الاول من أن معنى الاكبار التعظيم أصح وأحسن وقطن أيدين كناية عن الدهش والحيرة اما أنها دعشت فكانت قطع في يديها وهي تظن أنها تقطع في الفاكهة أو الطعام واما أنها تناولت السكين من موضع التصل وهي تظن

أه من موضع التصاب فتجرح يدها والالتذاذ بالنظر يمنهما من وجود الألم
وفي هذا من الكناية عن الحسن ما لا مزيد عليه وقلن حاش لله ما هذا
بشر إن هذا إلا ملك كريم المقصود إثبات الحسن لأنه تعالى ركب في
الطباع أن لاشئ أحسن من الملك وقدم بين ذلك قوم لوط في ضيف
إبراهيم من الملائكة كما ركب في الطباع أن لاشئ أقبح من الشيطان
وكذلك قوله تعالى في صفة جهنم وطلعها كأثر الشياطين فكما قرر
في الطباع أن أقبح الأشياء هو الشيطان فقد قرر أن أحسن الأشياء هو
الملك فلما أرادت النسوة وصف يوسف بالحسن شبهه بالملك وأما
الحديث فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مررت بيوسف
في البسلة التي خرج بي فيها إلى السماء فقلت لجبريل من هذا قال يوسف
فقل يا رسول الله كيف رأيته فقال كالقمربلة البدر وعن الآثار قولهم
أنه كان إذا مشى في أزقة مصر يتلأأ نور وجهه على الجدران كما
يتلأأ نور الشمس من الماء عليها وقولهم أنه ورث الحسن من جده
سارية التي هم الملك بأخذها من إبراهيم وزاد عليها وقصتها مشهورة
ويروي أنه طاش مائة سنة وتوفي بمصر ودفن في نهر الفيوم الذي
أحكم صنعه البديعة ومن كلامه قيل له ما صنع بك أخوتك فقال
لأنسألوني عن صنيع أخوتي وأسألوني عن صنيع ربي ودعا لاهل
السجن فقال اللهم عطف عليهم الأخيار ولا تحف عنهم الأخيار فيقال
أنهم أصرف الناس بما يتجدد من الأخبار في البلدان والله أعلم

﴿وَأَنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ رَأَتْكَ فَسَلَّتْ عَنْهُ﴾

(امرأة العزيز) زليخا المشغوفة بحب يوسف صار الحب شغافا ترجع زليخا
لقلبها والشغاف جلدة رقيقة تحيط بالقلب وقرئ شغفها بالعين والشغاف امرأة العزيز

أطلي الجبال كأن الحب بلغ أعلى قلبها وما كانت تسلو مع ذلك الحب
الا بأضاف ذلك الحسن ومن كلامها حين دخلت على يوسف بعد أن
ملك مصر واحتاجت إليه سبحانه من جعل السيد ملوكا بالعبادة
وجعل الملوك عبيدا بالمعصية

﴿ وأن قارون أصاب بعض ما كذرت ﴾

ترجمة قارون

(قارون) هو المذكور في الكتاب العزيز قال بعض المفسرين
اختلف في نسبة قيل كان ابن عم موسى عليه السلام لان موسى بن
عمران بن قاهث وقارون بن يصر بن قاهث وقيل كان ابن خالته وهو
أول من ضرب به المثل في كثرة المال وفي قوله تعالى كان من قوم
موسى دليل على إيمانه وقرباته وكان من أحسن الناس وجهاً وقراءة
التوراة ويسمى التور لحسنه وقيل انه كان من السبعين المختارة قال
الله تعالى «وآتياه من الكنوز» الكنز يطلق على ما جمع من المال سواء
كان في باطن الأرض أو ظاهرها ما ان منافعه تنوء بالعصبة أي تنوء
بها العصبة تشكف بها الهوض وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب
مثل دخل الرأس الظل وعرضت الدابة على الحوض واختلف في
المفاتيح قيل مفاتيح أبواب الجنان وكانت قرستين بفلا وهو قول واه
وقيل المفاتيح الجنائن نفسها وقد يسمى الشيء بما لا يسه وقيل المفاتيح العلم
والإحاطة كقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب يعلمون أنه أوتي من الكنوز
ما ان حفظه والاطلاع عليه ليشغل على العصبة أولى القوة أي يعجزون
عن حسابها وحفظها لكثرة صنوفها قال انما أوتيته على علم عندي أي
على خير وصلاح علمه الله مني وقيل على علم بالمكاسب والتجارات
وقيل على علم الكيمياء وكان الزجاج يقول هذا قول لا أصل له قال

الكيمايا باطلة ولا حقيقة لها فخرج على قومه في زنته قيل خرج
واكباً بغلة شبيهة بسرج من ذهب ومعه سبعمائة وصيفة على بغال شهب
عليهن الخلى والحلل والزينة فكاد يقتل بني إسرائيل ثم بني وتكبر حتى
أهلكه الله واحتلف في سبب بنيه وهلاكه فقيل أنه كان قد حسد
هرون على الجبورة وذلك أن موسى عليه السلام لما قطع البحر وأغرق
الله فرعون وجمل الجبورة لهرون فحصل له الثبوة والجبورة وهي
القربان تأتي بنو إسرائيل بهداياهم إلى هرون فيضعها في المذبح فتزل
تارفتا كلها وكان لموسى الرسالة فوجد قارون من ذلك في نفسه وقال
يا موسى لك الرسالة ولهرون الجبورة ولست في شيء لا أصير على هذا
فقال موسى والله ما صنعت ذلك لهرون بل جعله الله له فقال والله
لا أسدقك أبداً حتى تأتيني بآية فأمر موسى رؤساء بني إسرائيل أن
يجي كل رجل منهم بمصا فأتوا بها فألقاها موسى عليه السلام في قبة
له وكان ذلك بأمر الله تعالى ودعا موسى أن يرهم الله بيان ذلك فأتوا
بمحرسون عصيم فأصبحت عصا هرون تهتز لها ورق أخضر وكانت من
شجر اللوز فقال موسى يا قارون أما ترى صنع الله تعالى لهارون فقال
والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر ثم اعتزل بمن معه من بني
إسرائيل وكان كثير المال والتبع فدعا عليه موسى وقيل أنه لما نزلت
آية الزكاة على موسى جاء موسى إليه وصالحه على كل ألف دينار دينار
والألف شاة شاة وعلى هذا الأسلوب فحسب ذلك فوجده مالا عظيماً
فجمع قومه من بني إسرائيل وقال إن موسى يأمركم بكل شيء فتطيعونه
وهو الآن يريد أخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فربما شئت فقال علي
بغلة البني فأعطاهما مائة دينار وأمرها أن تقذف موسى بنفسها وجاء
إلى موسى وقال إن قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتهاجم فخرج فقام

ففيهم خطيئاً فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن زنى جلدناه فان كانت له امرأة رجناه فصاح به قارون وقال له وان كنت انت فقال نعم قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بخلانة النبي فقال علي بها فلما جاءت قال لها موسى يا قارون انا فعلت ما يقول هذا فقالت لا والله يا بني الله وانما جعل لي جسلاً حتى اؤذنك بنفسى فسجد موسى بيكى وتضرع فاوحى الله اليه من الارض بما تشبه فقال يا ارض خذيه يني قارون فاخذته حتى غيت بفضه ثم لم يزل يقول خذيه وهو ينيب حتى لم يبق من جسده الا القليل وهو يتضرع الى موسى ويسأله وهو يقول خذيه الى ان غاب وقال ابن الجوزي وهو ينشد الرمح فارحم فاوحى الله الى موسى ما اقطعك وعزني لو استغاث بي لاغته قيل ولما خشف به قال بعض الجهال من بني اسرائيل انما قصد موسى اخذ داره وكانت مبنية بالذهب والفضة فسأل الله تخفف بداره وقيل اراد بداره منزله والعرب تسمي المنزل داراً هذا قول من زعم انهم كانوا في التيه اذ ليس ثم دور والقول الآخر قول من زعم ان الواقعة كانت بمصر والله اعلم

﴿ والتطف عثر على فضل ما ركزت ﴾

(الفضل) هنا بقية الشيء (والركز) والركاز دفين مال ترجمة التطف الجاهلية وفي الحديث في الركاز الخمس (والتطف) رجل من العرب اصاب مالا فضر به المثل واختلفت الاقوال فيه فبعض من لا يعرف حقيقة امره يقول هو رجل كان يسقي الماء على ظهره فكان يتطف أي يقطر فسمى التطف ووجد خفية من المال فعظم حاله واستغنى بعد فقره وبعضهم يقول التطف الرجل المتهم كان الفقير يجد المال الكسبي

في قصد اخفاءه فيهم ويظهر عليه والصحيح ما ذكره البلاذري أن التطف
ابن جبير بن حنظلة اليربوعي كان مقبلاً بالبادية مع بني تميم وكان باذام
عامل كسرى على اليمن يحمل ثياباً من ثياب اليمن وذهباً ومسكاً وجوهراً
ويرسله إلى كسرى مع خفراء من بني الجعد المرابية إلى أن يصل إلى
أرض بني تميم فيبث معها هودجة من مجاوزها أرض بني تميم فلما كان
في بعض السنين في أرض بني حنظلة تعرض لها بنو يربوع فأغاروا عليها
وقتلوا من بها من العرب والأساورة والفرس وكان فيمن فعل ذلك
ناحية بن عقال والحارث بن عقبة والتطف بن جبير وكانوا فرسان بني
تميم فهبوا الأموال فحصل التطف على شيء كثير من جلته خرجان
مملوآن مناطق ذهباً بحلابة بالجواهر النفيسة فباعها متفرقة وضرب المثل
بما أسابه وقيل أنه فرق على الفقراء من عشيرته منذ طلعت الشمس
إلى أن غابت وفي ذلك يقول بعض ولده

أبي التطف المبارى الشمس أني * عريق في السباحة والمعالى
ومات التطف حنقاً منه بعد أن جرت بين العرب والفرس بسببه

حروب عظيمة

﴿ وكسرى حمل فاشيتك ﴾

(وكسرى) اسم الملك الفرس وقصر للروم وخاقان للترك وتبع
الحمر والنجاشي للحبشة واحتلف في نسب الفرس على أقوال أحدها أنه
فارس بن سام بن نوح وقيل فارس بن أفريدون بن اسحق عليه السلام
وكان في العرب من يتخبر بفارس على قطان والفرس يقولون أنه ابن
كيومرث وكيومرث عندهم آدم عليه السلام وأنه أول من ملك الفرس
وكان متفرداً عن العالم وليس في زمانه ظلم ولا فساد فكثر البنى والعظم

فاجتمع حكماء أهل زمانه وقالوا ان صلاح هذا العالم في اقامة ملك
يورد الامور ويصدرها كما ان صلاح الجسد بالقلب وان العالم الصغير
من جنس العالم الكبير لا تستقيم اموره الا برئيس يديره على مقتضيه
قضايا المقول فصاروا الى قارس بن كيومرت فقالوا انت افضلنا وبقية
ايضا آدم عليه السلام ولا بد من تقديمك علينا وقويض امورنا اليك
فاخذ عليهم اليهود والمواثيق على السمع والطاعة ووضع التاج على
رأسه تميزاً له وهو أول من لبسه ثم خطب بالسرانية وهو لسان آتم
عليه السلام ويقال لو ترك كل أحد من بني آدم لتكلم بالسرانية بالطبع
فتكلم بكلام معناه الشكر والثناء والمعونة والهداية وأقام مدة طويلة
يدير الملك وتوفي وملك بعده أوشهنج ومولوك الفرس تسبوا اليه والفرس
مبالغات عظيمة في وصف كيومرت ومنهم من يزعم أنه آدم نفسه وأنه
خلق من الريباس وطاش ألف سنة وكسرى يقال بفتح الكاف
وكسرها وجمع جميعين على غير قياس الاكسرة والكسور وذلك أن
حد الافاعلة ان يكون جمع الافعال مثل اسكاف وأسا كفة وأمالا الكسور
فانه جمع بتقدير طرح الالف مثل جذع وجذوع قال الأعشى انه كان
ترجة كسرى أبا للكسور والمراد ههنا كسرى أنوشروان فانه أشهر ملوك الفرس
أنوشروان وأحسنهم سيرة وأخبارا وهو كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز وفي
أيامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ولدت في زمن الملك العادل
يعني كسرى وكان ملكا جليلا محباً للربطايا تام التدبير فتح الامصار
العظيمة في الشرق وأطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان ملك الترك وقتل
مردك وأنحابه وذلك ان أباه قباد قد بايع رجلا زنديقا يسمى مردك
أحدث مقالات في إباحة الفروج والاموال وقال انما الناس فيها سواء
وكان لا ينفك الدم ولا يأكل اللحم وانه دخل يوما على قباد وعنده

زوجته أم كسرى وكانت من أحسن النساء وعليها حلل عظيم فأعجبت
 فقال لقيادتي أريد أن أنكحها لأن في صليبي نيا يكون منها فأطاعه قباذ لقوله
 بحقائه فلما هم مردك بها وكان كسرى صغيرا قبل قدميه وقضرع له في
 أن لا يفعل فوهبها له فأول ما ولي كسرى بعد موت أبيه قتل مردك وأصحابه
 فعظم في عين الفرس وأحبوه وسلك سيرة أردشير وتوطدت مملكتهم وبني
 المباني المشهورة * منها السور العظيم الباقي الذكر على جبل الفتح عند باب
 الابواب وأقام الحرس وحسم المادة من فساد من خلفه * ومنها المدينة
 التي سماها باسم رومية * ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر وليس
 هو المبتيدي لبنائه وإنما المبتيدي له سابور وهو الذي رفعه وأتمه وأتقنه
 حتى صار من عجائب الدنيا وكان انشقاق مشله من المعجزات النبوية
 والخصائص الحمدية * يروي أن الرشيد هرون أراد هدمه فاستشار
 يحيى بن خالد البرمكي فهام وقال في بقائه معجزة باقية فقال الرشيد بل
 أيت الاتصبا لآبائك يعني الفرس فأمر بهدمه فصرف على هدم
 شرافة واحدة مالا كثيرا فكف عنه فقال يحيى أرى الآن أن تهدمه
 لئلا يتحدث عنك أنك عجزت عن هدم ما بناء غيرك فتعاقل عن قوله
 وتركه (وحكى) عن بعض رسل الملوك أنه دخل على كسرى فرأى في
 الايوان اعوجاجا فسأله عنه فقيل له أنه بيت لمعجوز فقيرة سألها الملك
 يبيعه فامتعت فأرغها في مال كثير فلم تفعل فتركها وبني الايوان على
 ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج أحسن من الاستواء ويروى
 أن المعجوز بعد بناء الايوان نزلت للملك عن البيت وقالت إنما أردت
 بامتاعي أولا أن يتحدث الناس بذلك وتكون لك هذه المأثرة الظاهرة
 ثم صنع كسرى في الايوان سلسلة عظيمة ذات أجراس وجعل لها
 طرفا خارجا عن القبة وأمر مناديه من كان مظلوما فليحرك السلسلة

ليعلم به الملك قبيل ظلامته قال السكرى وهذا هو الاصل في قول
 الناس حرك فلان على فلان السلسلة اذا وثى به (وحكي) أنه كان جالساً
 بالايوان واذا بحية قد دنت من عيش حمامة في بعض شقوق الايوان
 لما كل فراخها فرمى الحية بسهم أو بندقية فقتلها فقال هكذا فعل بعدو
 من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب في منقارها فألقته
 اليه فأخذه وقال أزرعوه فزرعوه فنبت ريحاناً لم يكن يعرفونه فقال
 نعم ما كافأنا به الحمامة لسأل الله الذى ألهمها أن يلمننا الاحسان الى
 رعيته والشكر على نعمه * وخص كسرى بأشياء لم تكن لغيره من الملوك
 على ما ذكره كثير من الرواة منها الفيل الأبيض لركوبه طوله اثنا عشر
 ذراعاً وقطعة الباقوت المسمى لسان اثور نضى بالليل أكثر من السراج
 والفلهيد المفتى واضع العود الخراسانى على اثني عشر وتراً كل من ضرب
 به خرج الاهواء وكان يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل
 وعناق زرقاء مغداة بلبان العاج يذبحان بسكين من ذهب ويسجر
 التور بالعود ويسمط بالخر المنبلي ويطل بالمسك والملح ويلقى في سفوف
 من ذهب ونارحين من ذهب فاذا برد حمل فوضع على خوان من
 ذهب فيقدم اليه فياكل اكثره ويتخف بالبقية من أحب من ندمائه
 ويكسر التور ويجدد كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكاً وله
 حكايات حسنة مذكورة في سيره * فنما أن عاملاً له على ناحية كتب اليه
 يعلمه بمجودة الربيع ويستأذنه في الزيادة على الرسم فأمسك عن اجابته
 فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كتابك
 ما حسبتك تزجر به عن تكلف ما لم تؤمر به فاذا قد أيت الاتماذايا في
 سوء الادب فاقطع احدى أذنيك وأكفف عما ليس من شأنك فقطع
 العامل أذنه وسكت عن ذلك الامر * ومنها أن رجلاً على عهد

يقول من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار قطيع منه الناس الى أن وصل الى كسرى فأحضره وسأله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير فقال كسرى هذا صحيح ثم ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال قال بسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذ قال لا حاجة لي به وإنما أردت أن أدري من يشتري الحكمة بالمال ويروى أنه أول من جعل لندمائه أمانة ينصرفون بها من مجلسه إذا أراد انصرفهم وذلك أنه كان يمد رجله فيعرفون أنه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك وكان فيروز الأصغر كذلك يترك عينه وكان بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام معاوية يقول الزمة لله وعبد الملك بن مروان يلقي المخصرة من يده وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يدعو وحدث بهذا الحديث عند بعض البخلاء وسئل ما أمارته قال إذا قلت يا غلام هات الطعام * ومن كلام كسرى القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان الى أقواتها من الغذاء ووقع في قصة سرافع أن الملوك إذا دبرت ملكها بحال رعيها كانت بمنزلة من يمر سطح يته بما ينقضه من أساسه وكتب بالؤلؤ على مائدة من الذهب ليهنه طعام من أكله من حله وعاد على ذوى الحاجات من فضله ما أكلته وأنت مشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلك وقيل ما أعظم الكنوز قدراً وأفعلمها عند الحاجة إليها فقال معروف أودعته عند الأحرار وعلم أورثته الأعقاب وقال احذروا صولة الكريم إذا جاع والائم إذا شبع

﴿ وقصير رعي ماشيتك ﴾

(قصير) اسم الملوك الروم وسموا الروم لانهم ينسبون الى روم بن العيص بن اسحق عليه السلام وقيل انهم ينسبون الى رومية والصحيح الاول لان رومية

بنيت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لها رمان فلما سكنوها لبست الهم
 وقال ابن الكلبي ولد لاسحاق ثلاثون ولداً منهم الروم وكان أصفر
 اللون قليل لولده بنو الأصفر وقيل أغارت عليهم الحبشة فولد لهم بنات
 أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لصا فتنسبوا اليهن
 ترجمة قيصر وأول من سمي منهم قيصر قيصر بن انطرس وسمي قيصر لان امه
 ملك الروم كانت حاملا به فتعسرت ولادتها فتشق بطنها فتفرج وكان يتخر على
 الناس بأن النساء لم تلده وانما خرج كرها وسمي قيصر ثم قيل قيصر
 وصار هذا اللقب سمة للملوك الروم بعده وكان جبارا طامياً وهو أول
 من جمع مملكة الروم واليونان وذلك أن أباه انطرس لما بلغه أن
 ملوك اليونان قد اتفرسوا ولم يبق منهم غير امرأته وهى قبالا بطره ارسل
 اليها يخطبها وكان قد ملك طرفا من أطراف بلادهم حين اتفرسوا يقول
 قصدي أن تصير الملككتان واحدة وأقرب منك لفضلك وعقلك فطلعت
 أنها مغلوبة معه فأجابته وقالت قيم في مكانك الى يوم عينه فقامت
 وأفكرت في حيلة تحتال بها عليه فرأت أنها تهلك نفسها وتهلك معها
 ولا يتمكن منها فعمدت الى حيلة تكون في الرمل تضرب الانسان فيها
 في لحظة فجلتها في اثناء من زجاج وزيت قصرها وفرشت مجلسها
 بالرياحين ولبست تاجها وجلست على سريرها واستدعت به فلما وصل
 الى باب القصر أخرجت الحية فضربت بها فماتت والسابت الحية في رياحين
 حولها فدخل انطرس الى السرير ولم يشك أنها في طافية فجلس
 الى جانبها فعبث في الرياحين فضربت الحية فمات وكان ابنه مع حيشة
 فسمع بموتها فاستولى على بلاد الروم واليونان وكان اذا أراد أن
 يستشير أحدا من عقلاء دولته أرسل اليه فقه سته ليتوفر ذهنه على ما يشير
 به ومن بعده اختلفت الروم ففاسموا البلدان والاطراف الى ظنون

الاسلام وقبصر هذا أعظم ملوكم ومن كلامه ما الحيلة فيما اعيى الا
الكف عنه ولا رأى فيما لا ينال الا اليأس منه

هو الاسكندر قتل دارا في طاعتك

هو الاسكندر بن فيليش اليوناني واختلف في أصل اليونان فقال ابن
الكثير هو يونان بن بقة ونسبه الى اسحق وقال يعقوب الكندي يونان
آخر قحطان من العرب من ولد طابر خرج من اليمن ونزل ديار المغرب
وأقام فيها واستحجم لسانه وتكلم بلغة من هناك من الروم وقال الرقاشي
وهو الأشهر ان يونان بن يافث بن نوح وليس من العرب ولا من الروم
وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي وكان وسيما حسن العقل
كبير الهمة فأقام هناك حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه فأتته
الى مدينة بالمغرب يقال لها اقينة فبنى بها قصورا وأقام وكثر نسبه ولما
احضر اوصى الى ولده الاكبر وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده على
بلاد المغرب من ناحية افرنجية والصقالبة ومن جاورهم ولما ظهر بختصر
على مصر دخل المغرب ووصل الى بلاد اليونان وقرر عليهم ان يؤدوا
الحراج الى ملوك فارس واستقر ذلك الى أيام الاسكندر * وأما الاسكندر

ترجمة

فاختلف في نسبه ف قيل انه الاسكندر بن فيليش من ولد يونان وهو
الاصح وقيل هو الاسكندر بن الصب كان أبوه نساجا واسم أمه هيلانة
وكان يتبا في حير وسمت أمه بيت الصنائع وهو بيت وضعت اليونان في
القسطنطينية وصورت فيه الصنائع لتعرض على الصبيان فن تافت نفسه
لصناعة اشتغل بها فحملته أمه فشاهد صور الاشياء فوضع يده على تاج
الملك فنهت أمه مرارا فلم ينته فنظر اليها متولي بيت الصنائع وقال أنت
هيلانة قالت نعم قال وهذا ابنك قالت نعم فقال له أبشر فأنت الملك
الذي يسحب ذيله في البلاد وهذا قول مردود لبعد ما بين حير واليونان

ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان وانما اقترضت
دولة اليونان عند ظهور عيسى والصحيح انه الاسكندر بن فيليس
وسمى ذا القرنين تشبيهاً بذى القرنين المذكور في الكتاب العزيز بلوغ
ملكه قرنى الشمس من المشرق والمغرب وهو صاحب ارسطاطاليس
الحكيم كان أبوه اسماه اليه فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة
والادب فقال منه ما لم يزل احد من تلامذته ومرض أبوه تخاف على الملك
ترجعه دارا فاسترده وعهد اليه * واما دارا فهو دارا الاصغر بن دارا الاكبر بن
ملك العرب أردشير احد ملوك الفرس المعظماء المشهورين كانت له قطعة على ابي
الاسكندر في كل سنة ألف بيضة من الذهب في كل بيضة الف مثقال على عادة
آبائهم فلما ملك الاسكندر آخر ارسال القطعية فكتب اليه دارا يهدمه
ويتوعدده حيث آخر الاتاة وبث اليه بكرة وصولجان وخرقة فيها سمسم
وقال انت صبي فالب بهذه الكرة فان أدت الاتاة والابثت اليك بمجود عدد
هذا السمسم وأتيت بك في الاوراق فكتب اليه الاسكندر أما بعد فقد
تمت بالكرة والصولجان فان الدنيا مثل الكرة وسألها بها وأضيف
ملكك الى ملكي وأما السمسم فقد تمت أيضاً به لانه لم يجد عن الحرافة
والمرارة وأما السجاجة التي كانت تبيض ذاك البيض فقد ذبحتها وأكلت
لحمها فنضب دارا وسار اليه بمجموعه وسار الاسكندر بمجموعه والتقى
على نصيبين الجزيرة فلما هم دارا بالقتال بعث اليه الاسكندر يقول له
أيها الملك لا تقل فان دماء الملوك لا تجوز اراقها وهدم البيوت القديمة
غير محمود والبي ذميم العقبي والحرب غير مأمون العاقبة وأصحابك قد
ملوك وكرهوك لسوء سيرتك فارجع فأتك محمد قولى فلم يلتفت اليه
دارا وأقاما يتحاربان مدة ثم ان الاسكندر دبر حيلة وهو انه لما وقع
الملل بين الفريقين برز منادى الاسكندر فقال يا معشر الفرس قد علمتم

ما كان من مكافبتكم لنا ومكافبتنا لكم من الامان وقد طال القتال فن
 كان منكم على غير قتال فليعتزل وله الوفاء بالمهد فاتهم الفرس بعضها
 بعضاً واضطربوا فكان من أسباب خذلان دارا ثم وثب على دارا
 رجلا من أصحابه فطعنوا من خلفه فوقع وكان الاسكندر نادی من
 خلفه بدارا فلا يقتله فجاء به الرجلان الى الاسكندر فقالا قد قتل دارا
 فجاء فزل عن فرسه وقعد عن درأه وبه رمق فقال واقة ما ممت بقتلك
 ولقد نيت عنه ولقد يمز على مصابك فاسألني حوائجك فقال قتل
 فلانا وفلانا الذين قتلتني فاني كنت عسناً لهما وتزوج ابنتي وروشتك
 فقال سمعا وطاعة وأحضر الرجلين فقتلهما وقال هذا جزاء من يجزأ
 على ملكه وتفرق ملك فارس ثم سار الاسكندر الى بابل وجلس على
 سرير دارا واستولى على خزائنه وجواهره وسلاحه وتزوج ابنته
 روستك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يكن في زمانها أحسن
 منها وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها وقال أختي ان أكون غلبت دارا
 فتغلبني روستك ولما استولى على ملك فارس عرض حيشه وحيش
 الفرس فكانوا ألف ألف وقيل أكثر وشرع في هدم بيوت النيران
 وقتل الموابد وكتب الى أرسطاطاليس يستشيره فيمن يسقى من عظماء
 الفرس بهذا الكتاب أما بعد فان دوائر الاسباب وواقع الفلك وان
 كانت أسعدتنا بالامور التي أصبح لنا بها الناس دأئين فاما مضطرون الى
 حكمتك وغير جاحدين لفضلك والاجتناء لرأيك لما بلونا من جبا
 ذلك علينا وذقنا من جني منفعتك حتى صار ذلك بجرعنا وترشيحه
 ليعقونا كالغذاء لنا فانا نغفك نعول عليه ولستمد منه استمداد الجدول
 من البحار وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سبق إلينا من التصر
 وبلتنا من التكاية في العدو ما يمجز القول عن وصفه والشكر على

الانعام به وكان من ذلك أنا جاوزنا أرض الجزيرة وبابل الى أرض
 فارس فلما نزلنا بأهلها لم يكن الاربعاء تلقانا ففران منهم بقتل ملكهم
 طلباً للحظوة عندنا فأمرنا بصليهما لتجريهما وقلة وقائهما ثم أمرنا
 بجمع من هناك من أبناء ملوكهم وذوي الشرف منهم فرأينا رجلاً
 عظيمة أجسامهم وأحلامهم يدل ماظهر من رؤيتهم على أن وراءه
 من قوة بأسهم ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا أن القضاء أداننا منهم
 ولم تر بعيداً من الرأي أن لتأصل شاقهم وتلحقهم بمن مضى من
 أسلافهم لتسكن بذلك القلوب الى الامن من جرائزهم ورأينا أن
 لا نجل ببادرة الرأي في قتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع
 الينا رأيك فيما استشرتاك بعد محنته عندك وتقليبه على نظرك على مادة
 آرائك المسفة والسلام على أهل السلام فايكن عليك وعلينا فكتب
 اليه ارسطاطاليس الى الاسكندر المؤيد المهدي له الظفر من أصفر
 خوله ارسطاطاليس أما بعد فقد تقرر عندي من مقدمات فضل الملك
 وعين تيمته ويزور شأوه وما أدى الى حاسبة بصرى صورة شخصه
 ووقع في فكرى على تعقب رأيه أيام كنت أؤدى اليه من تعليمي اياه
 ما أصبحت قاضياً على نفسى بالحاجة الى تعلمه منه وقد ورد كتاب الملك
 بما رسم لي فيه وأنا فيما أشير به على الملك حد الطاقة معه كالعدم مع
 الوجود ولكن غير متسع من اجابته فأقول ان لكل تربة لاحالة قسمها
 من كل فضيلة وان لفارس قسمتها من النجدة والقوة والله ان قتل
 أشرفهم تخلف الوجود منهم وترث سفلتهم منازل عليتهم وتطلب أدنياؤهم
 على مراتب ذوى أخطارهم ولم يقتل الملوك قط بلاء هو أعظم غلبهم
 من غلبة السفلة وذل الوجود واحذر الحفر كله أن تمكن تلك الطبقة
 من العلية فان نجم منهم ناجم على جندك وأهل بلادك دهمهم مالا روية

فيه ولا منفعة معه فانصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من العظماء والاحرار فوزع بينهم ملكهم وألزم اسم الملك لكل من وليته منهم ناحية واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان التسمي بالملك لازم لاسمه والمتعقد له بالتاج لا يخضع لغيره ولا يلبث ذلك أن يوقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتغالبا على الملك وتفاخراً بالمال حتى ينسوا بذلك أضغاثهم عليك ويمود بذلك حريمك لك حرباً بينهم ثم لا يزدادوا في ذلك بصيرة الا أحدثوا هناك استقامة لك فان دنوت منهم كانوا لك وان تأيت عنهم تعزوا بك حتى يقب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحدائهم بعدك ولا أمان لدمر وقد أدبت للملك ملوأتيته خطا وعلى حقوا للملك أبعد رؤية وأعلى عينا فيما استعان بي عليه والسلام الابدي فليكن على الملك * قال المؤلف ولما ورد كتاب ارسطاطاليس على الاسكندر تأمله وعرف الحق وقرق القوم في الممالك كما ذكر فسموا ملوك الطوائف وسار الاسكندر الى الشرق فدانت له الملوك وبني مدينة أصبهان ومهراة وسمرقند ولما وصل الى الهند خرج اليه ملكها في ألف فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت خيل الاسكندر فصنع الاسكندر فيلة من نحاس مجوفة ووربط خيله فيها حتى ألقيها وملاها فقطا وكبريتاً ثم ألبسها السلاح وجرها على العجل الى ناحية الممدو وبينها الرجال فلما شبت الحرب أضر بأشمال النار في أجوافها فلما اشتعلت تحيى الرجال عنها وغشيها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فأحرقت الرجال واحترقت فمن سلم ولى هارباً فكانت البائرة على ملك الهند ولما وصل الاسكندر الى المانكبير وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك وأرسل اليه يقول علام قضي العالم ابرز الى فان قتلني كنت

أنت الملك وان قتلتك كنت أنا الملك قيمن الاسكندر بكونه بدأ بنفسه في ذكر القتل فبرز اليه فقتله الاسكندر ثم توغل في بلاد الصين الى مقر ملكها الأكبر وجرت لهما أخبار طويلة اصطلحا فيها على مهادنات ومهاداة فينها هو في بعض الليالي جالس نصف الليل اذ بالحاجب قد دخل فقال رسول من ملك الصين بالباب فأذن له فدخل فقال له قل فقال الامر الذي جئت فيه لا يمحتمل الا الحلوة فأمر بتفتيشه فلم يجد معه حديدا فأخلى المجلس وبقى هو وایاه فقال له قل فقال أنا ملك الصين قال وما الذي أمنتك مني قال ليس بيني وبينك عداوة ولا دخل وبلغني أنك رجل حكيم طاقل حلیم ولو قتلتي لم تظفر بطائل مني فاهم يقيمون غيري وتنبس الى الغدر فأخبرني ما الذي تريد مني قال ارفعاع ملكك ثلاث سنين آجلا ونصف ارتفاعها عاجلا قال لقد أحجفت فأزال ينقصه حتى أقصر على سدس الارتفاع ثم قام مسرعا فخرج وبلغت الاسكندر ليلته يفكر في أمره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد أقبل في جيش طبق الأرض وعليه تاجه وبين يديه الامم فركب الاسكندر واستعد للقتال ثم ناداه يملك الصين أغدرا فأفرد عن أصحابه وقال لا ولكن أردت أن أهرfk انني لم أطلعك عن قلعة وضمف وما غاب عنك من جنودي اكثر ولكن رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك تمكنا لك من هو أقوى منك واكثر عددا ومن حارب العالم الكبير غلب ثم ترجل وقبل الأرض فنزل الاسكندر عن فرسه وجلسا علي سرير فقال له الاسكندر ليس مثلك من يؤخذ منه خراج وقد أغفيتك فقال الملك اما اذ قد فلتت فلابد من حسن المكافاة ثم بعث اليه بضعف ماقرره عليه وطاد الاسكندر وقد دانت له الملوك ودوخت له البلاد فأقام بشهر زور أياما واحتضر بها وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحتلف في عمره

فقبل ست وثلاثون سنة وقيل أكثر وبين وفاة وبين الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ستائة سنة وقيل غير ذلك ومن اراد تحرير التاريخ فليأخذه من المختصر في تاريخ البشر تأليف مولانا السلطان الملك المؤيد ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه كتاباً يسألها فيه ان تصنع وليمة وتدعو لساء اهل المملكة ولا تأذن الا لمن لم تصب بفقد عزيز من اهلها ففعلت ذلك فلم يرد عليها احد فعلمت انه مات وان ذلك تمزية لها ثم اوصى ان يوضع في تابوت من ذهب ويطلق بالاطلية المسكة ويحمل الى امه بالاسكندرية فلما فصل ذلك جمع ارسطاطاليس الحكماء وامرهم بكلام يكون للخاصة معزياً وللأمة واعظاً كما فصل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول أصبح مستأثر الامرى اسيراً وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الارض العريضة وهو اليوم يطوي منها في ذراعين وقال الثالث المعجب ان القوي قد غلب والضعفاء لاهون وقال الرابع لمسافر الاسكندر سفراً طويلاً بلا آلة سوى سفره هذا وقال الخامس سيلحق بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال السادس كان يحكم على الرعية فصار الرعية يحكم عليه وقال السابع كنت تأمرنا بالحركة فما بالك ساكناً وقال الثامن رب حريس على سكوتك وهو اليوم حريس على كلامك وقال التاسع كم امانت من في هذا الصندوق ثلاث يموت فوات وقال العاشر كان الاسكندر يعظنا بنطقه وهو اليوم يعظنا بسكوته وقالت امه مما يسلي عنه المعرفة بالحق به وقالت رويشتك ما كنت اظن ان غالب دارا يظلب * قلت ومن كلام الاسكندر السيد من لا يعرفنا ولا يعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا يومه واطرنا نومه وقيل له انك عظمت معامك أكثر من تعظيم والدك فقال لان أبي سيب

حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية وقال سلطان العقول على باطن
 العاقل أشد من سلطان السيف على ظاهر الاحق وقال النظر في المرأة
 يرى رسم الوجه وفي أقاويل الحكماء يرى رسم النفس وقيل له ان فلاناً
 يثبلك فلو طاقته فقال هو بعد العقاب أعذروني كما إليه أئنان فقال الحكم
 يرضي أحداً كما ويسخط الآخر فاستعلا الحق ليرضيكما جميعاً وأحضر
 بين يديه لمن قامر بصلبه فقال أيها الملك اني فعلت ما قد فعلت وأنا كاره
 فقال تصلب أيضاً وأنت كاره وغضب على بعض شعرائه فاقصاه وفرق
 ماله في أصحابه فقيل له في ذلك فقال اما اقصائي له فاجرمه وأما تفريق
 ماله في أصحابه فكتلاً يشفعوا فيه وجلس يوماً مجلساً طاماً فلم يسأل فيه
 حاجة فقال والله ما أعد هذا اليوم من ملكي قيل ولم أيها الملك قال لانه
 لا توجد لذة الملك الا بإسعاد الراغبين وإغاثة الملهوفين ومكافأة المحسنين
 وقال من اتجك فقد اسلفك حسن الظن بك وله حكم لاثقى وأقوال
 لا تستقصي اضربت عن ذكرها خوف الاطالة

ترجمة اردشير هو اردشير جاهد ملوك الطوائف بخروجه عن جماعتك
 هو اردشير بن بابك من ولد بهمن الملك أبي دارا الاكبر وكان بهمن
 قد تزوج ابنته سخاني على طاعتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسألته ان
 يسقط التاج على بطنها لولدها ففعل وكان له ولد يسمى ساسان من امرأة
 اخري فلما مات بهمن تسك ساسان وساح في الحيال وعهد الي بنيه
 انه من ملك منهم فليقتل من قدر عليه من لسل دراوكان اردشير هذا
 من ولد ساسان على ما ذكر بعض الرواة وهو اول الفرس الثانية
 ومعنى الثانية ان الاسكندر لما قتل دارا آخر ملوك الفرس وفرق
 من بقي منهم وسبهم ملوك الطوائف صارت للملكة ليونان فلما
 توفي الاسكندر وتناصر ملك اليونان بعد مدة تحرك اردشير وكان احد

ابناء ملوك الطوائف علي اصطخر وخرج طالبا للملك وابوهم انه
 يطلب ثارا من عمه دارا وجمع الجموع وكتب ملوك الطوائف بكتاب
 طويل اوله من اردشير بن بابك المستأثر دونه المغلوب على تراث
 آباءه الداعي الي الله المستنصر به فانه وعد المظلوم الظفر والماعية سلام
 عليكم بقدر ماتسويجون من معرفة الحق وانكار الباطل ثم ذكر كلاما
 طويلا معناه الحث على المعاونة فمنهم من اطاعه ومنهم من تأخر عنه
 فخرج بمساكره فقتل المتأخر ثم عطف على بقيتهم فقتلهم وقاء لما عهد
 به جده ساسان الي بنيه ورزقه الله الظفر والنصر وقتل ملك الاردوان
 مبارزة ووطيء رأسه بقديبه وتسمى من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم
 ومعناه ملك الملوك ثم قام خطيباً فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وخولنا
 من فضله ومهد لنا البلاد وها نحن شارعون في اقامة العدل وادرار
 الفضل والاقبال على الرأفة والرحمة وانصاف الضعيف من القوى
 وسترون في أيامنا ما يصدق مقالنا بفعلاتنا ثم ساس الرعية ورتب الممالك
 وبه اقتدى الخلفاء والملوك من بعده فانه رتب الناس على طبقات والطبقة
 الاولى الحكماء والفضلاء وكان مجلسهم عن يمينه وهم بطائفة والطبقة
 الثانية الملوك وابناؤهم وسام الخواص ومجلسهم عن يساره والطبقة
 الثالثة الاصبيدي والمرازبة وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضع ولا دناءة
 الاصل ثم زادهم طبقات أخرى من الوزراء والقضاة ورتب لكل ربيع
 من ارباع الدنيا قوما يقرءون بتدبيره وتحريره ودانت له الدنيا وتمكن
 من الارض وكان من الشجكان المشهورين في الفرس يلقى وحده رجلا
 كثيرة ويشبه في قوته وشكله باردشير الاول الذي كان يدعى طويل
 الباع وفي أيامه بنيت المدن المشهورة كايكة واسترابا ذوكرخ ميسان
 وغيرها ووضع له الترد تليها على انه لاجية للالسان مع القضاء والقدر

وهو أول من لعب به قليل نردشير وقيل انه هو الذي وضعه وشبه به
قلب الدنيا بأهلها فجعل بيوت الترد اثني عشر يوماً بعدد شهور السنة
وعدد كلابها ثلاثين بعدد أيام الشهر وجعل النقصين مثالا للقضاء والقدر
وقلبهما بأهل الدنيا وأن الانسان يلعب به فيبلغ بأسفاف القدر ما يريد
وان اللاعب الفطن يتاني له مالا يتأتي لغيره اذا أسعده التمسدر فعارضتهم
حكماء الهند بالشرط ونجح واقام في الملك خمس عشرة سنة ثم فوضه الى ابنه سابور
واقطع في بيوت العبادات ثلاث سنين الى ان توفي بعد مولد المسيح عليه
السلام * ومن كلامه الدين أساس والملك حارس ومالم يكن له أساس
فهدم ومالم يكن له حارس فضائع وقال لاشئ أضر على الملك أو على
الرئيس من معاشرة وضعيع أو مدانة سفيه وذلك ان النفس كما تصلح
بمعاشرة الشريف فكذا تفسد بمخالطة السخيف حتي يهذح ذلك فيها
كما أن الريح اذا مرّت بالطيب حملت منه رائحة طيبة تنعش النفوس
وتقوى بها الجوارح فكذا اذا مرّت بالثمن فحملت منه الروائح الكريهة
آلت النفس وأضرت بها وكان الفساد اليها أسرع من الصلاح وقال ان
للأذان حجة وللقلوب مللا فقرقوا بين الحكمتين يكون ذلك استجماما
وكتب اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما أنصفكم من
أحوجكم الى الشكوى يعني نفسه ثم فرق فيهم مالا وكتب اليه متمنح
ان قوماً اجتمعوا على سبك فوقع عليها ان كانوا انطقوا بالسنة شق فقد
جعت مآقلوه في ورقك فخرحك أعجب ولسانك أ كذب

﴿ والضحاك استدعى مسالمتهك ﴾

ترجمة الضحاك

اختلف في نسب الضحاك فقال قوم انه الضحاك ابن الازهوب بن
عوج بن طهمورث بن آدم وزمنه بعد الطوفان وهو ابن أخت جشيد
ابن أوشهنيج ملك الاقاليم وقال قوم هو الضحاك بن علوان أول الفراعنة

وهو الذي ولي أخاه سنًا ، مصر على عهد ابراهيم الحليل عليه السلام
وقال قوم هو من العرب من خطان واليمانية تدعيه وفي ذلك
يقول أبو نواس

وكان منا الضحاك يحذره الخابل والوحش في مسارها

واقول الاول أكثر وكان من سيرته أن جشيد ومناه سيد
الشماع ملك الاقاليم السبعة وهو أول من عمل السلاح واستخرج
الابر يسم والقرز وألزم أهل الفساد الاعمال الشاقة في قطع الصخور
واستخراج المادن وطول عمره ونجبر وادعى الربوبية فخرج عليه
الضحاك هذا وتبعه خلق كثير لينضمهم في جشيد فهرب جشيد بين
يديه فظفر به وأمر بنشره بمشار وقال ان كنت إليها قادف عن نفسك
ثم ملك الضحاك وطني ونجبر وفجر ودان بدين البراهمة وهو أول
من غني له وضرب الدنانير والدرهم ولبس التاج ووضع المشور وكان
على كتفيه سلعتان يحركهما اذا شاء وادعى انهما حيتان يهول بهما على
الضغفاء وذكر انهما يضربان عليه فلا يسكنان حتى يطليهما بدماغ
انسانين يذبحان له في كل يوم وكان له وزير صالح فكان يستحي أحدهما
ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويأمر الرجل بالاحق بالخيال وأن
لا يأوى الا صار فيقال ان الاكراد من تلك القوم لكردهم الى الخيال
ثم كثر فساد الضحاك وطالت مدته فاجتمع الناس على افريدون بن
جشيد وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك وكان بأصهبان رجل
جدا يقال له كابي قتل له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير
وكانت له قطعة جلد يتي بها حر النار فرفقها على روع وجعلها علما
وسار الى الضحاك والناس معه فخرج اليه فلما رأى ذلك الملم أتى الله
تعالى في قلبه الرعب فانهزم وأراد الناس أن يملكوا كابي فاني وقاه

لست من بيت الملك فملكوا افريدون بن جشيد وصار كافي عوناً له
 وقتل الضحاك وقيل مات منهزماً وعظم علم كافي ورصته الملوك بالدر
 والياقوت وكانوا يقدمونه امام الجيوش وقت الحرب فينصرون به وكان
 عندهم كالتايوت في بني اسرائيل ويعرف هذا العلم بدرقتس كايان ولم
 يزل في خزانهم يتوارثونه الى زمن يزدجرد بن شهريار فأخذه المسلمون
 في وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقسم
 جواهره في الناس * وما اتفق من الحكايات المستظرفة في أيام الضحاك
 انه لما طالت مدته وفساده اجتمع الناس على يابه وكابي الحداد معهم
 فلما دخل وكان جريئاً قال له اسلم عليك سلام من يملك الاقاليم كلها
 أم سلام من يملك هذا الاقليم قال بل سلام من يملك الاقاليم كلها
 فقال له اذا كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصت هذا الاقليم بنوابك
 ومؤنتك وهلا انتقلت الى الاقاليم وساويت بينه وبينهم ثم عدد عليه
 أشياء فصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبون فالصرفوا وكانت له أم
 حبيارة سمعت ماجرى فلما خرجوا أنكرت عليه وقالت لقد جرائهم
 عليك هلا قتلهم فقال لها مع عتوه ونجبره ان القوم بدهوني بالحق
 فلما هممت بالسلوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجيل خال بيني وبين
 ما أردت ثم كان من أمره بعد ذلك ما كان مع كابي كما مر

﴿ وجذيمة الابرش تمني منادمتك ﴾

ترجمة جذيمة
الابرش

هو جذيمة بن مالك بن طمر التوخي وقيل الازدي أول من قاد
 العرب وملك على قضاة وكانت منازل الحيرة والانبار وولايته من قبل
 اردشير بن بابك وكان أبرص فسدل عن هذا الاسم فقليل الابرش
 والوضاح وزعم بعضهم انه كان يأتف من اسم الابرص ولذلك كفي
 عنه بالابرش وفي العرب من يختصر بذلك قال الرازي يمدح أبرص

أبرس فياض اليدين أكلف * والبرص أدرى باللهما وأعرف
وهو أول من صنع له الشمع وأدلى من الملوك وكان ذا رأى وهمة
وتيه مفرط ويقال له نديم الفرقدين كان إذا شرب قدحاً صب لهما
قدحين ولا ينادم غيرها وكان سبب ذلك فيما زعموا أنه كان تكهن
واخذ صنمين يقال لهما الفريان يستسقي بهما ويتنصر على أعدائه وكانت
أياد قد خرج قوم منهم من الحجاز وانتشروا فيها بين البصرة والكوفة
ويمكنوا على مايلي الحيرة وكثروا بين الباغ فخرج جذيمة غازياً وكان
في أياد رجل يقال له عدى بن نصر وكان له ظرف وجمال واليه تنسب
الملوك من آل نصر فزل جذيمة بساحتهم فبعت أياد قوماً منهم إلى صنمي
جذيمة فسقوا سدنهم الحمر وسرقوها فأصبحوا بهما في أياد فبعت أياد
إلى جذيمة تقول إن صنميك قد أصبحا عندنا زهداً فيك ورغبة فبنا
هنا ما هدنا على أن لا نقرؤنا رددناهما إليك فقال جذيمة وتعطوني أيضاً
عدى بن نصر يكون عدى فضلوا والنصر عنهم وضم عدياً إلى نفسه
وولاه شرا به وأمر مجلسه وكان لجذيمة أخت تسمى رقاش وهي بكر
فأحببت عدياً وأحبها فسأته أن يخطبها من جذيمة إذا سكر ففعل ذلك
وزوجه بها وأشهد عليه من حضر فلما أصبح دخل عليه بثياب العرس
وكان قد دخل بها تلك الليلة فقال جذيمة ما هذه الآثار يا عدى فقال
آثار عرس رقاش فقال من زوجكها ويحك قال الملك فأكب على
الأرض مفكراً وهرب عدى فلم يعرف له أثر ولا خبر وأرسل جذيمة
إلى أخته تقول

خبرني رقاش لا تكذبي * أبجر زيت أم بهجين
أم بعبد فانت أهل لبعد * أم بدون فانت أهل لدون
قالت بل أنت زوجتي امرأاً ضرباً ولم تشاورني في نفسي فكف عنها

وآلى أن لا ينادم الا الفرقدين وحات رقاش فولدت غلاما وسمته عمرو
فلما ترصرع البسته وعطرته ودخلت به على خاله فلما رآه أحبه وجمله
مع ولده وخرج جذيمة متبديا بأهله في سنة خصبة فأقام في روضة ذات
زهر ونهر فخرج ولده وعمر ومعهم يجتنون الكجاة فكانوا اذا أصابوا
كجاة جيدة أكلوها واذا أصابها عمرو خياها وانصرفوا الى جذيمة
يتعادون وعمر يقول هذا جنائي وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه
فضمه جذيمة الى صدره وسر يقوله وحلاه بطوق من ذهب فكان أول
عربي لبس الطوق ثم ان الحن استطارته فطلبه جذيمة في الآفاق زمانة
فلم يقدر عليه ثم أقبل رجلان من قضاة يقال لهما مالك وعقيل ابنة
قارج من الشام يريدان جذيمة وأهدياه طرقا فينهما ياكلان اذ أقبل
ففي عربان قد تلبد شعره فسألاه عن لسه فمرقهما نفسه فنهضا وغسلا
رأسه وأصلحا أمره وألبسا ثيابا وقال ما كنا لنهدى جذيمة أنفس من
ابن أخته وخرجا به الى جذيمة فسره ورأى الطوق فقال شب عمرو
عن الطوق فذهبت مثلا وقال لمالك وعقيل حكمتما كما قالنا منادمتك
ما بقينا وبقيت فكنتهما من ذلك وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما
المثل وإياها عنى متم بن نورة بقوله في رثاء أخيه

وكنا كندمانى جذيمة خيبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدقا
وقيل اتما عنى الفرقدين * ويحكى أن جذيمة سكر مرة أخرى فقتلها
فلما أصبح ندم ونحي عليها الغريبين ونادم الفرقدين وقيل ان صاحب
الغريبين المنذر الاكبر * ثم ان جذيمة أرسل يخطب الزباء ملكة الحضر
الحاجز بين القرس والروم وكان لها وتر عنده فأجابته واستدعته اليها
فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالضي تخالفهم قصير بن سعد وكان ليبياً
وقال ان النساء يهدين الى الأزواج فعصاه وسار حتى اذا كان بمكان يدعى

بقة استشارهم فأشاروا عليه لما يعلمون من رأيه فيها فقال قصير
انصرف ودمك في وجهك فأبى وظمن جذيمة حتى اذا عاين الكتاب
قد استقبلته قال لقصير ما الرأي قال تركت الرأي ببقية ثم ركب قصير
فرساً لجذيمة تسمى العصا فجاء واخذ جذيمة فلما ادخل على الزباء
امرت برواحشه فقتلته والرواحش عروق اليد واستنزفته حتى مات
في خبر طويل مشهور * وكانت مدة ملكه ستين سنة وله اشعار حسنة
مشهورة فيها

اضحى جذيمة في بيرين منزله * قد حاز ما جمعت من قبله ما
مستعمل الخير لا تفي زيادته * في كل يوم واهل الخير زداد

﴿ وشيرين قد نافست بوران فيك ﴾ ترجمة شيرين

هي شيرين زوجة ابرويز بن هرمز من ولد كسرى اتوشروان
وكانت يتيمة في حجر رجل من اشراف المدائن وكان ابرويز صغيرا
يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من قابسه
موضعا فهاها عنه ذلك الرجل فلم تفته فرآها وقد اخذت في بعض
الايام من ابرويز خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها الى الدجلة فغرفها
فأخذها ومضى فقالت له وما الذي ينفعك من ترفيقي فقال قد حلفت
لمولاي فقالت افدني في مكان رقيق فان نجوت لم اظهر ويرت يمينك
ففعل وتوارت في الماء حتى غاب وصعدت الى دير فترهبت فيه واحسن
اليها الرهبان فلما تقرر الملك لابرويز بعد ابيه هرمز مر بذلك الدير
رسل قصير الى ابرويز فدفعته الخاتم الى رئيسهم وقالت ابست به الى
ابرويز لتحظي عنده فأرسله وعرفه مكان شيرين فسر سرورا عظيما
فأرسل اليها فأحضرها وكانت من اجل النساء وأظرفهن فقوض اليها

امره وحجر نساءه وجواريه وطاعدها ان لا يمكن منها احدا يمهده ونى
لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز
راودها عن نفسها فامتعت فضيق عليها واستأصلها ورماها بالزنا وتهدها
بالقتل ان لم تفعل فقالت اقبل على ثلاث شرائط قال ماهي قالت نسلم
الى قتلة زوجي اقتلهم وتصعد المنبر وتبرئني عما قد قضي به وتفتح لي نأوس
ايك فان له عندي وديعة عاهدني ان تزوجت بعده رددتها اليه فبدفع
اليها قتله ابيه فقتلتهم وبرأها عما قال وفتح لها نأوس ابيه وبث الخادم
معهما فجاءت الى ابرويز فعاتته ومصت فصا مسموماً كان معها فأتت
من وقتها وابطأت على الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها
تؤججة بوران معاقبة لابرويز ميتة . واما بوران فهي ابنة ابرويز المذكور كانت احسن
من نشأ بين الترك والفرس من النساء وملكت الناس بعد شهر ماربن
ابرويز واصلحت القناطر والجسور ولما جلست على السرير قالت
ليس يبطش الرجال تدوخ البلاد ولا يكمايدهم ينال الظفر وانما ذلك
بعون الله وقدرته واقامت سبعة اشهر ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
امرها قال لا يخلع قوم ولوا امرهم امرأة ويقال ان فيروز بن رستم
صاحب خراسان خطبها فقالت لا ينبغي للملكة ان تزوج علانية وواعدته
ان يقدم عليها سرا في ليلة عيبتها له فجاءها في تلك الليلة فقتلته فسار
اليها ابوه رستم فقتلها وقيل ان هذه الواقعة مع اردى دخت

برجة بلقيس

﴿ وبلقيس غايزت الزباء عليك ﴾

بلقيس ابنة الحرث بن سبا ويلقب أبوها بالهداد وقيل بنت الشيبان
ملكة بلاد سبا المذكورة في الكتاب العزيز وعن ابن عباس انه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا أرجل هو ام امرأة ام ارض

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو رجل ولده عشرة سكن
منهم اليمن ستة والشام أربعة فاليمانيون مذحج وكندة والانمار والازد
والاشعريون وحير واما الشام فلحزم وجذام وطامة وغان وسكانت
بلقيس من احسن نساء العالمين ويقال ان احد ابويها كان جنيا وقال
ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها وكان
يقول ليس في ملوك اليمن من يداني قزوح امرأة من الجن يقال
لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة ويقال ان مؤخر
قدمها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح
المرد من القوارير وكان بيتا من زجاج يحيل للرأي انه ماء يضطرب
فلما رآته كشفت عن ساقها فلم ير غير شعر خفيف ولذلك امر باحضار
عرشها ليختبر عقلها ثم اسلمت وعزم سليمان على تزوجها فامر الشياطين
فاتخذوا الحمام والثورة وهو اول من اتخذ ذلك وطلوا بالثورة ساقها
فصارت كالفضة فتزوجها وارادت منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وامر
الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي لم ير مثلها وهي غمدان وينون
وغيرها وابقاها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة من الشام
على البساط والريح وبقي ملكها الى ان توفي فزال بموته . واما الزباء **ترجمة الزباء**
فهي ابنة مليح بن البراء كان ابوها نسيه غير وهو الذي ذكره
عدي بن زيد بقوله

واخو الحضرة اذ بناء واذا دجيلة تحب اليه والخابور

فقتله جذيمة الأبرش وطرده الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت صربية
اللسان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي وما روى في نساء زملتها أجل منها
وكان اسمها فارقة وكان لها شعر اذا مشت سحبه وراءها واذا انشتره
جلها فسميت الزباء والازب الكثير الشعر وبلغ من همها أن جمعت

الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وفتت على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما أثقاقا تحت الارض وتحصنت وكانت قد اعتزلت عن الرجال فهي عذراء بتول وهادئت جذيمة مدة ثم خطبها فاستدعته وقتله كما تقدم في ترجمته فلما مقتلها فان قصيرا لما فارق جذيمة وعاد الى بلاده تحيل على قتلها فخرج أخته وضرب جسده ورحل اليها زاعماً أن عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة صنع به ذلك وأنه لحا اليها هارباً منه واستجار بها ولم يزل يتلطف لها بطريق التجارة وكسب الاموال الى أن وثقت به وعلم خفايا قصرها وأثقاه ثم وضع رجالاً من قوم عمرو بن عدي في ضرار وعليهم السلاح وحلهم على الابل على أنها قافلة متجرة الى أن دخل مدينتها فخلو الفرار وأحاطوا بقصرها وقتلها قبل أن تصل الى نفعها في حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه السلام

❖ وان مالك بن نورة انما أردف لك ❖

توجه مالك هو مالك بن نورة بن شداد اليربوعي التيمي فارس ذى الحمار وذو ابن نورة الحمار فرسه ويلقب بالحقول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوى الرداقة في الجاهلية وكانت لبني يربوع أيام آل المنذر ومعنى الردف أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بكده واذا غاب جلس الردف مكانه وللردف آتاة تؤخذ مع آتاة الملك وفي ذلك يقول الراجز

ومن ينافر آل يربوع يحب * المجلس الايمن والردف النجب

وأدرك مالك بن نورة الاسلام وأسلم وبشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الصدقة وقيل أودع بيت أبوبكر رضى الله عنه خاله

ابن الوليد رضى الله عنه لقتال أهل الردة فكان اذا صبح قوما تسمع
الأذان فان سمعه كف عنهم وان لم يسمعه قاتلهم الى أن سر بالبطاح
حويه مالك وأصحابه فقتل منهم لم يستمعوا أذانا فقاتلهم وأتى بمالك بن
نورة أسيراً فأمر خالد ضرار بن الأزور بقتله فقتله واحتج قوم لخالد
بغى قتله وطعن عليه آخرون فأما من احتج فيزعم أن مالكا قتل مرتدا
وأنه لما وقف بين يدي خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي
صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أو ليس هو بصاحبك
أيضا يا عدو الله ثم قتله ويحتجون أيضا بقول أخيه متمم وذلك أن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه لما سمع متمماً يشد رثاء أخيه مالك قال
حوددت لأورثت اخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك قال والله لو علمت أن
فخري صار الى ما صار اليه أخوك لم أرته ولم احزن عليه وأما الطاعنون
خذكروا أن خالداً لما احتج على مالك بأورثاده انكر مالك ذلك وقال
أنا على الاسلام والله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم
أن خالداً أمر بقتله فقامت امرأته ليلى بنت سنان كاشفة وجهها وكانت
من الحسان فألقت نفسها عليه فقال لما انت قتلتي يعني أنها اعجبت
خالداً وأنه يريد قتله ويزوجها وقام ضرار بن الأزور فضرب عنقه
وجعل رأسه أسفية للقدور ووجهه مما يلي النار فقطرته امرأة من قومه
وهو على تلك الحال فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فإنه والله كان
خفيض الطرف عن الجارات حديد النظر في الفارات لا يشبع ليلته
يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم باغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ماصنع خالد
فخرض عليه أبا بكر رضى الله عنه وقال انه قتل مسلماً وزنى فأرجه ووافقه
علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال أبو بكر انه تأول فأخطأ وما كنت
لأشبه سيفاً سله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اعلمه وما زال عمر حاقداً

على خاله بهذه الواقعة حتى عزله عن جيش الاسلام. وقال والله لا اولى حاملا في ايامي وكان متمم بن نورة منقطعا الى مالك مكفي المؤنة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا ورتاه بقصائد مشهورة وحضر حين بلته ذلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الصبح خلفه ابي بكر فلما فرغ من صلاته واقتل قام متمم فاتكأ على قومه وهو واقف مع الناس ثم الشد يقول.

نسم القليل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ثم اوما الى ابي بكر رضى الله عنه فقال

أدعوه بالله ثم غدره * لو هو دطاك بدمة لم يغدر

فقال أبو بكر رضى الله عنه والله مادعوه ولا غدره فألشد بنية آياته المشهورة وانحط على قومه وكان أعور فما زال يبكي حتى دمت عنه الموراء فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال وددت لو ريت أخي زيدا فأجابه بما تقدم ثم رثي زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك فقال والله انه ابحر كني لآخي مالا يحركني لزيد وسأله عمر عن حزنه فقال والله اني لأتأم الليل وما رأيت نارا رفعت ليل الا ظننت أن نفسي ستخرج أذكر بها نار أخي انه كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة أن يبيت ضيفه قريبا منه فقي رأى النار يأتي الى الرجل وهو يأتي بالضيف مجتهدا أسر من القوم يقدم عليهم القادم من السفر البعيد فقال عمر رضى الله عنه أكرم به وقال له عمر يوما حدثنا عن أخيك فقال أسرت مرة في حى عظيم من أحياء العرب فأقول أخي فاهو الا أن طلع على الحاضر فإكان أحد قاعداً الا قام ولا بقيت امرأة حتى تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جملة حتى تلقوه بي في رمقي فخلفني فقال عمر ان هذا هو الشرف ثم قال له يوما يا متمم انك لجزل

فكيف كان منك أخوك فقال كان والله أخى في الليلة الباردة ذات
الازيز والصبر يركب الجمل الثقال ويحجب الفرس الحرون وفي يده
الرحم الثقيل وعليه الشملة القلوت وهو بين المزدتين حتى يصبح وهو
يتبسم ومن جيد مرثئى متم له قوله من أبيات

وقالوا أتبكي كل قبر أئذه * لقبر نوي بين اللواقله كادك
فقلت لهم ان الامسى يبعث الامسى * دعوني فهذا كله قبر ممالك

ومن جيد شعر ممالك قوله

ولقد علمت ولا محالة أتي * للحادثات فهل ترفى أجزع
أقنين طادا ثم آل محرق * تركهم بددا وما قد جموا
وعددت آبائي الى عرق اللزى * فدعوتهم وعلمت ان لم يسموا
ذهبوا فلم ادركهم ودهمهم * غول الليالي والطريق للمهج
وقوله ايضا

وقالوا الى استأمر فانك آمن * فقلت ان استأسرت انى لحائن
غلام تركت المشرق في مضاجي * ومطر داف فيه التايكوا من
فان تتلوني بعد ذاك قاتي * اموت بمقدار وتبقى الضمان.

﴿ وعروة بن جعفر انما رحل اليك ﴾ ترجمة عروة بن

جعفر الرحال

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة واهل بيته

يتسبون الى جعفر فيقال الجعفريون ولذلك قال ابن زيدون عروة بن
جعفر ولم يقل ابن عتبة وكان يعرف بعروة الرحال لرحلته الى الملوك
وكان من ذوى العقل والشهامة وهو من ارداف الملوك وللمرب مبالغة
في وصفه فيزعمون انه رحل الى معاوية بن الجون الكندى ففزا
معاوية ببني حنظلة قومه من بني عامر واستصحبهم فلما كان بواردات
قال لمعاوية ان لى حق محبة ورحلة واريد ان انذر قومي من ههنا

وبينه وبينهم مسيرة ليلة فحجب معاوية منه فأذن له فصاح يا صباحاه ثلاث
مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا • وبسبب مقتله قامت حرب
الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في
جوار رجل شريف من اشراف العرب يحجزها له من احياء العرب
حتى يبيعها هناك ويشترى له بثمنها من ادم الطائف وغيره • لما يحتاج
اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذى القعدة الحرام فيتسوقون
الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذوالقعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب من ذى القعدة يتهيئون
للحج ويأمن بعضهم بعضاً فجهز النعمان عبر اللطيمة ثم قال من يحجزها
فقال البراض بن قيس أنا احجزها على بني كنانة فقال النعمان
ما اريد الا من يحجزها على اهل نجد وتهامة فقال عمروة الرحال وهو
يومئذ رجل هوازن أهدأ الكلب يحجزها لك أنا احجزها على اهل الشيخ
والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة يحجزها
يا عمروة فقال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عمروة فخرج بها
وتبعه البراض وكان قاتكا عياراً و عمروة لا يحس منه شيئاً لانه كان بين
ظهراني قومه من غطفان فنزل بأرض يقال لها اواره فشرب الخمر
وغتته قينة ونام فجاء اليه البراض فدخل عليه وايقظه فناشده عمروة
وقال كانت في زلة فقتله وخرج وهو يرتجز

قد كانت الفيلة منى ضله * هلا على غيرى جملة الزله
وهرب فضربت النرب المثل بقتلة البراض له وقامت حروب عظيمة
يسميه ومن شعر عمروة

ألتعجب مني ام حسان اذ رأته * نهارة وليلا ابلاني فأسرط
وقد صار اخواني كأن عليهم * ثياب اللثا والثناء المنقط

من آيات وقد قيل انها لمروة الرجال بالجم وهو رجل من بني اسد
 وكليب بن ربيعة انما حي المرعى بعزتك وجساسة انما قتله بأثنتك * ترجمه كليب
 ابن ربيعة
 كليب بن ربيعة بن الحرث الوائلي الذي يضرب به المثل يقال اعز من حمى
 كليب فانه رئيس الحيين من بكر وتغلب اخي وائل وقاد معدا كلها يوم خزار
 وفض جوع القوم فاجتمعت عليه معد وجلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته
 فمهر بذلك حينئذ دخله وهو شديد وبني على قومه بما هو فيه من عزه
 واثقا باقياد معد له حتى بلغ من بنيهِ وعتوه انه كان يحمي مواقع السحاب
 فلا يرعى حماء ويقول وحش كذا وكذا في جوارى فلا تهاج ولا بور
 أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره ولا يجني في مجلسه ولا يتكلم الا باذنه
 وفي ذلك قول أخوه بعد قتله

نبئت أن النار بعدك أوقدت * واسبق بعدك يا كليب المجلس
 وتكلموا في أمر كل عظمة * لو كنت حاضر أمرهم لم يسيروا
 وقيل انه كان اذا مر برعى قذف فيه جروا فيعوي فلا يرعى أحد من
 ذلك الكلا ولذلك قيل حمى كليب وائل يعنون الكلب ويضيفونه
 الى وائل وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه ومردوما
 برعى فيه حرة وهي طائر صغير وقيل قبرة وقد باضت فلما رآته صرصرت
 وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت في ذمقي ثم ألتشد

يالك من قبرة بمعسر * خلاك الجوف فيضى واصفرى
 وتقرى ماشئت أن تقرى

فما جسر صاحب بمير يدخل ذلك المرعى * واما جساس فهو ابن مرة ترجمه جساس
 ابن ذهل كانت أخته تحت كليب وكان بنو جشم وشيخان في دار واحدة
 قيلت كليب وجساس وكانت لجساس خالة من بني سعد تسمى البسوس
 جلورت بني مرة فزلت على ابن اخها جساس ومعها ابن لها ولها ناقة

خوارق من لم يني سعد ولما فصيل قادت الناقة ذات يوم فدخلت في ابل
 كليب ترعى في حماء فظفر اليها فانكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت
 حتى بركت بقاء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها
 برزت صارخة ويدها على رأسها وهي تصيح واذا له فلما سمع جساس
 قولها سكته وقال والله ليقتلن غدا جل هو اعظم عقرا من ناقةك يعني
 كلييا ثم اتبع الجلى فمروا على نهر يقال له شيب فهاهم كليب عنه وقال
 لا تردن منه قطرة ثم مروا على نهر آخر يقال له الاخض فهاهم عنه
 فضوا حتى اتوا الذنائب ونزلوا فر جساس بكليب وهو واقف على
 غدير الذنائب منفردا فقال طردت اهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا
 فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا
 كفمك بناقة خاني فقال وقد ذكرتها اما اني لو وجدتني في غير ابل مرة
 اخرى لاستحللت تلك الابل فمطف عليه جساس بفرسه فطمته بالرمح
 فأرداه ووجد الموت فقال يا جساس استقي فقال هيأت مجاوزت الاخض
 وشيئا ثم عطف المزدلف فأجهز عليه ثم ان جساسا لما فرغ من قتل
 كليب امال يده بالفرس حتى اتسبي الى اهله فقالت اخته لابيها ان لجساس
 شأنا قد جاء ناخا وجار كتيه قال والله ما خرجت ركبته الا لامر عظيم يعني انه
 كان بركتيه وضع لا يظهره فلما جاء قال ما وراءك يا بني قال ورائي اني
 طمنت طمنة لتشتلن بها شيوخ وائل زمنا قال اقلتي كلييا قال نعم قال
 ودوت انك واخوتك متم قبل هذا ما بي الا ان تسأمني ابتاء وائل ثم
 نظر جساس الى اخته فضلة فقال

وانى قد جنيت عليك حربا * نقص الشيخ بالماء القراح

مذكرة مسقي ما يصح منها * فني شبت لآخر غير صاح

فأجابته فضلة تطيب نفسه

توله خارجا
 ركبته هكذا في
 اللسخ ولعل
 الاصوب خارجا
 وكتبته بدليل
 ما يمدد فليتأمل
 ويحذر اه من
 هامش الاصل

وان تلك قد جئيت على حرباً * فلأواه ولأرث السلاح
 ثم هرب جساس ووقت بين الحيين حرب اليوس المشهورة قبل اقامت
 أربعين سنة * واحتلف في قتل جساس فقبل ان ابا التورية قتله هارباً على
 طريق الشام بعد حين وقيل ان ابن اخته هجرس بن كليب كان عند امه
 واخواله بعد الفتن فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساساً قاتل
 ابيه ركب فرسه واخذ رمحه واتى نادى قومه وجساس خاله في التنادى
 مع جماعة فقال ورمحي وضلية وسيفي وزرية وفرسي أودنية لا يترك الرجل
 قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساساً فقتله ولحق بمومته

﴿ ومهللاً انما طلب ناره بهمتك ﴾

ترجمة مهلهل

هو مهلهل بن ربيعة بن الحرث اخو كليب المقدم ذكره واسمه عدي
 ولقب مهلهلاً بقوله

لما توغل في الكراع هيمهم * هلمت اثار مالكا اوصنبلا
 يعنى قاربت وقيل لقب مهلهلاً لانه اول من هلمل نسج الشعر اى ارقه وهو اول
 من قصد القصائد وقال فيها الفزل وغنى بالتشبيب من شعره وهو خال
 امرئ القيس بن حجر ومنه ورث اجداد الشعر وكان أيضاً كثير
 المحادثة للنساء حتى كان اخوه كليب يسميه زير النساء ولذلك يقول بعد
 قتل كليب وطلب ناره

فلونبش المقابر عن كليب * ليعلم بالذئاب اى زير
 وكان من خبره في هذه الواقعة وطلب الثار والثار بالثناء المثلثة طلب
 اللهم واصله الهمز ان جساساً لما قتل كلياً وفر هارباً كان هام بن مرة
 اخو جساس يتادم مهلهل بن ربيعة اخا كليب وكان قد صادقه وآخاه
 وطاعده ان لا يكتم عنه شيئاً فجاءت اليه امه فأسرت اليه قتل جساس
 كلياً فقال له مهلهل ما قالت لك فلم يجبهه فذكره المهد فقال اخبرت أن

اخي قتل اخاك فقال لاسك اخيك أضيق من ذلك فسكت همام واقبل
 على شراهما فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب
 الخائف فلم تلبث الحجرة ان صرعت مهلهلا فانسك همام واتى قومه وقد
 قوضوا الخيم وجمعوا الخيل والتم ورحلوا فرحل معهم فظهر امره
 قتل كليب وافاق مهلهل فصحح الخبر واجتمعت اليه وجوه قومه فقالوا
 لا تمجلوا على قومكم حتى تمذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشراقهم
 حتى اتوا مرة بن ذهل فعضموا ما بينهم وبينه وقالوا اخترنا خبالا اما
 ان تدفع الينا جاسا فقتله بما جينا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع
 الينا هاما فقتله واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه
 بكر فقالوا تكلم غير غذول فقال اما جساس فانه غلام حدث السن
 ركب رأسه فهرب حين خاف ولا علم لي به واما اخوه همام فاخوه عشرة
 وابو عشرة ولو دفعته لكم ليصبح بنوه في وجبي وقالوا دفعت الينا
 ليقتل عن نار غيره واما انا فلا اتمجل الموت وهل يزيد الخيل على أن
 تجول جولة فاكون أول قتل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني
 فدونكم نخذوا احدهم فشدوا لسه في رقبته فاقتلوه وان شئتم فلكم
 ألف ناقة فنضبوا وقالوا انا لم تأت لنا بفسك او لتسومنا اللبن
 فنفرقوا فقام مهلهل وشمر للحرب وبدأ القتل واستمر بين الفريقين
 الى أن كان يوم وارادت وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا الى الحرث
 ابن عباد بن مالك وكان قد اعزل الحرب وقال لاناقة لي فيها ولاجله
 فذهبت مثلا فقالوا له قد فتي قومك فأرسل ابنه بجيرا وقيل ابن اخته
 الى مهلهل وقال له قل له أبو بجير يقرؤك السلام ويقول لك قد علمت
 اني قد اعزلت قومي لانهم ظلموك وخطيتك وايامهم وقد أدركت نارك
 وقلت قومك فاتي بجير مهلهلا وهو في قومه فقال له خالي يقرؤك

السلام فقال له من خلاك يا غلام ونزا نحوه بالرح فقال له امرؤ القيس
ابن ابان التغلبي مهلا يا مهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حرينا ووالله
لئن قتلته ليقطن به رجل لا يسأل عن خاله فلم يلتفت مهلهل الى قوله
وشد عليه فقتله وقال يؤبشع نعل كليب فقال الغلام ان رضىت بهذا
بنو تغلب رضىت فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال نعم الغلام أصلح بين
ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا ان مهلهلا قال له
يؤبشع نعل كليب فغضب الحرث ونهض للقتال واستمرت الحروب
بين الحيين دهرأ طويلا وفي معظمهم وقتل ممام وغيره الى أن قام
في الصلح الحرث بن عوف المرى كما سيأتي عند قوله وان الصلح بين
يكر وتغلب ثم برسائك وآل أمر مهلهل الى أن رحل الى أخواله من
بنى يشكر فريداً وحيداً وأقام بين أظهرهم الى أن مات وقيل قتل
وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه أسن وخرف وكان له عبدان
يخدمانه فلما منه وخرج بهما يريد سفراً فأتاها به في بعض القلوات وعزما
علي قتله فلما عرف ذلك كتب يسكين على رحل ناقته هذا البيت وقيل
في بعض الروايات انه أوصاهما أن يقولوا لولديه

من مبلغ الحيين أن مهلهلا * لله در كما ودر أيكما

ثم قتلاه ورجما الى قومه فقالا مات وأنشداهما قوله ففكر بعض
ولده وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لامعني له وإنما أراد
ان يقول

من مبلغ الجسبين ان مهلهلا * أمسي قبلا في الفلاة بجندلا

لله دركما ودر أيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فضربوا البدين فافرا بقتله فقتلاه به وشعر مهلهل من أعلى طبقات
المتقدمين ومن ذلك قوله

بكره قلوبنا يا آل بكر * تقادىكم بمهفة التصال
 لما لون من الهامات جون * وإن كانت تقادي بالصقال
 ونبي حين نذكركم عليكم * وتقتلكم كأننا لانبالي
 وهذه الايات هي أصل ما اعتمدت عليه الشعراء في هذا المعنى
 وأميرهم البحرى في قصيدته العينية * ومن ذلك قوله أعني مهلهلا
 أليتنا بذى جشم أنيرى * إذا أنت اتقضيت فلا محورى
 فان يك بالذئاب طال ليلي * فقد أبكى من الليل القصير
 وأقذنى يا ضالصبح منها * لقد أهدت من شر كثير
 كأن كواكب الجوزاء عود * معطفة على ربيع كسير
 كان الفرقدين يدا يبيض * ألح علي أفاضته قيرى
 فلو نبش المقابر عن كليب * لحسب بالذئاب أى زير
 وانى قد تركت پواردات * بجيرا فى دم مثل العبير
 هتكت به بيوت بسى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور
 على أن ليس عدلا من كليب * إذا ما ضم حيران الحجير
 على أن ليس عدلا من كليب * إذا برزت مخبأة الحدور
 ومنها بعد أن كرر قوله على أن ليس عدلا من كليب في آيات كثيرة
 على عادة العرب في تكرار القول في الامور العظيمة وتقريرها وهذه
 الايات استشهد بعض المفسرين لقوله تعالى في سورة الرحمن فبأى
 آلاء ربكما تكذبان وتكرير هذه الآية الشريفة
 كأننا غدوة ونهى أيننا * بحجب غيرة رجيا مدير
 كان رماحنا أشطان ير * بعيد بين حالها حروير
 نظل الخيل ما كفة عليهم * كان الخيل تنهض فى غدير
 فلول الرمح أسمع من بحجر * سليل البيض قرع بالذكور

يقال ان هذا أول كذب ورد في الشعر وأبلغه فإن بين الذنائب وحجر سبع ليال ومن ذلك قوله

قتلوا كليباً ثم قالوا لا تب * كلا ورب اليت ذى الاحرام
حتى يعض الشيخ بعد حمة * مما يرى جزأ على الابهام
وتجول ربان الحدود وحواسرا * يحسحس مرض ذوائب الابهام
(وقوله)

طفلة شنة المخاضل بيضا * لموب لذيذة في العناق
ضربت صدرها الى وقالت * يا عديا لقد وقتك الاواق
ومنها يرني كليباً

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخميساً أله ذا مفلاق
حبة في الوعاء أريد لا ينفع منه السليم فتنة راق
قوله ذا مفلاق يروى بالعين وهو الرجل الكثير الخصومة الشديد كآته
يطلق بخصمه ويروى بالعين كآته يعلق على خصمه القول وجميع شعره
في هذه الغاية من التمكن والقوة

﴿ والسموأل انما وفي عن عهدك ﴾ ترجمة سموأل

هو سموأل بن عادي من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في
الوفاء فيقال أوفي من سموأل وسبب ذلك أن امرأ القيس بن حجر
الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستجد بملك الروم
كما سيأتي ذكره فلما مر على تيماء وبها حصن سموأل للمسمى
بالإيلاق المذكور في شعره أودع سموأل مائة درع وسلاحاً ومضى
فسمع الجرث بن ظالم وقيل الجرث بن أبي شعر التميمي بها فجاء
ليأخذها منه فأبى سموأل ونحس بن محصنه فأخذ الجرث ابناً لسموأل

وناداه وقال له ان لم تسلم الادراع والا قتلت ابنك فأبى أن يسلم له
الادراع فضرب وسط الغلام بسيف فقطعه وأبوه يراه وطرحة وانصرف
فقال السموأل في ذلك قصيدته المشهورة أولها

أعاذلني ألا لا تعذليني * فكم من أمر ماذلة عصيت
وفيت بأدع الكندي أني * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم بالسموأل ما بنيت
دعيني وارشدني ان كنت أغوى * ولا تقوي زعت كما غويت
ومات امرؤ القيس قبل أن يعود الى نيماء ومنع السموأل الادراع
الى ان مات هو أيضاً فضرب به التل وفي ذلك يقول الاعشي

كن كالسموأل اذ طاف الحمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقل أسيرك اني مالع جارى
والسموأل هذا من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحاسة اللامية
المشهورة عند أرباب البديع أولها يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن التناء سيل
تعيرونا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
فما ضربنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
(وله أيضا)

اني اذا ما المرء بين شك * ويدت عواقبه لمن يتأمل
وتبرأ الضعفاء من اخوانهم * وألح من حر الصميم الكلكل
أدع التي هي أرفق الحالات بي * عند الحفيظة التي هي أجل
(وله أيضا)

يا ليت شعري حين أئدب هالكا * ماذا تؤبني به أتواحي
أيقظن لا تبعد قرب كريمة * فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد بذلت الحق غير ملاجي

ترجمة الاحنف

﴿والاحنف انما احتبي في بردتك﴾

ابن قيس

هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل
صخر بن قيس بن معاوية بن حصن السعدي ويكنى أبا بجر أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ودعا له فحدث الاحنف قال بينا أنا
أطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ لقيني رجل
أعرفه فأخذ بيدي فقال ألا أبشرك قلت بلى قال أما تذكر اذ بشني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومك في بني سعد أدعوهم الى
الاسلام فجئت أدعوهم وأعرض عليهم فقلت أنت انه يدعوكم الى خير
ولا أسمع الا حسنا فأتى رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
بمقاتلك فقال اللهم اغفر للاحنف فأتى أرجى لي منها وسمى الاحنف
لان أمه كانت ترقصه وهو طفل وقول

والله لولا حنف في رجله * ما كان في قتيانكم من مثله

تقول تحائف الرجل في مشيته وهو أن قبل الرجل بالابهام

على الأخرى وقال عبد الملك بن عمير وقد علينا الاحنف مع مصعب
ابن الزبير الكوفة فأرايت منظرا يذم الأرايت فيه كان ضيلا أصلع
الرأس متراكب الاسنان باحق العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه
وقال الشعبي أوفد أبو موسى الأشعري وقد البصرة الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا على عمر تكلم
كل رجل منهم في حاجة نفسه وكان الاحنف في آخر القوم فحمد الله

تعالى وصلى على نبيه ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أهل مصر زلوا
 منازل فرعون وأصحابه وأهل الشام زلوا منازل قيسر وأهل الكوفة زلوا
 منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان المحصنة وفي مثل عين
 البعير وكالحوار في السلى تأتيهم ثمارهم قبل أن تتغير وإن أهل البصرة
 زلوا في أرض سبخة زعقة نشاشة طرفها في ملح أجاج والطرف الآخر
 في الفلاة لا يأتيها الحلب إلا في مثل حلقوم النعامة فارفع خميسنا وانعش
 وكيسنا واعدل لنا قفيزنا ودرهمنا ومرو لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال
 عمر رضي الله عنه أعجزتم أن تكونوا مثل هذا السيد هذا والله السيد
 فما زلت أسمعها منه ثم حبسه عنده سنة ثم قال يا أخنفتي بلوتك
 فأعجبتني وإنما حبستك لأعلم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول احذروا المنافق العالم وأشفقت عليك منه فوجدتك
 برياً مما تخوفت عليك وسرحه وأحسن جائزته ولم يزل يشرف حتى
 مات وساد بمقله وحلمه حتى يكاد يجرد لامره مائة ألف سيف وكان
 أمراء الانصار يلتجئون اليه في المهمات وكان اذا أراد حرباً قال الناس
 قد غضبت زبراء فصار مثلاً وزبراء جاريته كان مطيعاً لها فكانوا يكتنون
 عن غضبه في الحرب بغضها وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم
 نتعلم منه الحلم كما نختلف الى العالم نتعلم منه العلم وحي خالد بن صفوان قال
 كنت بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس بن الوليد
 فحشيتة الناس فدخلت عليه فقال حدثني عن تسويدكم الاخنف واهيادكم
 له فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة تسود وان شئت باتنين وان
 شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشرين حتى تقضى ولم تشعر بصومك وكان
 صائماً يوم خميس فقال هات الاولى فقلت كان أعظم من رأينا أو سمعنا
 سلطاناً على نفسه فيما أراد حملها عليه ودفعها عنه ثم أدركني ذهني فقلت

غير الخلفاء فقال لقد ذكرتها بجلاء كافية في الثانية قلت قد يكون
الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيراً بالحاسن والمساوي
ولا لسمع بأحد أبصر منه بالمجلس في المساوي والحاسن فلا يحمل
السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن قبيح فقال قد جئت بصفة
الاولى لا تصلح الا بها في الثالثة قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان
على نفسه بصيراً بالحاسن والمساوي ولا يكون حفيظاً ولا ينشر له ذكر
وكان الاخنف عند الناس مشهوراً فقال وأبيك لقد وصلت الاثنين
في بقية مايقطع عني الصوم قلت أيامه السالفة مثل فتح خراسان
اجتمعت عليه الاعاجم يعمرو الروض فجاءه ما لا قبل له به وهو في مثل
مضية وقد بلغ به الأمر فصلى العشاء الآخرة ودعا وتضرع الى الله
تعالى أن يوقفه ثم خرج يمشي في العسكر مثل المكروب متسكراً يسمع
مايقول الناس فر بعد يعجن وهو يقول لصاحب له العجب لاميرنا
يقم بالمسلمين في منزل مضية وقد أطاف بهم العدو من نواحيهم
واخذوهم غرضاً ولم يتحول فجعل الاخنف يقول اللهم وفق اللهم سدد
فقال العبد للعبد فما الحيلة قال أن ينادى الساعة بالرجل وانما بينه
وبين الفيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع ظهره
بها بعت بمجنبيه النبي والبسرى فيمنع الله تعالى بهما ناحيته ويلقي عدوه
في جانب واحد فسجد الاخنف ثم نادى بالرجل من مكانه حتى أتى
الفيضة فزل في قلبها فأصبح قائماً العدو فلم يجدوا سيلاً الا من وجه
واحد وهولوا بطيول أربعة وركب الاخنف وأخذ اللواء وحمل بنفسه
على طبل فتشقه وقتل صاحبه وهو قول

ان على كل رئيس حقاً * أن يخضب الصعدة أو ينشقا
وشق بقية الطبول فلما قد الاعاجم أصوات طبولهم انهمزوا وركب

المسلمون أكتافهم وكان الفتح ثم عدد حاله بقية أيامه الى ان اتقضى
 النهار * وللأخف حكايات حسنة والفاظ محكمة ومؤاخذات معدودة
 عليه * فمن حكاياته ما حدث بعض علمائه قال كان الأخف يكثر الصلاة
 بالليل وكان يجيء الى الصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول حس ويقول
 ما حلك على أن صنعت كذا في يوم كذا * وشكا اليه رجل وجع
 ضرسه فقال لقد ذهب نور عيني منذ ثلاثين سنة فما علم بذلك أحد
 وقال له عمر رضى الله تعالى عنه أى الطعام أحب اليك قال الزبد
 والحكمة قال عمر ماهما بأحب الطعام اليه ولكنه يحب الحصب للمسلمين
 يعنى أن الزبد والحكمة لا يكونان الا في الحصب * وخلا به رجل فسه
 سباً قبيحاً فقام الأخف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال
 يا أخى ان كان قد بقى من قولك فضلة فقل الآن والا يسمعك قومي
 فتؤذى * وقال له رجل بم سدت قومك ولست بأشرفهم فقال بتركي
 من أمرك ما لا ينييني كما لم تترك من أمري ما لا يعينيك * وقال له رجل
 لاشتمتك شتما يدخل معك قبرك فقال في قبرك يدخل والله لافى قبري
 وقيل له بم سدت قال لو أن الناس كرهوا الماء ما شربته * وقال يوما
 ما يسرني اذا نزلت بدار معجزة أني ألبت فأسمت قيل له يا أبا بحر وما
 يراد من دار الجورم غير هذا فقال انى أكره سوء العادة * ووفد على
 معاوية مع أهل العراق فقال آذنه ان أمير المؤمنين يقسم عليكم أن
 لا يتكلم أحد منكم الا لنفسه فدخلوا فقال الأخف لولا حرية أمير
 المؤمنين لآخبرته أن نازلة نزلت ونائبه نائب وكلهم به فاقه الى وفد أمير
 المؤمنين فقال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت من غاب ومن شهد * وذكره
 معاوية يوما بصحبته لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه وأيام صفيين
 فقال يا أمير المؤمنين القلوب التي أبغضناك بها بين جنونا والسيوف التي

قاتلتك بها على عواتقنا وإن شئت استصفيت كدراً بمحلمك فقال أجل
 * وما عيب به وأخذ عليه أمر الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك
 أنه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع عن الحرب مرتين تميم ذاهباً
 إلى دياره فأتى رجل الاخنف فقال هذا الزبير قدم آتفاً فقال ما أصنع
 به جمع بين غازين يقتل بعضهم بعضاً ويريد أن يجو إلى أهله فقبه ابن
 جرموز فقتله غدراً فقال الناس إنما قتله الاخنف بكلامه ذلك وإن
 ابن جرموز إنما قتل عن رأيه * وحين أنام كتاب الحسن بن علي
 رضي الله تعالى عنهما يستنصره فقال قد بلونا حسنا وآل حسن فلم
 نجد عندهم إيلة الملك ولا صيانة للمال ولا مكيدة الحرب ولم يجبه
 * وقوله للحباب بن المتذر اسكت يا أدر وكان الحباب أدر * وطاعته لجاريته
 فزراء حتى سئل عن ذلك فقال كيف لا أطيع من لي إليه كل يوم حاجة
 * وأما رجل فلعلمه فقال لم لطمتني قال جعل لي جعل على أن أعلم سيد
 بني تميم قال لست بسيدهم وإنما سيدهم حارثة بن قدامة فضي الرجل
 إليه فلعلمه فقطع يده فقال الناس إنما قطع يده الاخنف * وأرسل إليه
 عمرو بن الأهتم رجلاً يكايده فقال ما كان مال أبيك فغلن له الاخنف
 فقال صرمة يقرى منها ضيفه ويكفي عياله ولم يكن أهم سلاحاً فهنا
 ما حفظ من سقطاته * وقريب منها أنه خاط عند رجل ثوباً ثم قاضاه
 دمهراً فلما ضجر أخذ بيد ولده وجاء إلى الخياط فقال إذا مت فادفع
 الثوب إلى هذا * ومن كلامه لأخيه في لغة تمقب ندماً لن يفتقر من
 زهد * أقبلوا عذر من اعتذر ما أفصح القطيعة بفد الصلة * أنصف من نفسك
 قبل أن ينصف منك * لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان
 أعلم أن لك من دنياه ما أصلحت به مثواك أنفق في حق ولا تكونن
 خازناً لفريقك * لا راحة لحسود ولا مروءة لكذوب عجيت لمن يشكر وقد

خرج من مخرج البول مرتين • وقال يوما ما رددت عن حاجة قط قليل
له ولم قال لاني لا اطلب الحمال وقال ما نازعني أحد الا وأخذت في أمرهم
ببلاث ان كان فوق صرفت له فضله وان كان دوني رفعت قدرى عنه
وان كان متلى تفضلت عليه • وقال له رجل دلني على المروءة فقال عليك
بالخلق الفسيح والكف عن الفسيح ثم قال ألا أدلك على أدوا الداء
قال بلى قال اكتساب الذم بلامنة • وقال يوما كانت المودة محضاً فليته
اليوم مذا • ومن كلامه في التلظم وشعره قوله

ولو مد سروي بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا

فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يجالسه رجل كثير الضمت فاعجب به الاخنف ثم تكلم يومه
فقال يا أبا بجر تقدر تمشي على شرف المسجد فقال يا أخي اني كبرت ولا
أقدر على ذلك ثم ألتشد يقول

وكأن ترى من صامت لك معجب * زيادته او نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فزاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها أرفع طبقة من شعراء
ومات بالكوفة سنة تسع وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشياً
بغير ازار وهو اول امير فعل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره
قامت امرأة له فقالت لله درك من مدرج في كفن لسأل الله الذي
ابتلانا بفقدك ان يوسع لحبك ويكون لك يوم حشرك أما والذي كنت
من أمره الى مدة لقد عشت حميداً مودوداً وميت شهيداً مفقوداً ولقد
كنت من الناس قريباً وفي الناس غربياً رحماً الله واياك في الدنيا والآخرة
وتوفانا بعدك مسلمين

﴿وحاتمنا جاد بوفرك ولقي الاضياف ببشرك﴾ ترجمة حاتم

الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وكنته أبو سفة وأبو عدي *
وأجواد العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهم بن سنان وكعب بن
مامة وحاتم أشهرهم ذكرا أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات
قبل مبته وحكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال يوما
سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في خير هجياً لرجل يحميه أخوه
المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلو كان لا يرجو ثواباً ولا
يخاف عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الاخلاق فانها تدل على
سبيل النجاح فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعت من النبي
صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتني بسبايا طي وقفت جارية عطاء لساء
فلما رأيته أعجبت بها وقلت لا طلبتها من النبي صلى الله عليه وسلم فلما
تكلمت أنسيت جمالها فصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلي عني ولا
تشتت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان أبي كان يهلك العاني
ويشبع الجائع ويكسو المأوى ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم
الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ولو كان
أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق
* وقال عدي بن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبي كان يعلم
المساكين ويعتق الرقاب ويصل الرحم فهل له في ذلك أجر قال ان
أباك رام أمراً فأدركه يعني ذلك * وأول ما ظهر من جود حاتم أن
أباه خلفه في أبه وهو غلام فربه جماعة من الشعراء فيهم عبيد بن
الابرص وبشر بن أبي حازم والثابطة الذبياني يريدون الثعمان فقالوا
لحاتم هل من قرى ولم يعرفهم فقال تسألوني القرى وقد رأيتم الأبله

والغم انزلوا فزلوا ففجر لكل واحد منهم وسألهم عن أسبأهم فأخبروه
ففرق فيهم الابل والغنم وجاء أبوه فقال ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر
تطويق الحمامة وعرفه فقال أبوه اذا لا أبلى * وحنى عن زوجته التوار
قالت أصابتنا سنة اقشعرت لها الارض وضنت المراضع على أولادها
فوالله اني لفي ليلة صبرة بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاضي أولادنا عباده
وعدى وسفانة فقام الى الصيدين وقت الى الصبية فوالله ما سكثوا الا
بعد هدأة من الليل ثم ناموا ونمت أنا وایاه فأقبل علي يملاني بالحديث
فهرقت ما يريد فتناومت وما يأتييني نوم فقال مالها أنا مت فسكت ثم
تهورت التجوم اذا شئ قد رفع كسر اليك فقال ما هذا قالت جارتك
فخلانة قال مالك قالت الشر آيتك من عند صبية يتعاونون عوي الذئاب
من الجوع قال اعجلهم فهيئت اليه فقلت ماذا ضمنت فوالله لقد تضاعى
صيتك من الجوع فما أصبت ما يعللهم فقال اسكتي وأقبلت المرأة
تحمّل أسنين ويمشي بجانيها أربعة كأنها نعامة حولها رثالها فقام الى فرسه
جلاب ففجره وكشط عن جلده ودفع اللدية الى المرأة ثم قال ابني
صبيانك فبعثهم فاجتمعنا فقال تأكلون دون أهل الصوم ثم جعل يأتي
يتاً يتاً ويقول دونكم النار فاجتمعوا فالتفع بثوبه ناحية ينظر اليها
فوالله ماذا من مازعة واه لا حوجهم وأصبحنا وما على الارض الا
عظم أو حافر * وحنى ابن الاصماني قال أسر حاتم في عزة فقالت له
امراة يوما قم فافصد لنا هذه الناقة وكان الفصد عندهم أن يقطع عرق
من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى ويؤكل فقام حاتم الى الناقة
فمقرها فلعطته المرأة فقال لو غير ذات سوار لعطمتني فذهبت مثلاً ثم
قال له النسوة انما قلنا افصدها قال هذا فزدي يني انه فصدى وهي
لغة طي * وحنى المدائني قال أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون

النعمان فلقبوا حاتم فقالوا تركنا قومنا يشنون عليك خيرا وقد أرسلوا
إليك رسالة قال وما هي فأنشده الأسد يون شعرا ثابتة فيه فلما أنشدوه
قالوا انا نستحي أن نسألك شيئا وإن لنا حاجة قال وما هي قالوا صاحب
الحق قد رحل يعني فقد راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه
عليها فأخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت يتبع أمه وأتبعته
الجارية فصاح حاتم ماتبكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية
* ولحاتم أخبار كثيرة وشهرة زائدة * وكانت أمه أم عتب بنت عفيف
موسرة لا تمك شيئا وكان اخوتها يمنعونها فتأني فحجروا عليها سنة
يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع ثم مكثوها من صرمة من
أهلها وقالوا استمتعي بها فأتتها امرأة من هوازن فسألها فقالت دونك
الصرمة فقد والله ذقت من الفقر ما آليت أن لا أضع سائلا شيئا *
وحاتم من فحول الشعراء ومن محاسن شعراء قوله رحمه الله ان شاء بكرمه
أعاذل ان المال غير مخلد * وان الفنى طرية فتزود
وكم من جواد فسد اليوم جوده * وسأوس قد ذكرناه الفقر في دعد
وكلم أبائي فاكف جودهم * ملام ومن أيديهم خلقت يدي
وقوله يخاطب امرأته

أماوى ان المال غاد وراغ * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى هاينى التراث عن الفنى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصيح صدائى بقفرة * من الارض لاء لى ولا آخر
ترى ان ما اهلك لم يك ضرني * وان يدي مما يخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتم * اراد ثراء المال كان له وفر
واتى لا آلو بمالى صنعة * قاله زاد وآخره ذخير
غنى زمانا بالتصطب والفنى * وكلا سقاءه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغيراً على ذى قرابة * غنانا ولا أزدى باحساننا الفقر
وقوله يصف طارقاً

عرا آيساً شبه الجنون وما به * جنون ولكن كيد أمر محاوله
فأقبت ناري ثم أبرزت ضومها * وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله
وقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً * رشدت ولم أقعد إليه أسأله
وقت الى السبزل المهجان أعدها * لوجية حق نازل أنا فاعله
وقوله أيضاً

خفت الى الاجيال اجيال طيئ * وخت قلوصى أن رأت شوطاً حمرا
وإني لمزجه المظى على الوجى * وما أنا من خلانك ابنة عفورا
فلا تسألنى واسألنى أى فارس * اذا الخيل جالت فى قناتك تكسرا
فلا تسألنى واسألنى بي صحابى * اذا ما المظى فى القلاة تصورنا
رأتنى كاشلاء الاجسام ولن ترى * اخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرنا
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمريت عن ساقها الحرب شمرا
وقوله أيضاً

وما ذلتين هبتا بعد هجمة * تلومان متلاقا مفيداً ملوما
لما الله صعلوكا مناموهمه * من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً
وقه صعلوك يساورهمه * ويمضى على الاحداث والهون مقدما
اذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت * تيم كبراً من ثمت صمما

﴿وزيد بن مهلهل أنما ركب بنخذيك﴾

ترجمة زيد الخير

هو زيد بن مهلهل بن زيدان الطائي فارس مظهر بعيد الصيت
أدرك الاسلام وأسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير
وهو شاعر مقلق معدود من الشعراء والفرسان وأنما سمي زيد

الحيل لكثرة خيله فانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين
وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره مثل
المطال وكامل ودول ولاحق وكان زيد الحيل عظيم الحلقة طويلاً
جداً ويسمى مقبل الظعن لانه كان يقبل المرأة من الارض وهي في

الهودج وكذلك أبو زيد الطائي وابن جندل الطمان كما ذكره الرواة قوله وابن جندل
(وحي) أبو عمرو الشيباني قال وفد زيد الحيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم ومعه زربن سدوس وغيره من طي فافاء خواركاهم بالكسر لقب عظمة
بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس مشاهير العرب اه
فلما رآهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع من كل ضار فلينظر مع ما هنا
غير نفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدوه من دون الله فقام زيد هاشم الاصم

الحيل وكان من أتم الرجال يركب الفرس ورجلاه تخط في الارض
كأنه على حمار فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله
فقال ومن أنت قال زيد الحيل بن المهلهل قال بل أنت زيد الخير ثم
قال الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجيالك وورق قلبك على الاسلام
يازيد ما وصف لي رجل فرأيتك الا كان دون ما وصف الا أنت فأنك
غوق ما قيل فيك وفي رواية أخرى ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله
الاناة والحلم فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى رجل ان
سلم من أطام المدينة فأخذته الحمى فكنت سبباً ثم اشتدت به الحمى فخرج
وقال لاصحابه جنوني بلاد قيس فقد كانت يتنا حماسات في الجاهلية
ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله عز وجل فزل بماء الحرم يقال
له فردة واشتدت به الحمى فقال

أمر نخل صحي المشرق غدوة * وأترك في بيت فردة منجد
فلنت الهواني عذني لم يندتي * وليت الهواني غبن عني عودي

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه لبني نهبان كتاباً
 يفدك فكث زيد الخيل بقردة سبعاً ثم مات فأقام عليه قيصة بن الاسود
 النياحة سبعاً ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما نظرت امرأته وكانت على الشرك الى الراحلة وليس
 عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب فيما احترق فلما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضربها الراحلة بالنار واحترق الكتاب قال ويل
 لبني نهبان (وحكى) الشيباني عن شيخ من بني حامر قال أصابت سنة
 ذهبت بالاموال فخرج رجل من القوم بعياله حتى أنزلهم الحيرة فقال
 لهم كونوا قريباً من الملك ليصيبكم من خيره حتى أرجع اليكم وآلى
 آية لا يرجع حتى يكسبهم خيراً فتزود زاداً ثم مشى سبعة أيام حتى انتهى
 الى عطن ابل مع تطفل الشمس فاذا خباء عظيم وفيه قبة من آدم قال
 فقلت في نفسي ما لهذا الحباء بد من أهل وما لهذا العطن بد من ابل
 فنظرت في الحباء فاذا شيخ قد احتلفت ترقواته كانه نسر فجلست خلفه
 محتفياً فلما وجبت الشمس اذا بغاوس قد أقبل لم أر قط فارساً أعظم
 منه ولا أجسم على فرس مشرف ومعه عبدان يمشيان جنبيه واذا مائة
 من الابل مع خلفها فبرك الفحل وبركن معه وحوله فقال لاحد عبديه
 احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ثم وضعه بين يدي
 الشيخ وتحنى فكرع الشيخ منه مرة أو مرتين ثم نزع فثرت اليه محتفياً
 فشربه فرجع البعد فقال يامولاي قد آتى على آخر العس فقرح وقال
 له احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة
 ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت أن آتى على آخره فجاء البعد
 فأخذه ثم أمر مولاه بشاة فشد بها وشوى للشيخ منها ثم أكل هو
 وعباده فأهملت حتى اذا ناموا وسمعت النطيط ثرت الى الفحل فحلبت

عقاله فاندفع وتبعته الابل فهمست ليلتي حتى الصباح فلما علا النهار اذا
 أنا بفارس قد أقبل واذا هو صاحبي فمقلت الفحل ونلت كنانتي
 ووقفت بينها وبين الابل فوقف بعيدا وقال احلل عقاله فقلت كلا لقد
 تركت نسيات بالحيرة وآليت أن لا أرجع اليهن حتى أفيدهن خيراً أو
 أموت قال فأتك ميت حل عقاله لا أبالك فقلت هو ما أقول لك قال انك
 لمغرور ثم قال انصب لي خطامه وفيه ثلاث عجر فمقلت فقال أين نجب
 أن أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكانما وضعه بيده ثم رمى الثلاثة
 صائبا فرددت نبلي ووقفت مستسلما فدنا مني فأخذ السيف والقوس
 ثم قال اركب وعرف أي الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك
 بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد
 أظفرك الله بي فقال أتراني كنت أهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت
 أزيد الخيل أنت قال نعم فقلت كن خير آخذ قال لا بأس عليك ومضى
 بي إلى موضعه ثم قال أما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها لك ولكنها
 لابنة مهلهل فأقم علي فاني على شرف غارة فاقف أياما ثم أغار على بني
 نمير بالملح فأصاب ابلا فأعطانيها وبعت مني خفيرا من ماء إلى ماء حتى
 وردت الحيرة (وحي) الاصمعي قال أسر زيد الحجيل الحطيئة الشاعر
 وكعب بن زهير في حرب قأما كعب فقدها قومه وأما الحطيئة الشاعر
 فشكا الحاجة فقال زيد

أقول لعبدي جبرول اذ أسرته * أثبني ولا ينرك أتك شاعر

فقال الحطيئة

ان لا يكن مالي بآت فأتني * سيأتي سنائي زيد بن مهلهل
 فما نلتنا غدرا ولكن لقيتنا * غداة التقينا في المضيق باخيل
 فنادي حماة الحيل من وقع ربحه * فنادي ضفاف الطير من وقع أجدل

قوله ان لا يكن
 هكذا في النسخ
 وفيه الحرم كما لا
 يخفى اه من هاتين
 الاصل

فرضى عليه زيد ومن عليه فلما رجع الحطيئة الى قومه قام شاكرًا
لزيد ذا كرا لنعته فلما أسرت طيء بني بدر طلبت فزاره الى شعراء
العرب أن يهجو بني لام وزيدا فتحاتهم الشعراء فصاروا الى الحطيئة
فأثي عليهم فقالوا نجعل لك مائة من الابل فقال لو جعلتموها ألفا
ما فعلت ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك سالحة * من آل لام بظهور النيب تأتي
ومن شعر زيد الخيل قوله

بني حاسر هل تعرفون اذا غدا * أبو مكثف قد شد عقد الدوائر
بمحيش تظل البلق في حجراته * ترى الاكم منه سجداً للحوافر
أبت عادة للورد أن تكره الفنا * وحاجة رعي في نمر وعامر
وقوله وقد غزا غزوة فضلع فرس من خيله فلم يتبع الخيل
فأخذ به الصياد

يا بني الصياد ردوا فرسي * إنما يصنع هذا بالذليل
لا تذبلوه فاني لم أكن * يا بني الصياد المهرى بالذليل
عودوه بالذي عودته * دلج الليل وايطاء القليل
وقوله أيضاً

جلبنا الخيل من أجا وسلمى * تحب تراباً خيب القذاب
ضرين بغمرة نخرجن منها * خروج الودق من خلل السحاب
وقد علموا بنو عبس وبدر * ومرة اثني شقب عقابي

﴿والسليك ابن السلكة﴾ إنما عدا على رجليك ﴿

ترجة سليك﴾ هو السليك بن عمرو بن يثربي أحد بني مقاعص وأمه السلكة جاهلي
ابن سلكة قديم وهو أحد صعاليك العرب ولصوصهم العدائين الذين كانوا لا

يلحقون ولا تتعلق بهم الخيل (حكى) ابن شهاب قال كان السليك
 السعدى اذا كان الشتاء استودع بيض الثمام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان
 الصيف واقطعت اثار الخيل اثار وكان أدل من قطاة فيجيء حتى
 يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر بل على اليمن فاذا لم يجد اثار
 على ربيعة وكان يقول اللهم انك تهبي ما شئت لمن شئت اللهم اني
 لو كنت ضعيفاً لكنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة اللهم انى أعوذ
 بك من الحية فأما الهية فلا هية فذكروا أنه ألقى حتى لم يبق له
 شئ فخرج على رجله وجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به
 فيذهب بإبه حتى أمسى في ليلة من ليالى الشتاء مقبرة فاشتمل السماء
 ثم نام فيها هو وأمه اذ جثم عليه رجل فقعده على جنبه فقال له استأسر
 خرف السليك رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فذهبت مثلاً فجعل
 الرجل يلهمه ويقول يا خيث استأسر فلما آذاه أخرج السليك يده
 وحزم الرجل ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضربا وأنت
 الأعلى فذهبت مثلاً ثم قال السليك من أنت قال رجل انقرت فقلت
 لا أخرجن فلا أعود الى أهلى حتى أستغنى قال فاطلق مسي فاطلقا
 فوجدوا رجلاً قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف وهو
 جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذ فيه نم كثيرة فهابوا أن يفسزوا
 فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهم السليك كونوا قريباً حتى
 آتني الرعاة فاعلم لكما علم الحى أقرب أم بعيد فان كان قريباً رجعت
 إليكم وان كان بعيداً قلت لكم قولاً أومي إليكم به فانغزوا فاطلق حتى آتني
 الرعاة فلم يزل يستقطعهم حتى أخبروه بمكان الحى فاذا هو بعيدان
 طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاة ألا أغنيكم قالوا بلى فرفع صوته وغمغ
 بإصاحي ألا لحي بالوادي * الا عيسد قيام بين أذواد

هل تظن ان قليلا رمت غفلتهم * ام تفدون فان الراجح الناعى
 قلما سمعنا ذلك أنيا السليك فطردا الابل فذهبوا باكرابا كثرها ولم يبلغ
 الصريح الحى حتى قاتوهم (وحى) أبو عبيدة قال بلغني أن السليك
 رأى طلائع ل بكر بن وائل وكانوا منحدريين ليغزوا على بني تميم ولا يعلم
 بهم فقالوا ان علم السليك أنذر بنا قومه فبشوا له فارسين على جوادين
 فلما هما يجاه خرج بمحضر كأنه ظبي وطاردا عامة يومهما ثم قال اذا
 كان الليل أعيا ثم سقط وأقصر عن العدو فأتخذه فلما أصبح وجد
 أثره قد عثر بأصل شجرة قبرا عنها وندرت قومه فانحطمت فوجدا
 قصدة منها قد أثرت بالارض فقالا ياله أخزاء الله وهما بالرجوع ثم قال
 لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فانما أثره متضعا قدام فرقة
 فى الارض وخدها فقالا ياله قاتله الله فما رأينا أشد منه لاتبه أبدا
 فانصرفا ووصل الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشد يقول
 يكذبني العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعدو المكذب أ كذب
 ثكلهما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهدىها الى الحرب موكب
 وجاء الجيش فأغاروا (وحى) الاصمعي أن السليك لقي رجلا
 من حشم ومعه امرأة فأخذه فقال له الحشمي أنا أفدى نفسى منك
 فقال له السليك ذلك لك على أن لا تخيس بي ولا تطلع على أحدا من
 حشم خالفه وخلف عنده امرأته رهينة ورجع الى قومه فشكوه
 السليك وجعلت تقول له احذر حشم فاني أخافهم عليك فقال
 وما حشم الا لثام أذلة * الى اللد والاسحاق تمي وتنمي
 وبلغ خبره شبل بن قلادة وأنس بن مدرك الحشمى فخالفا الى السليك
 فلم يشعرا الا وقد طرقاه بالليل فأنشأ يقول
 من مبلغ قوسى أنى مقتول * يارب قرن قد تركت مجدول

ورب زوج قد نكحت عطبول * ورب طان قد فككت مكبول
ثم عطفنا عليه وليس له طريق للعدو فقتلاه * ومن شعره وقد أغار
يقوم فأنصرفوا عنه خوفا من العطش وبقي معه رجل يسمى صردا
فبكي فقال السليك منشدا

بكي صرد لما رأى الحمي أعضت * مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا بئس عينك لها * قضية ما يقضي لنا قسوب
سيكفك صرب القوم لحم مغرس * وماء قدور في القصاص مشوب
أقول الصرب اللبن الحامض وماء القدور المرق كأنه يقول ستستغني
ونأكل اللحم بعد اللبن وقوله

الأعيت علي فصار متني * وأعجيبها ذوو الهم الطوال
أشاب الرأس أني كل يوم * أرى لي حالة وسط الرجال
يشق علي أن يلتقين ضيما * ويقضرن عن تحملهن مالي

﴿وعامر بن مالك إنما لاعب الاسنة بيديك﴾

ترجمة ملاعب
الاسنة

هو عامر بن مالك بن جعفر من بني صنعة المعروف بملاعب الاسنة
ويكنى أبا براء وأمه أم البنين أعجب امرأة في العرب وذلك أنها ولدت
من مالك بن جعفر خمسة أبا براء والطفيل أبا عامر بن الطفيل وربيعة
أبا ليند ونزارا ومعاوية ويسمى معود الحكماء وقد امتخر بها لبيد عند
التعمان فقال * نحن بني أم البنين الأربعة * وإنما قال الأربعة لضرورة
الشعر ولصحب بني علي المدح وأبو براء هو رجل من فرسان العرب
المنهويين وكبارهم وإنما لقب بملاعب الاسنة لقول أوس بن حجر فيه
يلعب أطراف الاسنة عامر * فراح له حظ الكتاب أجمع

وقيل لقول آخر وقد فر عنه أخوه في حرب

قررت وأسلمت ابن أمك عامراً * يلاعب أطراف الوشيح المززعج
 وقيل لقول حسان بن نمير وقد رآه بين فرسان أطافوا به يقاتلهم
 ما هذا إلا ملاعب الاسنة * ووفد عامر على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يسلم وزعم بنو جعفر أنه مات مسلماً حيث حدث خالد بن
 عبد الله قال قدم عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وأمه على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسين وراحلتين فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك وعرض عليه
 الاسلام فلم يسلم ولم يمد وقال يا محمد اني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً
 وقومي خلفي فلو أنك بشت نفراً من أصحابك لرجوت أن يحبوا دعوتك
 ويتبعوا أمرك فان تبعوك فما أعز أمرك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اني أخاف عليهم أهل نجد فقال عامر لا تخف اني جار لهم ان
 تعرض لهم أحد من أهل نجد فبعت معه أوبعين رجلاً من الانصار وقيل
 سبعين وأمر عليهم المنذر بن عمرو فلما زلوا بماء من مياه بني سليم
 يقال له بئر معونة عسكروا ومرحوا ظهورهم وبعثوا مع سرحهم
 الحرث بن الصمة وعمرو بن أمية وقدموا حزام بن ملحان بكتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل في رجال من بني
 عامر فلما انتهى حزام لم يقرأوا الكتاب ووثب عامر بن الطفيل على
 حزام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقد كان عامر بن مالك
 خرج قبل القوم الى ناحية نجد وأخبرهم أنه جار أصحاب محمد فلا تعرضوا
 لهم فقالوا ان نخفر جوار أبي براء وأبوا أن يتفروا مع ابن الطفيل
 فاستصرخ قبائل من بني سليم ففروا معه ورأسوه عليهم فقال ابن
 الطفيل أقسم بالله ما أقتل هذا وحده فأتبعوا أثره حتى وجدوا القوم
 فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر

ابن عمرو فقالوا له ان شئت أمناك فقال لن أقبل منكم أماناً حتى آتي
مقتل حزام فأمنوه حتى آتي مصرعه ثم برثوا من أمانه فقاتلهم حتى قتل
وأقبل الحرث بن الصمة وعمرو بن أمية بالسرْح وقد ارتابا بمكوف
الطير قريباً من منزلهم فجسلا يقولان قتل والله أصحابنا ثم أوفيا على
نشر من الأرض فاذا أصحابهما مقتولون والحيل واقعة فقال الحرث
لعمرو ما ترى قال أرى أن ألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
الخبر فقال الحرث ما كنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر فأقبل فلقيا
القوم فقاتلهم الحرث حتى قتل منهم اثنين ثم أخذوه فأسروه وأسروا
عمرو بن أمية وقالوا للحرث ما تحب أن نصنع بك فاما لأنجب قتلك
فقال ابلغوا بني مصرع المنذر وبرث فتمتكم فبلغوا به مصرع الرجل
ثم أطلقوه فقاتلهم وقتل منهم اثنين فشرعوا له الرماح حتى لفظوه فيها
قتلاً وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية وهو أسير في أيديهم لم يقاتل
انه كانت على أمي نسمة فأتت حرعها وجز ناصيته فلما جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة فحمل يقول هذا عمل أبي براء قد
كنت لهذا كارهاً ودعا على من قتلهم بعد الصبح في الركعة الثانية
من صبح تلك الليلة التي جاء فيها الخبر فلما قال سمع الله لمن حمده قال
الله اشدد وطأك على مضر اللهم عليك ببني ذكوان وعصية قاتهم
عصوا الله ورسوله قال ذلك خمس عشرة ليلة حتى نزلت الآية ليس لك
من الامر شيء ثم أقبل أبو براء سائراً وهو شيخ كبير منهم فأخبر بما فعل
ابن الطفيل فشق ذلك عليه ولا حركة به من الضعف وقال أخفني ابن
أخي مرتين وسار حتى لحق ابن الطفيل فعضه بالرجح فأخطأ مقتله وقيل
كان الطاعن ربيعة ولده فصاح الناس فقال ابن الطفيل انها لم تضربي
وقد وهبتها لمي وانصرف عنه ونزل عامر بن مالك بقومه فداهم الى

الارتحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب ثار القتل الذين كانوا في
جواره فتناقلوا عليه وقال له بعض بني أخيه أنهم يقولون انه حدث لك
عارض في عقلك فدعا ابن أخيه ليذا وقينة له فشرب وقال لها غني ثم
قال ياليد لو حدث بعمك حدث ما كنت قائلاً فان قومك يزعمون
أن عقله ذهب والموت خير من ذهاب العقل وبعضهم يرويهامن عزوب
العقل وقال ياليد اسمع

قوما تنوحان مع الانواح * فأبنا ملاعب الرماح

أياراء مدره الشياح * كان غياث الرمل للمتاح

وهي من أبيات ثم شرب أبو براء الخمر صرقا حتى مات وهو يقول
لاخير في اليش وقد عصتني بنو عامر وبنو جعفر يزعمون انه مات
مسلماً وكان شريف يته يزعمون أنه لما تنافر ابن أخيه عامر بن
الطفيل مع علقمة بن علاثة سأل عمه الامانة فأعطاه عليه وقال استعن
بهما في مفاخرتك فاني ريمت فيهما أربعين مربعاً مع انه كان كارهاً
للمنافرة وفي ذلك يقول

أأمر أن أسب بني شريح * ولا والله أقفل ما حيت

ومن أحسن ما سمعت من شعره قوله

لما اللهأتنا عن الضيف بالقرى * والأمناع عن عرض والده ذبا

وأدخلنا البيت من قبل استه * اذا القور أبدى من جوانبه ركبا

القور الاكم والحيال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالساً بفناءه فرأى
راكباً قد لاح من القور زحف بظهره داخل الى بيته فرارا وخشية
من الضيف كيلا يراه فيطرقة

ترجمة قيس
بن زهير

﴿وقیس بن زہیر انما استعان بدھانک﴾

هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس
وذبيان بسبب الفرسين داحس والغباء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه
كان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل فيقال أدهى من قيس (حكى)
اللدائي أن رجلاً من بني الحوص المجي الأحوص فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل
عن راحلته فأتى شجرة فعلق عليها وطبا من لبن ووضع في بعض
أغصانها خنطة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك ثم أتى راحلته
فأستوى عليها وذهب فنظر الأحوص والقوم في أمره فبي به فقال أرسلوا
إلى قيس بن زهير فجاء فقال له الأحوص ألم تخبرني أنه لا يرد عليك
أمر إلا صرفت مائة مالم تر نواصي الحيل قال فإ الخبر فاعلموه فقال
وضح الصبح لدى عينين فصار مثلاً يضرب في وضوح الشيء ثم قال هذا
رجل أسره جيش قاصد لكم ثم أطلق بعد أن أخذت عليه اليهود
والمواليق أن لا يذكركم فمرض لكم بما فعل أما الصرة من التراب فانه
يزعم أنه قد أتاكم عدد كثير وأما الخنطة فانه يخبر أن بني خنطة غزتكم
وأما الشوك فانه يخبر أن لهم شوكة وأما اللبن فهو دليل على قرب القوم
أو بعدهم أن كان حلواً أو حامضاً فاستعد الأحوص وورد الجيش كما
ذكر (وحكى) أن النعمان بن المنذر أرسل إلى أبيه زهير بخطب ابنته
وسأله أن يبعث إليه ببعض فبني فإرسل إليه ولله شأنا فلما قدم عليه
أكرمه وأحسن جائزته وردّه إلى أبيه وعرض عليه أن يبعه فوما
يغفرونه فقال لأشئ أننع لي من نسبي إلى أبي وخرج وحده فمر
بماء من مياه بني غني فأكل وشرب ونزل إلى الماء ينقل وكان رياح
لبن الأشل الفتوى نازلاً في بيته على الماء ومعه امرأته فراها محمد

النظر الى جسد شاس وقد شبا منه رائحة المسك فاخذته غيرة ففوق اليه
 سهماً فقتله وغيب أثره واخذ مامعه وكان معه عيبة مملوءة مسكا وعطرا
 من عطر النعمان وحللا من ثيابه وابطأ خبير شاس عن زهير فاخبر به
 انصرف به من عند النعمان ولم يدر من قتله فقلق لذلك فقال قيس
 يا ابت أنا اكشف لك خبر أخي ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومه
 وكانت لسة شديدة قامرها ان تأخذ لحماً سميناً فتقده وتخرج به الى
 بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول اني قد زوجت ابنتي وأنا
 استخني لها طيباً وثياباً ففعلت الى ان وقتت على امرأة الغزوى فقالت
 لها ان كنت علي أعطيتك حاجتك وأخبرتني بامر شاس وأعطتها مسكا
 وثياباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبيبة حتى
 أتت قيساً فاخبرته فاخبر أباه فركب في قوم من بني عيس وأغار على غني
 فقتلهم وفرقهم (وحكي) انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم
 الشعب المشهور صعد بالجيش والنم الى الجبل وعقل الابل عشرة
 أيام لا تشرب والماء كثير فحبت الجبل فلما حمت بنو ذبيان بالصعود الى
 الجبل حل عقال الابل وأمسك بذب كل بعير وجعل معه سلاحه
 فمرت الابل طالبة الماء لآتمر بشئ الا طحسته والرجال في أعقابها
 تضرب من مررت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان (وحكي) أنه لما
 قتلوا الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبانيين جمع جماعاً
 عظيماً وبلغ بني عيس أنهم قد ساروا اليهم فقال قيس أطيعوني فوافقه
 لأن لم تفعلوا لأنكن على سببي الى أن يخرج من ظهري قالوا قالا
 نطيعك فامرهم فسرخوا السوام والضفاف بليل وهم يريدون أن
 يظلموا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة
 وقد مضى سوامهم وضماؤهم فلما أصبحوا طلعت عليهم الجبل من

الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم أن يقيموا في
شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب أموالكم فآخذوا غير طريق المال
فلما أدرك حذيفة الأثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب
أموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورأهم وتبع حذيفة وبنو
ذبيان المال فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء
وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الأبل فيذهب بها ويفترقوا واشتد
الحرق فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المنعم واشتغلوا فاعطفوا
الحيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان إلا بالحيل فلم يقاتلهم كثيرا أحد
وانما كان هم الرجل في غيخته أن يحوزها ونمضي فوضعت بنو عبس
فيهم السلاح حتى تاشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة
فارسوا الحيل قص أثرهم وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فزل
عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يقص أثره ثم شد الحزام فمروا
حنف فرسه والحنف أن تميل إحدى اليدين على الأخرى فقبضوه
ومضى حتى استنقذ بجحر الهبابة وهو موضع بماء الهبابة وقد اشتد
الحرق وقد رمى بنفسه ومنه حمل بن بدر أخوه وورقاء بن بلال وقد
نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تملك وجعل ريشهم يتطلع
فاذا لم ير شيئا رجع فظفر نظرة فقال آتي رأيت شخصا كالتمامة فلم
يكنثوا بقوله وبيناهم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية فقال بينهم
وبين الحيل ثم جاء قرواش وقيس حتى تئاموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم
فطردوها وحمل البقية على من في الجحر فقال حذيفة يا بني عبس فأين
المقول والاحلام فضربه أخوه حمل بين كتفيه وقال اتق ما تور القول
فذهبت مثلا يعني أنك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل ويشتر عنك وتقتل
حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان وأسرف قيس في التكاية

والقتل ثم ندم على ذلك ورثي حمل بن بدر بالايات المشهورة في الحماسة وهو أول من رثي مقتوله ولما أطال الحروب وملّ أشار على قومه بالجوع الى قومهم ومصالحتهم فقالوا سر بسر معك فقال لا وانه لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلت أباه أو أخاه أو زوجها أو ولدها ثم خرج على وجهه حتى لحق بالتمر بن قاسط فقال يامعشر التمر أنا قيس ابن زهير غريب حرب فالظفروا اليّ امرأة قد أدبها التني وأذلها الفقر فزوجوه امرأة منهم ثم قال اني لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقى اني امرؤ غيور غفور آف ولسن أنغر حتى أبلى ولا أغار حتى أرى ولا آنف حتى أنظلم فرضوا بأخلاقه فأقام فيهم زمناً ثم أراد التحول عنهم فقال يامعشر التمر اني أرى لكم عليّ حقاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين أظهركم وانى آمركم بمخالص وأنها كم عن خصال عليكم بالأناة فيها تدرك الحاجة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء فيه تتعيشون واعطاء من تريدون اعطاء قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح وخلق الضيف بالانزام واياكم والرهان فيه تكلمت مالكا أخى واليخي فانه صرع زهيراً أبى وحللا والسرف في الدماء فان قتل أهل الهباءة أورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتسجزوا عن الحقوق ثم رحل الى عمان فأقام بها حتى مات وقيل انه خرج هو وصاحب له من بني أسد عليهما المسوح يسبحان في الارض ويتقوتان مما تنبت الى أن دفعا في ليلة قرة الى أخية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القنار فسميا يريدانه فلما قاربا أدركت قيساً شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك وما تريد فان لي لبناً على هذه الاجارع أترقب داهية القرون الماضية فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة بأسفل واد قنار من ورقها شياً ثم مات وفي ذلك

يقول الخطيئة من أبيات

ان قيسا كان ميتة * أنفأ والحر منطلق

في دريس لا يقيسه * رب حر ثوبه خلق

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر يقول

تعلم ان خير الناس ميت * على جسر الهباء لا يزيم

ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكن التقى حمل بن بدر * بنى والبنى مرأته وخيم

أظن الحلم دل علي قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم

ومارست الرجال وما سوني * فمعوج علي ومستقيم

(وقوله أيضاً)

تعرفن من ذبيان من لولقيته * يوم حفاظ طار في اللهوات

ولو ان سافي الريح يحملكم قذى * لاعيننا ما كنتم بقذاة

(وقوله أيضاً)

لماذا أنت أقررت الظلامة لأمري * رماك باخرى شعبها متفانم

فلا تبد الاعداء الا خشونة * فمالك منهم ان تمسكن راحم

ترجمة ابياس

ابن مطوية

(واياس بن معاوية انما استنضاء بمصباح ذكائك)

هو اياس بن معاوية بن قره المزني قاضي البصرة وكنيته أبو واثقة

صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فيقال أركن من

اياس والركن التفرس في الشيء بالظن الصائب قال الشاعر

* زكنت منهم على مثل الذي زكنوا * وبعض الناس يقول أذكي

من اياس وهو الذي أراد أبو تمام في قوله * في حلم أحنف في

ذكاء اياس * (حكى) ابن طائشة قال أول ما عرف من ذكاء اياس

انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصماً له شيخاً الى قاضى عبد الملك
ابن مروان وكان القاضى يعرف الخصم فقال لاياس اما تستحي تقدم
شيخاً كبيراً فقال اياس الحق أكبر منه قال له اسكت قال فمن ينطق
بمحجتي اذا سكنت قال ما أحسبك تقول حقاً حتى تقوم قال أشهد أن
لا اله الا الله فقام القاضى فدخل على عبد الملك فأخبره الخبر فقال افض
حاجته واصرفه عن الشام فلما يفسد علينا الناس (وحكى) غيره قال
أول ما عرف من ذكاء اياس انه كان صيياً في المكتب فاجتمع قوم
من التصاري يضحكون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون أنه
لا يكون في الجنة ثقل الطعام يضون النائط فقال اياس لمعلمه يا معلم
أليس تزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال فما ينكر
أن يكون الباقي يذهب الله في البدن فسكت التصاري وأعجب به المعلم
(وحكى) انه دخل الى الشام مرة ثانية وأراد الحج فقال للمكارى
انظر لي السائناً غربياً فاني أريد أن أخرج سرّاً يعني عديله فأكرامها
فلما في المحمل ثلاثاً لايسأل هذا هذا شيخاً فقال اياس يا عبد الله
بعد ثلاث لا أصبر من أنت قال غيلان فقال غيلان العذرى قال نعم
فمن أنت قال اياس قال أبو وائلة قال نعم ان شئت سألتني وان شئت سألتك
فقال له غيلان تكلم قال ان شئت أخبرتك بخبر أهل الجنة والنار
والملائكة والشیطان والعرب والمعجم فقال غيلان أخبرني بها قال قال
أهل الجنة حين دخلوها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله وقال أهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا
وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمنا وقال الشيطان رب بما أغويتني
وقالت العرب

ولا يمتنك الطير شيئاً أردته • فقد خط بالأقلام ما كنت لاقياً

وقالت العجم هرجه بايدبان بود همان ازيش * وكان سبب ولايته القضاء
أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أرسل رجلاً من أهل الشام وأمره أن
يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعة ويولي القضاء أقدمهما فجمع بينهما
فكان كل منهما يتمتع من الولاية فقال اياس للشامي سل عني وعن القاسم
فقيى للمصر الحسن البصري وابن سيرين فعلم القاسم أنه ان سأل عنهما
أشارا به فقال للشامي لا تسأل عنه فوآه الذي لا اله الا هو ان اياساً لأفضل
عني وأعلم بالقضاء فان كنت ممن يصدق فينبى لك أن تصدق قولى وان
كنت كاذباً فما يحل لك أن تولي القضاء وأنا كذاب فقال اياس للشامي
لأنك جئت برجل فآفته على شفير جهنم فآتدى نفسه من النار بين كاذبة
يستغفر الله عز وجل منها ويخو من النار فقال الشامى أما اذ فطنت
لها فآنى أوليك فاستقضاء فلم يزل على القضاء مدة ثم هرب ولما ولي
القضاء دخل عليه الحسن البصري فبكى اياس وقال يا أبا سعيد بلغنى أن
القضاء ثلاثة رجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأخطأ
فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قضى
الله تعالى في النبي داود ما يرد قول مولاى ثم قرأ قوله تعالى ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً فحمد سليمان ولم يذم داود (وحكى)
للمدائني قال أودع رجل آخر كيساً فيه دنانير وضاب مدة طويلة فلما
حال الامر بثق الرجل الكيس وأخذ الدنانير ووضع عوضها دراهم
والخيط والحاتم على حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع له
الكيس بخاتم فلم يقبله وقال هذه دراهم ومالى دنانير فقال هذا كيسك
وخاتمك فرمىه لابن هيرة فقال لا يأس النظر بينهما فقال اياس منذ كم
أودعك قال منذ عشرة أعوام فقال فضوا الخاتم ففضوه ونثروا الدراهم
فوجدوا فيها ضرب خمس سنين وست سنين وأقل وأكثر فقال اياس

قد أقررت أنه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين
 فأقر بالذناير وألزمه إياها * ونظر إياس يوما إلى رجل لم يره قط فقال
 هذا غريب واسطى معلم صيدان حرب له غلام فوجدوا الأمر كذلك
 فسئل عن ذلك فقال رأيته يمشي ويلتفت فعلمت أنه غريب وأيضاً
 رأيته على نومه حرّة تراب واسط فعلمت أنه من أهلها ورأيته يمر بالصبيان
 ويسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت أنه معلم ورأيته إذا مر بذي
 هيئة لم يلتفت إليه وإذا مر بأسود ذي أسنان تأمله فعلمت أنه يطلب آباء *
 ووجده يوما بالحكم بن أيوب حامل البلد فيه وقال إنك خارجي منافق
 فأتيتني بكفيل فقال أنت أيها الأمير تكلفني ولا أعلم أحداً أعرف منك
 بي فقال وما علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق فقال
 إياس ققيم الشهادة منذ اليوم * وتبعه الناس هلال شهر رمضان فلم
 يره أحد غير أنس بن مالك وقد قارب المائة سنة من العمر فشهد عند
 إياس فقال إياس أشركنا إلى موضعه فجعل يشير ولا يرويه فتأمل إياس
 وإذا بشرة بيضاء من حاجب أنس قد اتشنت وصارت على عينيه
 فمسحها إياس وسواها ثم قال يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فنظر فقال
 ما أرى شيئاً * وقيل لإياس يوماً إن فيك عيوباً دمامة الشكل وأعجابك
 بما تقول وعجلة بالحكم فقال أما الدمامة فليس أمرها إليّ وأما الإعجاب
 بالقول أفليس يسجكم ما أقول قالوا لم قال فانا أحق بالإعجاب بقولي
 وأما العجلة بالحكم فكم هنه ومد أصابع يده فقالوا خمس فقال
 أعجبتم بالجواب ولم تمدوها أصباً أصباً فقالوا كيف تمد ما نعلمه فقال
 وأنا كيف أؤخر حكم ما علمه * ودخل إلى واسط فقال يوم قدمت
 بكم عرفتم خياركم من شراركم من غير أن أكشف عنهم قالوا كيف
 قال معنا قوم خيار ألفوا منكم قوماً وقوم شرار ألفوا قوماً فعلمت أن

خياركم من ألفه خيارنا وكذلك شراركم وكان يقول عرفت الزكن من أمي وكانت خراسانية وأهل يثها يزكون أي يتفرون . ولايس أخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة في كتاب يسمى زكن اياس ومات رحمه الله سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين سنة وقال في المام الذي مات فيه رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين جرياً جميعاً فلم أسبقه ولم يسبقني وكان ابوه أيضاً قد مات وهو ابن ست وتسعين سنة

ترجمة سحبان
وائل

﴿ وسحبان إنما تكلم بلسانك ﴾

هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي وائل باهلة خطيب مفصح يضرب به المثل في البيان أدرك الاسلام وأسلم ومات سنة اربع وخمسين (وحكى) الاسمي قال كان اذا خطب يسيل عرقاً ولا يفيد كلفاً ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ . وقدم على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزلة فالتفت من ناحية اقتضاباً وادخل عليه فقال تكلم فقال انظروا الى عصا تقوم من أودى قالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة امير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معاوية وقال هاتوا عصاً فجاءوا بها اليه فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي فأتوا بها فأخذها ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر الى ان قامت صلاة العصر ما تخرج ولا سئل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى نخرج منه وقد بقي عليه منه شيء فإزال تلك حاله حتى أشار معاوية بيده فأشار اليه سحبان ان لا تقطع علي كلامي فقال معاوية للصلاة قال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس . وبما روي عنه في بعض خطبه البليغة يقول ان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار

ايها الناس فخذوا من دار مكرم لدار مكرم ولا تهتكوا أستاركم عند
من لا تخفى عليه اسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج
منها أبدانكم فيها حيثم ولنغيرها خلقتم ان الرجل اذا هلك قال الناس
مارك وقالت الملائكة ما قدم لله قدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا كلا
يكون عليكم * ومن شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد
الله الخزاعي

يا طلح أكرم من بها * حساباً واعطاهم لئلا

منك العطاء فأعطني • وعلي مدحك في المشاهد

فيقال ان طلحة قال له احتكم قال فرسك الورد وقصرك بكذا فقال
طلحة اف لك لو سألتني علي قدري اعطيتك كل فرس لي وكل قصر
ولكن ايت الابهليتك

﴿ وعمر بن الاثم انما سحر بيلالك ﴾

ترجمة عمر بن
الاثم

هو عمرو بن سنان الاثم بن سبي التيمي المقرئ وانما لقب
سنان بالاثم لانه هتمت ثنيته يوم الكلاب * وعمر من اكابر سادات
بنو تميم وشعراهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام وهو بليغ القول
طلق العبارة وكان يدعى المكحل لجماله وقد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو والزيرقان بن بذر فأسلما وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكرهما فقال يوما عمرا عن الزريقان بحضوره فقال مطاع في
ناديه شديد العارضة في قومه مائع لما وراء ظهره فقال الزريقان
يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر مما قال ولكنه حسدني فقال عمرو
أما والله لئن علمت ما قد علمت فانه زمن المروءة أحق الاب لثيم
الحال ضيق الظعن حديث الفتي فرأى تغير النبي صلى الله عليه وسلم

لما اختلف قوله فقال يا رسول الله لا تغضب لما رضيت قلت أحسن ما علمت ولما غضبت قلت أقبح ما علمت فوالله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال صلى الله عليه وسلم (ان من البيان لسحرا) واحتلف قوم في معنى الحديث ان من البيان لسحرا فقال قوم أريد به المدح فان البيان الفهم وإنما سمي سحرا لحدة عمله وسرعة قبول القلب له والتعجب منه كما يتعجب من السحر وقد اتفق الناس على ان تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من أعلى درجات البلاغة وقال قوم أريد به الذم لأن السحر تمويه والبيان كثرة الكلام والتناقض واحتجوا بقوله عليه السلام الحياء والحي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من التناقض والاول أصح وإنما سمي البيان هنا خفاقا اذا كان من البذاء (وحكى) المتي قال وفد الاخنف وعمرو بن الاحتم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاراد أن يقرع بينهما في الرياضة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاخنف وهي من سقطاته نوى قدح عن قومه طول ما نوى * فلما اتاهم قال قوموا ففأخروا فقال عمرو انا كنا نحن وأنتم في دار جاهلية وكان الفضل فيها لمن جبل فسفكنا دماءكم وسينا نساءكم واليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فنشر الله لنا ولك قلب يومئذ عمرو على الاخنف ووقعت القرعة لآل الاحتم فقال عمرو

ولما دعيتي الرياضة معشر * لدى مجلس أنفسي به النجم باديا
شدت لها أزرى وقد كنت قبلها * لامناها قد ما أشد أزارها
وتوفي في سنة سبع وخسين وكان يقول أشجع الناس من رد جهله
بحلمه وكان يقول اف للخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية وقال لو
كان شيء يشتري ما كان شيء أنفس منه يعني العقل فالمعجب لمن يشتري

الخلق بماله فيدخله في رأسه فتيء في حيه ويسلح في ذيله ومن شعره وهو في أعلى الطبقات قوله

قوله ومستنج ومستنج بعد الهدوء دعوة
الى آخر القصيدة يعالج مرينبا من الليل باردا
ينبغي مراجعة أضفت فلم أخش عليه ولم أقل
هذه القصيدة وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
في مظاهرها قلنا وقت الى البذل الهواجد فالتفت
وان صححت بأدماء مرناج التاج كأنها
حسب الامكان فقام اليها الجازران فاعلوا
الا انها لا تخلو فخرنا لينا ضرعها وسنامها
عن نظر وبات لنا منها وللضيف موهنا
لتحريف وكل ككرم يتقى الذم بالقرى
ما يبدى من لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
الاصول وكذلك نمثي عروق من وزارة للعلا
الابيات الاربعة مضارب يجعلن الفقى في أرومة
يسدها اه

من هاشم
الاصل
وذي لونة منهي الزقاد بعينه * بفام رخم الصوت ألوث قار
فقلت له كمن ثيابك وارحل * والا يكيدك السري والمواجر
اذا ما نجوم الليل صارت كأنها * هجان يطلعن الفلاة صواد
شامية الا سهيلا كأنه * فتيق غدا عن شولة وهو جافر

وقوله وهو أحسن ما للمتقدمين في هذا المعنى

قطار حني يوم جديد ويلة. * ها أبلها جسي وكل فتي بالي
اذا ما سلخت الشهر أهلت بعده * كني قاتلا سلخي الشهور وإهلا لي

مطلب الصلح
بين بكر وتغلب

﴿ وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك ﴾

بكر وتغلب هم بنو وائل الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر جساس ومهلل واستمرت أعواما كثيرة الى أن تقاضى الحيان وقتل عظماءهم فخرج مهلل الى أخواله ضجراً من الحرب وتطاولت المدة ومال من بقي من القوم الى صلح بعضهم بعضاً وراسلهم الحرث ابن عمرو بن معاوية الكندي ملك كندة وهو جد امرئ القيس الشاعر في الصلح بينهم والتكلم عليهم وقد كانوا قالوا ان سقهاه فاقد غلبوا على أمرنا وأكل القوي الضعيف والرأي أن تملك علينا ملكاً نعطيهِ البعير والشاة فيأخذ من القوي ويرد المظالم ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فلا تنقطع الحروب فأجابوا الحرث بن عمرو الى ما أراد فقدم عليهم وتلافى قيتهم وأصلح أمرهم وشغلهم بغزو الأخمين من بني غسان ملوك الشام وكان الحرث ملكاً جليلاً رفيع الحمة ويسمى أكل المرار وإنما سمي بذلك لان زياد بن الهبولة أحد ملوك الشام غزا أرضه والقوم خيلوف بالبحرين فأصاب سيياً وغنائم وسبي هند بنت ظالم زوجة الحرث بن عمرو فبلغ الحرث الخبر فخرج للقاء ابن الهبولة وأرسل سدوس بن سنان وخليع بن وهب يجسسان له الخبر في عسكر ابن الهبولة ففرجاً حتى هجما على العسكر ليلاً وقد آمن الطلب وقسم النهب وأخذ الربايع وأوقد ناراً عظيمة ونادى مناديه من جاء بمحزمة حطب فله قدره من تمر فأخذ كل منهما حزمة من الحطب وألقاها عند النار وأخذوا التمر فأما خليع فقال يكفي هذه آية واتصرف وأما سدوس فقال لأبرح حتى آتية بأمر جلي فلما دخل ابن الهبولة قبة قرب سدوس منها بحيث يسمع كلامه وأقبل ناس يجرسون القبة

فضرب سدوس يده الى جليس له مخافة أن يستكره فقال من أنت فقال
فلان ودنا ابن الهبولة من هند امرأة الحرث قبلها وداعها وقال ماظنك
الآن بالحرث قالت ما هو الظن بل هو اليقين انه لن يدع طلبك حتى
يعاين القصور الحمر يعني الشام وكأني أنظر اليه في فوارس من
شيبان يدمرهم ويدمرونه وهو شديد الكلب كأنه بعير أكل مراراً
فسمي أكل المرار والمرار نبت فيه مرارة اذا أكلت منه الابل قلعت
مشافرها وقيل بل سمعها سدوس يعني هنداً تقول لابن الهبولة
وقد سألتها عن جها الحرث فقالت والله ما أبغضت نسمة قط بنفسي له
وما رأيت أحزم منه نائماً ومستيقظاً وكان اذا أراد النوم أمرني أن
أجعل عنده عساً من لبن فينبا هو نائم يوماً وأنا قريب أنظر اليه اذ
أقبل سالح الى الصق فشرب منه ثم حج فيه فقلت يستيقظ فيشربه فيبوت
فأستريح منه فأتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته اياه فشبه ثم ألقاه
فهرق ثم قال أين ذهب الاسود فقلت مارأيت فقال كذبت فلما سمع
سدوس هذه المقالة أمهل حتى نام الحرس وخرج يسرى ليكنه حتى
صبح الحرث فدخل عليه وهو يشد

أناك المرجفون برجم ظن على دهش وجئتك باليقين

ثم قص عليه ماسمع وكان الحرث جالساً في موضع فيه شئ كثير من
نبت المرار فجعل يسمع الحديث ويبعث بالمرار ويأكل منه غضباً وأسفاً
وهو لا يعلم انه يأكله من شدة الغيظ الى أن فرغ الحديث ووجد طعمه
فسمي أكل المرار ثم لحق ابن الهبولة فقال له وظفر عليه * ولم يزل
ملكاً على بني وائل الى أن مات ومن شعره يقول

رب هم جشمتني في هواكم وبمير تركته محسوز
وغلام كلفته دلج الية لي فاتحني كأنه مخور

ان من غره النساء بثى بعدد لجاهل مغرور
حولة المين واللسان وسن كل شئ يحن منها الضمير
كل آتى وان بدالك منها آية الحب خبا خيمور

﴿والحملات بين عبس وذيان أسندت الى كفاتك﴾

مطلب حرب
داحس والغبراء

(الحملات) جمع حمالة وهو ما يتحمله الرجل عن القوم من دية أو غرامة وأصل الحروب بين بني عبس وذيان أن قيس بن زهير المقدم وذكروا كان قد اشترى من مكة درهما حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فرآها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فأخذها منه غصباً فانتقل عنه قيس بن زهير بأهله وماله ونزل على بني ذيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين وأخوه حذيفة فأكرموه وأحسنوا جوارده وكانت لقيس خيل كريمة من جلبها داحس وأما سمي داحساً لانه كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش وكان له فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط فرس يقال له ذوالمقال وكان لا يطر قهشياً واتهم توجهوا في نجدة والفتح مع ابنتين لحوط يقودانه فرت به جلوى وديفا فلما استنشأها ودي فضحك شباب منهم فاستجبت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط وكان سيئ الخلق فرأى عين فرسه فقال نأر والله فأخبر بالخبر فنادى بني يربوع فاجتمعوا فقالوا والله ما أكرهناه قال أريد ماء فرسي فقالوا دونك فأتوها حوط ثم جعل في يده رايًا وسطا عليها فادخل يده في فرجها وأخرجها فاشتملت الرحم على ما فيها فتجها قرواش مهرًا فسماه داحساً لسطوة حوط عليه ودحسه اليها وخرج داحس كاه أبوه ثم ان قيس بن زهير أغار على بني يربوع فضم وسبي وركب داحساً قتيان من بني دريم فتجوا

وقطعا الخيل فلما رآه قيس أعجب به فدعا الى أن يجمل فداء السي
 قفعلوا وصار لقيس قتران رجلان من بني ذبيان عليه وعلي فرس
 لحذيفة تسمى الغبراء أيهما السابق على عشر قلائص وقد قيل ان
 داحساً والغبراء فرسا قيس والخطار والحفء فرسا لحذيفة وانهم اجروا
 الجميع وقيل تراهنا على فرسي قيس أيهما أسبق وللرواة في ذكر هذا
 السباق أخبار مختلفة مطولة جدا تشتمل على امثال وأشعار اختصرتها
 لكثرة ما فيها من الموضوعات ثم ان الرجاين أخبرا حذيفة بن بدر
 بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضى به وأرضاه فأثبا قيسا فقالا انا
 راهنا على فرسك فقال راهنا من شئنا وجنباني بني بدر فاتهم قوم يظلمون
 فقالا قد اوجبتا الرهان مع حذيفة فقال والله ليشعلن علينا شرأ ثم جاء
 قيس الى حذيفة فقال انما جئتك لا واضعك الرهان عن صاحبي فقال
 لا والله حتى تأتي بالمشر قلائص فأحفظ ذلك قيساً فغضب وتزايد حتى
 بلغا مائة قلوص ووضع الرهان على يد رجل من بني ثعلبة وجعلا الغاية
 مائة غلوة ثم قادا الفرسين الى الغاية وركبهما فتيان منهما وكان حمل بن
 بدر قد جعل شبحاً هائلا ووضع في شح من شعاب هضب القليب
 على طريق الفرسين وأكن فيه فتياناً وأمرهم ان جاء داحس سابقاً ان
 يردوا وجهه الى ان تسبقه الغبراء فسبق داحس فأشار اليه من كان في
 الشح فردوا وجهه وجاءت الغبراء وعلم قيس والذي على يده الرهان
 بذلك فقال قيس لحذيفة أعطني سبي وقال الذي على يده الرهان يا حذيفة
 أعطوه سبقه فقد سبق داحس فأعطاهم السابق ثم ان جماعة من قوم
 حذيفة ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه آخرون عن الشر
 وقالوا ان قيساً لم يسبق الى كرمه وانما سبق دابة دابة فاني وبعث
 ابنة نذبة بن حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال هذا سبق فكيف

أعطيك إياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه وأغلظ له وكان إلى جانب قيس رح قطعته فدنق صلبه واجتمع الحيان وأدوا دية المقتول وأخذها حذيفة دفعا للشتر ثم إن قومه ندموه فماد الشتر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين إلى أن قتل مالك بن زهير أخو قيس وكان الربيع ابن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن أخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وأشد

من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء خواسرا يتدبنه بالصبح قبل تبليج الاسحار
أبعد مقتل مالك بن زهير يرجو النساء عواقب الاطهار

قوله يستشهد به المروضيون الخ يعني انه أخذ نأر مالك قديته النساء وكذلك عادة العرب لا تندب القاتل حتى يؤخذ نأره وبعض الأدباء اعترض في قوله بالصبح قبل تبليج الاسحار فان الصبح لا يكون الا بعد تبليج الاسحار وأجيب بأقوال منها ان الصبح ههنا الحق الواضح من وصف القاتل الذي هو كالصبح كأن النساء ندبته بخالاه الحسان والاخته واليت الثالث يستشهد به العروضيون به على ما ذكره على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعلن المقبوضه وهو قليل ولا يستعمل ثم توالى ايام الحروب بينهم وكان أعظمها يوم الهبأة كما تقدم وسم قيس من القتال فذهب إلى أخواله كما ذكر في ترجمته وكان الربيع قد مات وأكل بعض القوم يمضا فقام في الصلح الحرث بن عوف وهم بن سنان المزياني وحملوا الحملات واجتهدوا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى الشاعر

نداركتما عبسا وذبيان بعدما تقاتلوا ودقوا بينهم عطر منشم

قوله يستشهد به المروضيون الخ فيه ان البيت المذكور من الكامل لا من الطويل فلم يصادف الاستشهاد به على ما ذكره علا لان اواخر تفاصيل الكامل أو تاد لا أسباب كما لا يخفى هذا ولم يترض أبو القداء في تاريخه لهذا البيت الثالث ولعل أصله (أبعد مقتل مالك ليت الوغي) أو نحو ذلك وليحرره من مامش الاصل

وكانت أيلد الطولى للحرث بن عوف أولاً وآخراً والسبب في ذلك ان
الحرث قال يوماً لخارجة بن سنان أتراني أخطب الى أحد فيردني قال
نعم قال ومن ذلك قال أوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث
لغلامه ارحل فركبنا حتى لقينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في
قضاء منزله فلما رأى الحارث بن عوف قال مرحباً بك يا حارث قال
وبك قال وما حاجتك قال جئتك خاطباً قال لست هناك فانصرف ولم
يكلمه ودخل أوس الى امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت من الرجل
الذي وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فمالك
لم تستزله قال انه استحقى قالت وكيف قال جاءني خاطباً قالت أفتريد
أن تزوج ببناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فن قال قد كان
ذلك قالت قد دارك ما كان منك قال بماذا قالت بأن تلحقه فترده قال
وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك لقيتني وأنا مغضب بأمر
لم تقدم فيه قولاً فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب أوس
ابن حارثة في أثره قال خارجة فوافقه انا للنسير اذ حانت مني الثفافة
فرايته فأقبلت على الحارث وما يكلمني غماً فقلت له هذا أوس بن حارثة
فقال وما نصنع به امض فلما رأنا لالتفت صاح يا حارث اربع على
فوقف له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فبلغني أن أوساً لما
دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لأكبر بنة فأنته فقال يا بنة
هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطباً وقد
أردت أن أزوجه منك فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني
امرأة في وجهي ردة وفي خلتي بعض المهدة ولست يا بنة عمه فيرمي
وخمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره
فيطعنني فتكون علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى

فأجابته بمثل ذلك أو بقرب منه ثم دعا الصغيرة فقال لها كما قال لاختها
فقلت أنت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اخيك فأبنته فقلت لكفي
الجلية وجها الصانع يدا الحسية أبا فان طلقني فلا أخلف الله عليه قال
بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك بيهمة بنت أوس قال قد
قبلت فأمرأها ان تهيبها وتصلح من شأنها ثم أمر بيت فضرب له
وأنزله إياه فلما أدخلت اليه لبث هنية ثم خرج الي فقلت له أفرغت
من شأنك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت مه أعند أبي واخوتي
هذا لا يكون قال فأمر بالرحلة فارحلنا بها فسرنا ماشاء الله ثم قال لي
تقدم فتقدمت فمدل بها عن الطريق فمالبت ان لحقني فقلت أفرغت
قال لا والله قالت لي كما يفعل بالامة الجليلة والسيرة الاخيدة لا والله
حق نحر الجزر وتذبح النعم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لثلي قلت والله
لأرى هيئة عقل واني لارجو أن تكون المرأة التجيسة ثم سرنا الى
ان دخلنا بلادنا فأحضرنا الابل والنعم ثم دخل اليها وخرج فقلت
أفرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريدھا قلت قد أحضرنا
من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف بما لا أره فيك
قلت كيف قالت أنتفرغ لتكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضاً يعني
بني عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح
بينهم ثم ارجع الي واني لست فأتيتك قلت والله اني لارى عقلا وهمة
ولقد قالت قولاً فأخرج بنا نخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا بينهم بالمصلح
فاستلحقوا على ان يحبسوا القتلى من الفريقين ثم يؤخذ الفضل بمن هو
عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف بغير وطش الحرث الى ان
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووقد عليه واسلم وبعث معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام

فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال
لحسان قل فيه فأنشد يقول

يا حار من يغدر بذمة جاره * فيكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المرتى حيث لقيته * مثل الزجاجة صدعها لا يجبر
فخألم الحرث لهذا القول وارسل يعتذر وبعث اليه بديعة الرجل سبعين
بعيرا فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحرث عقيب ذلك .
ومن شعره قوله

فان اكبر فاني في لداتي * وعاقبة الاصغر ان يشيخوا
وما كثرت قادتني بغدر . كفاني في الفوائد ما يطيب
وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا القول لسكفاه

كم من يد لا اؤدي حق نعمتها . عندي لمخبط طار ومن من
اذ جاء يسئ الى رحلي لاسفه . أليس قد ظن بي خيرا ولم يرني

مطلب منافرة
علقمة بن علاثة (وان احتيال هرم لعلقمة وعامر حتى رضيا كان ذاك عن اشارتك)

هو ظمر بن هو هرم بن قطبة بن سنان الفزاري حكم من حكم العرب يقضي بين
الطفيل اليهم السادات فيرضون بفضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المنافرين على
ابن قطبة بن الآخر ومعنى المنافسة المحاكاة في الحسب والفضل بين الرجلين يقال
سنان الفزاري نافر اذا حاكه وقره اذا غلبه (وعلقمة) هذا هو علقمة بن علاثة
ابن جعفر من بني عامر بن صعصعة (وعامر) هو ابن الطفيل بن مالك
ابن الاحوص وكل منهما سيد من سادات قومه فارس شاعر وسأورد
من اخبارها شيئا * فأما سبب منافرتهم كما حكى ابو عبيدة وغيره قال
اول ما هاج النار بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة كان
قاعدا ذات يوم يقول فظفر اليه عامر وقال لم أر كاليوم سوا قرجل أقبح فقال

علقة لانها لا تثب على جاراتها ولا تازل الا كفاتها يعرض بامر فقال
 عامر وما أنت والقودوم والله لفرس أبي المسمى حبة أذكر من أيك
 ولفعل أبي المسمى الغيب أعظم ذكرا منك فقال علقمة أما فرسكم
 خماره وأما خلكم ففدرة وكانوا قد استاروا هذا الفحل من رجل من كلب
 يسترقونه فغلبوه عليه ولكن ان شئت نافرته قال قد شئت فقال
 علقمة والله اني لبر وانك لفاجر وأني وفي وانك لغادر فبم تفاخرني
 يا عامر فقال عامر والله اني لأزل منك للقفرة وأنحر للبكرة وأطمعن
 للثفرة ثم تنافروا على مائة من الابل يعطيها للحكم أيهما نقر عليه صاحبه
 ثم خرج علقمة بمن معه من بني خالد وخرج عامر بمن معه من بني مالك
 وقد أتى عامر بن الطويل عمه ملاعب الاسنة فقال بإعجابه أعني قال يا ابن
 أخي سبني قال لا سبك وانت عمي قال دونك نعمي فاني ربت فيهما
 أربعين مربعا فاستعن بهما في تفارك وجعل منافرتهما الى أبي سفيان بن
 حرب فلم يقبل منهما وكره ذلك الامر لحالهما وحال عشيرتهما فانطلقا
 الى هريم بن قطبة حتى نزلا به فقال هريم لاحكم بينكما ثم لأفصلن ثم
 ليست أتي بواحد منكما فأعطيني موثقاً أطمئن اليه أن ترضيا بما أقول
 وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ
 الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص معهم القباب والجزر والقودور
 ينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك وخرجوا على الخيل
 عليهم السلاح فقال رجل من غني بني عامر ما صنعت أخرجت بني مالك
 تفاخرني الاحوص معهم القباب والجزر وليس معك شيء تطعم
 الناس ما أسوأ ما صنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه احصيا كل
 شيء مع علقمة من قبة أو قدر أو لفتحة ففعلوا فقال عامر يا بني مالك انهما
 للمقارعة عن أحسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا ففعلوا فأتواهم ما فاقوا

عنده اياما وأرسل الى عامر قائم سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت أرى لك رأيا وفيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك أفتاخر رجلا لا تفخر أنت ولا قومك الا بآبائه فما الذي أنت به خير منه فقل عامر ناشدتك الله والرحم أن لا تفضل علي علقمة فوالله ان فعلت لأفلق بعدها هذه ناصيتي جزها واحتكم في مالي فان كنت ولا بد فاعلا فسوف يني وبينه فقال انصرف فسوف أرى رأيا تخرج عامر وهو لا يشك انه ينفر عليه ثم أرسل همم الي علقمة سرا لا يعلم به عامر قائم فقال يا علقمة والله اني كنت لأحسب فيك خيرا. أفتاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه أبوك وهو أعظم منك غناء وأحد لقاء فما الذي أنت به خير منه فقل له علقمة نشدتك الله ان لا تنفر علي عامرا فأجابه بما أجاب به الآخر وانصرف ثم ان همما أحضر بينه وبينه ايه فقال لاني قاتل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد احدكم عشرة جزائر فينحروا عن عامر ويطرد بعضهم عشر جزائر ويخرجها عن علقمة وفرقوا بين الناس لكلا يكون لهم جماعة واصبح همم مجلس في مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا فقام ليبد فقال

يا همم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا

فاحكم وصوب رأي من تصوبا

فقام همم وقال يا بني جعفر قد تحاكتما عندي والله انكما كركبتني البعير الآدم يقعان معاً على الارض وليس أحد منكما الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلا كما سيد كريم وعمد بنوهم الى الجزر فتحروها وفرقوا الناس وكره أن يفضل بينهما وهما ابنا عم فيوقع بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده واضيين وقد قيل انه قال لهما أتما كثرني السيف

قاه لو قال كركبتي البعير لقليل أيهما اليقين وقيل أنه لم يقل شيئاً من ذلك وإنما اكتفيا بما قال سرّاً أو ذهباً عنه وادعى الاعشى أنهما حكاه وحكم لعامر على علقمة وقال في ذلك قصائد ومات علقمة مسلماً وله وفادتان أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم فيها والثانية على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجرت له معه حكاية لطيفة كان علقمة صديقاً لخالد بن الوليد رضي الله عنه وكان عمر يشبه بخالد فالتقام في التيل فقال يا خالد أعزّ لك وهويظن أنه خالد وكان عمر قد عزل خالداً عن جيش الشام غيظاً منه بسبب قتل مالك بن نويرة وتزوج زوجته كما تقدم فقال عمر نعم فقال علقمة ما هو إلا والله نقاسة عليك وحسدك فقال عمر فما عندك معونة على ذلك فقال معاذ الله إن لعمر علينا سمعاً بوطاعة ولا نخرج عليه ولا نخالفه وانصرفا فلما أصبح دخل علقمة على عمر وعنده خالد فقال عمر رضي الله عنه له يا علقمة أنت القاتل البارحة لخالد ما قلت فقال علقمة لخالد أفعلتها فقال والله ما لقيتك البارحة ولا رأيته إلا في هذه الساعة فقطن علقمة وعرف أنه إنما لقي عمر وظنه خالداً فقال يا أمير المؤمنين ما سمعت إلا خيراً قال أجول ثم ولّاه حوران وخرج إليها فقصده الخطيئة مادحاً له فمات علقمة قبل أن يصل إليه فقال

لعمرى نعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى غيته الجنادل

وما كان يبغي لو لقيتك سالماً * وبين النقيّ الا ليال قلائل

فلما وصل وجد علقمة قد أوصى له بسهم من ماله * وأما عامر ابن الطفيل فكان شجاعاً مشهوراً شاعراً مقدماً قال أبو عبيدة اجتمع المكاتيبون على أن فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب أحد بني ثعلبة صبياد الفرسان وفارس ربيعة بسطام بن قيس

وقايس قيس عامر بن الطفيل وقد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
أريد بن قيس مع قوم من بني عامر فقال يا محمد مالي ان أسلمت قاله
النبي صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال لا الا أن
تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك لقومك قال فتجعل لي الور
ولك المدر قال لا ولكن أجعل لك أعتة الحبل قال أو ليست لي ثم قال
يا محمد والله لأملأنها عليك خيلا ورجلا ولا ربطن بكل نخلة فرساً
وولي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامراً وأريد
واهد بني عامر وأغن الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا كانوا
ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه
فاندلع لسانه من فيه كضرع الشاة قال الى بيت امرأة من سلول وجعل يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم مات فواراه أصحابه وجعلوا
على قبره أنصاباً ميلاً في ميل وجعلوه حتى قيل ان بعض ولده رأى ذلك
فيما بعد فقال لقد ضيقم على أبي * وأما أريد فأرسل الله تعالى عليه
صاعقة فقتلته وفي ذلك يقول اخوه

أخشى على أريد الختوف ولا * اربح نوء السباك والاسد

ولعامر بن الطفيل شعر جيد سري متمكن فمن ذلك قصيدته
الرائية التي ذكر فيها غور عينه وذلك ان مسهر بن يزيد كان فارساً
شريفاً فبني جناية في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف الريح مع
عامر بن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم يومئذ فيقول يا فلان مارأيتك
فملت ويا فلان ماسنعت فيقول الرجل الذي قد ابلى انظر الى سيفي وما
فيه ورعي وما فيه وان مسهراً قد اقبل في تلك الهيئة فقال يا ابا علي
يعني ابن الطفيل انظر الى ماسنعت اليوم انظر الى سنان رعي حتى اذا
اقبل عليه عامر وجاء بالريح في وجهه ففلق الوجنة والشفت عين عامر

ففقأها وترك مسهر الرخ في عينه وضرب فرسه ولحق بقومه قالوا وانما دعا مسهراً الى الغدر بعامر انه كان يراه يصنع بقومه هذا فقال هذا والله مبير قومه فأراد قتله واراقتهم منه فقال عامر

لقد علمت عليا هوازن انني * أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق أني أكره * عني جمعهم كرم التبغ المشهور
ألت ترى أرامحهم في شرعا * وأنت حصان ماجد البرق فاصبر
لمعري وما عمري عليّ بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الفتى ان كنت أعور عاقراً * حياناً فما أغنى لدى كل محضر
ومن ذلك قوله

وكم مظهر بغضاً لنا ودأبنا * اذا ما التقينا كان أخفى الذي أبدى
مطاعم في اللأوى مطاعين في الوغى * شئنا تسلى وأيماننا تدمى
وقوله أيضاً

وصاحب صدق قد اخذت بضبعه * وقلت له وازر أخاك فأزرا
ضروب بصل السيف خلف بجابه * اذا اغبر أولاد المقاريض أسفرا

﴿ وجوابه لمعمر وقد سأله عن أيهما كان ينزوي عن ارادتك ﴾

يعني هم بن قطبة المقدم ذكره وذلك انه كان أسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحبه فقال له يوماً يا أبا عمرو أيهما كنت تنفر يعني علقمة وعامراً ومن كان عندك الافضل منهما فقال لو قلت الآن فيهما كلمة لمادت جذعة يعني الحرب بين الحيين فأعجب بهذا القول منه وقال بحق حكمتك العرب

ترجمة الحاجج
الثقفي

﴿ وان الحاجج تقلد ولاية العراق بمجده ﴾

(الحيد) الحظ والجهد الاجتهاد في الامور وكلا الوجهين يصلح هنا

* وهذا المذكور هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل التقني السفاك
المشهور ولد سنة احدى وأربعين ونشأ بالطائف وزعم بعض الرواة
انه كان أول أمره معلم صبيان ويسمى كليباً وفيه يقول الشاعر
أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلك دائر * وآخر كلقمر الازهر

يشير الى خبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر على قدر بيوت
الصبيان ثم صار دباغاً ويستدل على ذلك بحكايته مع كعب الاسقرى أيام
ولايته وذلك ان المهلب بن أبي صفرة لما أطال قتال الازارقة في ولاية
الحجاج كتب اليه يستبطفه في تأخير مناجزة الازارقة ويعجزه فقال
المهلب لرسوله قل له ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وقام كعب الاسقرى
وكان من جند المهلب فأنشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لوشاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحية الاقطار
ورأى معاودة الدباغ غثيمة * أيام كان محالف الاقار
فيلفت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب فأعلم
كعباً بذلك وأوفده من ليثته الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه
يستوجه منه فقدم كعب برسالة من المهلب الى عبد الملك فاستنطقه
واستنشدته فأعجبه ما سمعه منه وكتب الى الحجاج يقسم عليه أن يعفو
عنه فلما دخل كعب على الحجاج قال ايه يا كعب ورأى معاودة الدباغ
غثيمة فقال أيها الأمير واقبلوددت في بعض مشاهدته من تلك الحروب
وما يوردها المهلب من خطرهما أن أنجو منها وأكون حجاباً أو حائكاً
فقال الحجاج أولى لك لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعتك ما أسمع فالحق
يصاحبك وبعض الرواة يشكر هذا القول ويقول هذه من أكاذيب

الشعراء ويزعم أن الحجاج لم يزل في كنف أبيه * وكان أبوه رجلاً
خيلاً جليل القدر إلى أن اتصل يعني الحجاج بروح بن زنياع ثم بعد
الملك بن مروان ولم يزل يترقى إلى أن ولي العراق والمشرق وطار ذكره
وعظم سلطانه وأول ما عرف من شهامته وجوره أن أباه خرج من مصر
يريد عبد الملك بن مروان ومعه ابنه الحجاج فاقبل سليم بن عمرو
القاضي وكان من أروع الناس وأقام فقام إليه يوسف فلم عليه وقال
(أي أريد أن آتي أمير المؤمنين فإن كانت لك حاجة فأعطني قال نعم
حاجتي أن تسأله أن يعزاني عن القضاء فقال يوسف والله لوددت قضاء
المسلمين كلهم مثلك فكيف أسأله هذا ثم انصرف فقال ابنه الحجاج
من هذا الذي قت إليه فقال يا بني هذا سليم بن عمرو قاضي أهل مصر وقاصمهم
فقال يفر الله لك يا أبت أنت ابن أبي عقيل تقوم إلى رجل من كندة
وأوصيه فقال والله يا بني أني أرى الناس ما يرحون إلا بهذا وأشباهه فقال
والله ما يفسد الناس على أمير المؤمنين إلا هنا وأشباهه يعمدون ويقعدون
لهم أحداث الناس ويذكرون سيرة أبي بكر وعمر فيخرجون على أمير
المؤمنين والله لو صفا هذا الأمر إلى لسألت أمير المؤمنين أن يجعل لي
السيل فأقتل هذا وأشباهه فقال أبوه والله يا بني أني لأظن أن الله
كفاني خلقك شقياً * وأول ما أعجب عبد الملك منه أنه كان قد اتصل
بروح بن زنياع وصار من جملة أصحاب شرطته وكان روح بمنزلة نائب
عبد الملك ثم أن عبد الملك توجه إلى الجزيرة لقتال زفر بن الحرث عند
ماعصى عليه بقرقيساء فأمر روح بن زنياع جماعة من أصحابه وأصحاب
شرطته يحنون للتأخرين من أهل العسكر في كل منزلة وكان الحجاج
من جلهم وكان يجتهد في ذلك إلى أن مر يوماً بعد رحيل المسكر بمجموعة
من خواص غلمان روح في خيمة يأكلون فأمرهم بالرخيل ففسخروا-

منه ادلالا بمحطهم ومحل سيدهم وقالوا له انزل كل واسكت فضرب
بسيفه أطناب الحبة فسقطت عليهم وأطلق فيها نارا فأحرقت أناسهم
عليهم فامسكوه وآتوا به الى روح وسمع عبد الملك الخبر فطلبه وقال
من فعل هذا بفلمان روح فقال أنت يا أمير المؤمنين أمرتنا بالاجتهاد
فيها وليتنا فقمنا ما أمرت وبهذه القطة يرتدع من بقي من أهل العسكر
وما على أمير المؤمنين أن يعرض عليهم مذهب وقد قامت الحرمة وتم
المراد فأعجب عبد الملك فقال ان شريطكم لجلدتم أقره على ما هو عليه
ولما طال القتال والحصار بينه وبين زفر بن الحرث أرسل عبد الملك
رجاء بن حيوة وجاعة منهم الحجاج الى زفر بكتاب يدعوه الى الصلح
فاتوه بالكتاب وقد حضرت الصلاة فقام رجاء فصلى مع زفر وصلى
الحجاج وحده فثقل عن ذلك فقال لأصلي مع منافق خارج على أمير
المؤمنين وعن طاعته فسمع عبد الملك بذلك فزاد عجبا بالحجاج ورفع
قدره وولاه بلدا تسمى بباله وهي أول ما ولي تخرج اليها فلما قرب
سأل عنها فقيل لها وراء هذه الالكه فقال أفلبدة تسترها ألكه فرجع
فقيل في المثل أهون من بباله على الحجاج ثم قدم على عبد الملك ملازم خدمته
فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب بن الزبير ورجع الى الشام قال من
لابن الزبير يعني عبد الله القائم بمكة والحجاز ونذب اناس الى قتاله فقام
الحجاج فقال يا أمير المؤمنين أنا له ابنتي اليه فلقده رأيت في المنام كافي
ساحته وجردته من جلده فبعته اليه وجهز معه جيشا فقدم الى مكة
ونصب للتجنيق على الكعبة وفعل ما فعل حتى قتل ابن الزبير وصفت
الخلافة لنبيد الملك فسر باجتهاده وأرسل اليه عهده على مكة والمدينة
والطائف فاستخف أهل الحرمين وأهائهم ثم كتب الى عبد الملك
يقول اني حزت الحجاز بشمالى وقيت يمينى فأرغى يعرض بالعراق فبعث

إليه عهده على العراق وهذا أحد الأفعال في سبب ولايته العراق والقول الآخر أنه وفد على عبد الملك ومعه إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله التيمي وكان من رجال قريش علما ونبلا وعملا وزهدا ومهابة وكان الحجاج مسخراله لا يترك من اجلاله شيئا فلما قدما على عبد الملك أذن للحجاج في الدخول فلما دخل سلم ولم يبدأ بشيء الا أن قال يا أمير المؤمنين قدمت عليك برجل من أهل الحجاز ليس له نظير في كمال المروءة والديانة وحسن المذهب والطاعة مع القرابة ووجوب الحق قال ومن هو قال إبراهيم بن طلحة التيمي فليفعل أمير المؤمنين معه مايفعله بأمثاله فقال عبد الملك ذكرتنا حقا واجيا ورحما قريبة ثم أذن له فلما دخل قربه وأدناه ثم قال له ان أبا محمد ذكر لنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل وحسن المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها فقال إبراهيم ان أولى الامور أن يقتنع به الخواص ما كان لله فيه رضا ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أداء وجماعة المسلمين نصيحة قال وما هو قال لا يمكن القول الا وأنا خال فأخلى قال أودون أبي محمد قال نعم فأتاه عبد الملك الى الحجاج فخرج وقال قل فقال يا أمير المؤمنين أتاك عهدت الى الحجاج مع تعطره وتعجرفه وبمده عن الحق وركونه الى الباطل ووليته الحرمين وبهما من أولاد المهاجرين والانصار من قد عامت يسومهم الخسف وقودهم بالحتف ويطؤهم بظفام أهل الشام ورماع لاروية لهم في اقامة حق ولا في ازاخة باطل ثم نظن أن ذلك ينجيك من عذاب الله فكيف بك اذا جئتك محمد صلى الله عليه وسلم غدا للخصومة بين يدي الله تعالى أما والله انك لن تتجو هناك الا بجمحة تضمن لك النجاة فابق لنفسك اودع وكان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال كذبت ومننت فيما جئت به ولقد ظن بك الحجاج

ظننا لم نجده فيك فانت للمائن الحاسد قال قممت ووالله ما أبصر شيئاً فلما
 جاوزت الستر لحقني لاحق فقال للحاجب امنع هذا من الخروج وأذن
 للحجاج فدخل فابث ملياً ولا أشك أهما في أمري ثم خرج الأذن لي
 فدخلت فلما كشف الستر اذا أنا بالحجاج خارج فاعتقني وقبل ما بين
 عيني وقال اذا جزى الله المتواخين بفضل تواسلها فجزاك الله أفضل
 الجزاء أما والله لئن بقيت لأرفعن ناظريك ولا تبعن الرجال غبار قدميك
 قال فقلت في نفسي انه ليسخري فلما وصلت الى عبد الملك أدنى مجلسي
 كما فعل في الاول ثم قال يا أبا طلحة هل أعلمت الحجاج بما جرى
 أو شاركك أحد في نصيحتك فقلت لا والله ولا أعلم أحدًا أظهر يدا
 عندي من الحجاج ولو كنت محابياً أحداً بدينه لكان هو ولكنني
 آتيت الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق مقاتلك ولو آتيت
 الدنيا لكان لك في الحجاج أمل وقد عزته عن الحرمين لما كرهت
 ولايته عليهما واخبرته انك الذي استولتني له عنهما استسفارا للولاية
 ووليت العراق لما هنالك من الامور التي لا يدحضها الامثلة وانما قلت
 له ذلك ليؤدى ما يلزمه من ضمانك فخرج معه فانك غير ذام لصحبته
 مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج وأكرمني أضاف اكرامه واستدلت
 على مكارم عبد الملك وأخلاقه واعترافه بالحق وتاملته في الامور وقيل
 في سبب ولاية الحجاج العراق قول آخر ثم دخل الحجاج الى العراق
 ودخل الكوفة وبدأ بالمسجد وخطب خطبته المشهورة التي يقول فيها
 يا أهل العراق والتفاق والله لا عصبنكم عصب السلمة ولا نحو بكم نحو
 المصا فطالما أوضعتم في الضلالة وتعاديتم في الجباله يا عبيد العصا أما الغلام
 الثقي لا أعد الا وفيت ولا أخلق الا فريت انما مثلكم كما قال الله تعالى
 وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئة يأتها رزقها وغدا من كل مكان

فكفرت بالله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنمون
شاهت الوجوه فانكم اشياء ذلك فاستوتقوا واستقيموا أقسم بالله لقد عن
الارجاف ولتقبلن على الانصاف ولتنزعن عن القيل والقال وكان وكان والهن
وما لهن أولا هرنكم بالسيف هرايدع النساء أيامي والولد ان ينامي والله لك اني
أنظر الى الدماء تترقق بين الامي والفلاصم فلما سمع أهل الكوفة هذه الخطبة
وكان بعضهم قد أخذ حصا أراد يحصب به الحجاج فتساقط من أيديهم حزنا
ورعبا وثبتت هابت في قلوبهم وتحكم حينئذ في رقابهم وكان القاسم بن سلام يقول
قال الله أهل الكوفة أين قياتلهم وعشارهم وأهل الانفة منهم وأين
نجبرهم قتلوا عليا وطعنوا الحسين وقتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون
الدميم الصورة وقد جاءهم في اثني عشر راكباً وهم مائة ألف ولكن
ظهر لصديق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في قوله اللهم سلط عليهم
الغلام الثقفي ثم أقام الحجاج بالعراق يهرب ويفتك حتى استوقت له
الامور ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الأشعث باهل العراق فأمده عبد
الملك باهل الشام فكانوا شيعته فاستمرت بينه وبين ابن الأشعث الوقائع
حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة أشهر وكان مع
ابن الأشعث أكثر من مائتي ألف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه
أركوهم فليتبعدوا ولا تبصوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن
ودخل الكوفة وجاء الناس من المنزعين يبأيونه فكان يقول لمن جاء
يبأيه أشهد على نفسك بالكفر ونحروك عن الجماعة ثم تب فان شهدوا
قتله فأما رجل من حشم فقال أشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت
عبدت ربي ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر لبس العبد أنا والله
ما بقي من عمري الا ظم حمار وانني انتظر الموت صباحا ومساء فأمر به
فضرب عنقه وقدم بعده شيخ آخر فقال الحجاج ما أظن الشيخ يشهد

على نفسه بالكفر فقال يا حجاج آمخاضني أنت عن نفسي أنا أعرف
 بها منك واني لا كفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلي
 سبيله * وكان في الحجاج خلال امتاز بها عن أبناء وقته الكرم والفصاحة
 والدهاء والجور وحلم في بعض الاوقات * فاما كرمه فخفي أنه لما دخل
 المدينة فرق في اهلها عشرة آلاف دينار ثم قال أينما كن وقد قاض الماء
 لكثرة التوائب فاعذرونا فقال رجل لا عذر الله من يمدرك وأنت أمير
 للمصرين وأنت عظيم القريتين فقال صدقت واقترض أموالا من هناك
 من التجار فكان شيناً عظيماً ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على ألف
 مائة يجتمع على كل مائة عشرة أنفس ويطف به في محفة على ايدي
 الرجال يشرف على القوم ويقول يا أهل الشام اهشموا الخبز لئلا يباد
 عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصاً بأهل الشام وكان يرسل الرسل الى
 الناس لحضور الطعام فكثير عليه ذلك فقال أيها الناس رسلي اليكم الشمس
 اذا طلعت فاحضروا للاغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون
 ذلك واستقل الناس يوماً فقال ما بال الناس قد قلوا فقام رجل وقال يا أيها
 الأمير أنت اغنيت الناس في بيوتهم عن الحضور الي ماثدتك فأعجبه ذلك
 وقال اجلس بارك الله عليك (واما دهاؤه) فخفي عبد الله بن ظبيان قاتل
 مذهب بن الزبير قال كنت يوماً واقفاً على باب الحجاج فأذاه قد خرج
 وحده وكانت القائلة وما بالباب أحد فوقع في نفسي أن اقتله فغظر الي
 فقال هل لقيت يزيد بن ابي اسلم يعني كاتبه قلت لا قال الله فان عهدك
 على الري معه فطمعت وكففت عنه وتوجهت الى يزيد فلم يكن عنده
 عهد ولا شيء من ذلك وإنما قال الحجاج ذلك حذراً وشغلاً لي عما
 أردته به وبني هو وعبد الملك في بعض المساجد بابين فوقعت صاعقة
 فأحرقت باب عبد الملك فداخله حسد للحجاج فكتب اليه انما مثله

أمير المؤمنين ومثلي كمثل ابني آدم اذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ودخل يوما على عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا أمير المؤمنين اعفني فاني انهي اهل عملي عنه واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما انما لم عنه فقال عبد الملك انه ينبغي الرمان يشهي الطعام وزيد في الباه فقال الحجاج اما كونه يشهي الطعام فهو الله لو ددت ان هذه الاكلة تكفيني حتي اموت واما كونه يزيد في الباه فحسب الرجل ان يصرع في الشهر مرة وصعد يوما المنبر فأراد ان يخبر طاعة الناس له فقال ألا أن الحجاج كافر فلم يرد عليه أحد شيئاً فقال باللات والمزى وبالبيعة الشبهة ويوم الاربعاء ودخل عليه قاتل الحسين رضي الله عنه فقال له أنت قاتل الحسين قال نعم قال كيف قتله قال دسرت به بالرح دسرا ثم هبرته بالسيف هبرا وولدت أمر رأسه الى أمير غير وكل فقال الحجاج أما والله لا يجتمعان في الجنة وكان قصده رضا اهل العراق وأهل الشام فخرج أهل العراق يقولون صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله في الجنة وخرج أهل الشام يقولون صدق الأمير لا يجتمع من شق عصا المسلمين وخالف أمير المؤمنين هو وقاتله في طاعة الله في الجنة (وأما جوره وسفكه الدماء) فقد ذكر انه قتل أكثر من مائة ألف صبراً آخرهم سعيد بن جبير له جبير وهو الصحيح رضي الله عنه ومات في حبسه أكثر من عشرين ألفاً لم يجب على أحد منهم حد وكان حبسه بتغير سقف ولا ظل صيفاً وشتاء وليس فيه مستراح والناس بعضهم على بعض ومرة يوما عليهم فاستغاثوا به فقال اخسؤا فيها ولا تكلمون وقال أبو عمرو بن العلاء كنت اقرأ الامن اغترف غرفة بالفتح وبلغ الحجاج وكان يقرأ بالضم فطلبني فهربت الى واد بصنماء فأقت زماناً فسمعت أعرابياً يقول لأخر

شتمك رجل بحضرة ابن الأشعث فرددت عنك فقال من يشهدك فأشار
هَذَا وأشار بيده الى رجل منهم فقال صدق أيها الأمير فقال ما منعك أن
تفعل كما فعل قال بغضى لك فقال الحجاج أطلقوا هذا ليد عندنا وهذا
لصدقه في مثل هذا الوقت وقال يوما لآحمد بن يونس فكرت في أمرك
فوجدت دمك ومالك حلالا فقال أيها الأمير أشد ما في القضية أن هذا
الرأي يبد الفكر فضحك وعفا عنه وكان عنده يوما بعض نداءه وقد
أدركته سنة فعطس التديم عطسة منكرة ففرع الحجاج وقام منكرا
منغصبا وقال ما أردت بهذه العطسة إلا أن تروعي فقال أيها الأمير والله
هذه عادتني فقال والله إن لم تأتني بشاهد على ذلك والإضربت عنك
نخرج الرجل فوجد بعض أصحابه قصص عليه الأمر فقال أنا أشهد لك
فدخل على الحجاج فقال لصاحبه بم تشهد فقال أيها الأمير أشهد بأنه
عطس يوما عطسة وقع منها ضرره فضحك الحجاج حتى استلقى فقال
حبك وأمر بهما فأخرجا وكان قليل الضحك إلا أن يغلب عن نفسه
(وأما فصاحته وبلاغته) فتهاخطبته المشهورة المطولة مثل يوم دير الجاهم
وغيره وفصوله الموجزة في المكاتبات وعلى المنابر قال مالك بن دينار
والله لربما رأيت الحجاج يشكلم على المنبر ويذكر حسن صنعه الى
أهل العراق وسوء صنعهم له حتى يحجل لي أنه مظلوم وقال الحسن
البصري لقد قدتني كلمة سمعتها من الحجاج يقول على هذه الاعواد
إن امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له الجدير أن تطول
حسرتة • وخطب يوما فقال أيها الناس اقدعوا هذه الأضفافها أسأل
شيء إذا أعطيت وأعطي شيء إذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه
خطاما وزماما فقادها بمخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية
الله فإني رأيت الصبر عن محارمه أيسر من الصبر على عذابه • وبلغه

وفاة أخيه وابنه فصعد المنبر فقال محمد ان في يوم أما والله ما كنت
أحب أن يكونا معي في الدنيا بما أرجو لهما من ثواب الآخرة وأيم الله
ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يغني والجديد أن يبلى وستدل الأرض
منا لنا كل من لحومنا وتشرب من دملنا كما أكلنا من ثمارها وشربنا
من أنهارها وخطب يوماً فقال ان الله أمرنا بالعمل وكفانا الرزق
فايتالو أمرنا بالرزق وكفينا العمل . وقال أيها الناس والله ما أحب أن
مأمضي من الدنيا بمماضي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء
بالماء . ولما قتل عبدالله بن الزبير أرغبت مكة باليكاء فصعد الحجاج المنبر
فقال ألا ان ابن الزبير كان من أخبار هذه الامة خفي رغب في الخلافة
فونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيئاً ماله للعصاة
لمنح آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته
وأباحه جنته فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته وآدم على الله أكرم من
ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة . وخطب يوماً فقال أيها
الناس من ادعى داءه فمضى دواؤه ومن قتل عليه رأسه وضمت عنه ثقله
ان للشيطان طيفاً وللسلطان سيفاً فمن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم
تسعه المافية لم تضق عنه الهلكة . وأرجف قوم بموته فخرج متحاملاً حتى
صعد المنبر فقال ألا ان أهل المراق أهل التفاف نفخ الشيطان في مناخرهم
فقالوا إلهات الحجاج وان مت فيه والله ما يرجي الخير الا بعد الموت وما
رضي الله تعالى ذكره بالخيل لاجد من خلقه الا لاخسهم وأهونهم
عليه وهو ابليس لعنه الله ولقد سأله سليمان يوماً ربه فقال رب هب لي
ملكاً لا يفتني لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن أستغفر الله
لامير المؤمنين ولي للمسلمين ثم نزل وكتب الى قتيبة بن مسلم اني
نظرت في سفي فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو مني في السن

وان امرأ قد سار نحو خمسين حجة الى مورد لقمن أن يورده • ولما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون أنك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهي مدينته التي أنشأها وكان يوم موته عرس العراق ولم يعلم بموته حتى أشرفت جارية من القصر وهي تبكي وتقول ألا ان معلم الطعام ومغلق الهام قد مات ثم دفن فسمع جبر السلاسل من قبره فقال كاتبه رحمك الله أبا محمد ماندع قراءة القرآن حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف رجل من أهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحاج وحائف رجل بالطلاق الثلاث • من زوجته أن الحاج من أهل النار فاستفتي طاوس فقال يفر الله لمن يشاء وما أظنها الا طلقت وقال انه استفتى الحسن البصري فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحاج في النار فما يضر كما أنكما في متعة الحرام

ترجمة قتيبة

ابن مسلم

﴿ وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك ﴾

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته أبو صالح نشأ في الدولة الباهلية المروانية وترقى وولي الامارة وفتح الفتوحات العظيمة وعبر الى ما وراء النهر مراراً وأبلى في الكفار • وكان شجاعاً جواداً دمث الاخلاق خفياً ولم يكن يبالي بالانه باهلي • وكان أصحابه يمازحونه بذلك ويحتمل ويحلم (حكى) أبو عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الري وهو الملقب المحاربي فرآه على الباب قدماة بن جعفر وكان صديقاً لقتيبة كثير الادلال عليه فدخل على قتيبة فقال ييا بك الأم العرب فقال ومن هو قال سلولي رسول محاربي الى باهلي فقبض قتيبة تبسم غيظ. والتفت الى مرداس الاسدي وقال أنشدني شعرا

للاقيشر ففهم مرداس مراده فانشده شعرا للاقيشر فيه تعريض
بقدامة يقول

قلت قم سلي فصلى قاعداً * يتشاه سما دير السكر
فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بلك والبادي أظلم . وروى
انه مازح أعرايبا حافياً فقال أبسرك أن تكون مثلي باهليا أميرا فقال
لا والله قال فتكون باهليا خليفة فقال لا والله ولو أن لي ماطلعت عليه
الشمس قال فيسرك أن تكون باهليا وتكون في الجنة فأطرق ثم قال
بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنني باهلي فضحك قتيبة من قوله . وكان
قتيبة من أكبر الامراء التميمين الى الحجاج وهو الذي كاتب عبد
الملك بن مروان في أمره حتى ولاء خراسان وذلك أن يزيد بن المهلب
كان قد ولي خراسان بعد أبيه وظهرت مناقبه وعظمت آثاره فخدمه
الحجاج وعمل على عزله وتولية قتيبة وكان مما أكد أمر يزيد عنده أن
الحجاج وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فر في طريقه بدير فيه
راهب عالم بالكتب وعلوم الاول فسأله هل تجدون أمورا في كتبكم
قال نعم قال ما تقول في عبد الملك قال نجده في زماننا الذي نحن فيه قال
ومن يقوم بعده قال رجل يسمى الوليد قال فهل تعلم ما الي قال نعم قاله
فن يليه قال يزيد قال في حياتي أم بعد مماتي قال لا أعلم فوقع في نفس
الحجاج أنه يزيد بن المهلب ثم جلس يوما يفكر وعنده عبيد بن يونس
وهو ينكت في الارض فقال له ما الذي بك قال ان أهل الكتب يذكرون
أن ماتحت يدي يليه رجل يسمى يزيد واتي نظرت في هذا الاسم
فذكرت جماعة منهم يزيد بن أبي كبشة وزيد بن الحصين وزيد بن
ديثار وليس فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم غير يزيد بن المهلب قال
فأخلق به فلم يجد شيئا ينزله به فكتب الى عبد الملك بن مروان ينضم

من يزيد ويقول انه يميل الى آل الزبير فكتب اليه عبد الملك ان ذلك وقاء آل الزبير من آل المهلب وان وقاءهم لا وئك يدعوهم الى الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وآل المهلب فكتب اليه عبد الملك قد أكثر في يزيد قسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له جماعة ابن مسعر ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دهاء منه حتى لا يعرف ميله الى قتيبة ويعلم أن عبد الملك لا يرضى جماعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك يدفه رايه معناه لم يرض ابن مسعر فسمى له قتيبة بن مسلم فقال وله فولاه وكره أن يواجه ابن المهلب بالعرل فكتب اليه اقدم علي واستخلف أخاك ففعل وعند قدومه سار قتيبة الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس فأخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر

فألفت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم وثب قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه فخطبهم خطبة بليغة فقطع النهر فلقاه من الطالقان رسل الملوك وهداياهم وأولهم صاحب طخارستان وهو من ملوك الترك وأرسل اليه مفتاح بلده وغير ذلك من الهدايا فصالحه وأقام قتيبة على بلخ لان بعضها كان عاصياً عليه فقاتل أهلها وسباهم وكان فيمن سبي امرأة برمك جد البرامكة فصارت الى عبد الله بن مسلم أخي قتيبة فواقعها فيقال أنها حملت منه بهجاء وقيل كانت حاملاً به . ثم غزا قتيبة بيكند وهي أدنى مدائن بخارى الى النهر ويقال لها مدينة التجار وهي على رأس المفازة من بخارى فلما تزلهم استنصروا بالصند واستجدوا من حولهم فأتوهم في جمع كثير وأخذوا على قتيبة الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انقاذ رسول مدة شهر وأبطأ على الحجاج خبره فأشفق عليه وعلي من معه من

المسلمين فأمر الناس بالدعاء وكتب بذلك إلى الأمصار وأقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم يقال له بذر أعجمي فدفع إليه أهل بخارى ما لا على أن يدفع قتيبة عنهم فأتاه فقال أخائي فأخلى المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس إلى مرو وكان عند قتيبة ضرار الضبي فقال قتيبة لفلانم اقتل بندر فضرب عنقه فقال لضرار والله إن علم أحد بهذا الحديث قبل أن يقضى حربي لا لحقتك به فان انتشار مثل هذا الحديث يفت في أعضاء المسلمين ثم أصبح الناس على رأيهم وانكروا قتل بندر وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة ظهر لي غشه فأخذه الله بذنبيه ثم تقدم فقاتل وأزله الله النصر على المسلمين فهزمهم وفتح قتيبة أكنافهم ووصل إلى بيكند ففتحها عنوة وأصاب بها من الأموال والجواهر ما لم يصب في بلد آخر وكان بها صنم من ذهب فاذا به يخرج منه مائة ألف وخمسون ألف مثقال من الذهب وكتب إلى الحجاج بالفتح ثم توجه إلى سجستان فأرسل إليه صاحبها فصالحه ثم توجه إلى خوارزم وكان صاحبها قد راسله سرا خوفا من أخيه الخارج عليه فصالحه وسام إليه أخاه لانه كان شرط عليه ذلك ثم توجه إلى سمرقند فقاتل وثلث السور فصاحبوا الصلح فصالحهم على ألفي ألف ومائتي ألف في كل سنة وعلى أن يعطوه ثلاثين ألف رأس ليس فيهم طفل ولا شيخ وعلى أن يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها قتيبة ويبنى بها مسجدا ويصلي فيه ويخطب ويتقذى ويخرج منها قاجابوه إلى ذلك فقال ابشوا لنا ما صلحناكم عليه فبعثوا إليه بالمال والرؤس فقال قتيبة الآن ذلوا حين صار أولادهم وأخوانهم في أيدينا ثم بنوا جامعا ولبسوا منبرا وأخلوا المدينة واتحب قتيبة من أراد من فرسانه ودخلها فأتى المسجد فصلى وخطب ثم تقذى

وأرسل الى أهلها لست بخارج منها فخذوا ما أعطيتموها وكان قتيبة يعبر
 بالتندر بأهل سمرقند ثم حرق الاصنام وبيوت التيران ووجد جارية
 من بنات يزدجرد قال قتيبة أترى ابن هذه يكون هجينا فقالت نعم
 من قبل أبيه فأرسل بها الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك
 فولدت له يزيد . ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر فبعث اليه ملك الصين
 ابنتا لتأرجلا من قومك نسأله عن دينكم فانتدب له عشرة من اشرف
 القبائل لهم هبة وجمال فدخلوا عليه وعليهم ثياب رقيقة فلم يكلمهم أحد
 فنهضوا ثم دخلوا عليه في اليوم الثاني وعليهم البيض والمغافر والسلاح فانهم
 الحيل فسال الملك أحدهم عن صنيعهم أمس واليوم فقالوا ذلك لباسنا
 في أهلنا وهذا في حربنا فقال انصرفوا الى صاحبكم وقولوا له ينصرف
 فقد صرفت قلعة أسحابه والابنت له من يهلكه ومن معه فقالوا كيف
 تقول هذا لمن أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ينون
 الشام وقد غزاك في بلادك ودوخها وقد سبي وهو في طلبك لا ترد له
 راية ولا غاية قال وما الذي يريد قال أنه أقسم أن لا يرجع حتى يطاء أرضك
 ويختم على اعتاق أولاد الملوك ويأخذ الجزية قال الملك ونحن نبر قسمه
 ثم دعا بصحاف من ذهب وجعل فيها من تراب قصره ودعا بأربعة
 من أولاد الملوك وبعث مالا كثيرا وقال ليعطوا هذا التراب ويختم على
 هذه الغلظة ويأخذ من المال ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم بالامضى وقد
 أذعن له عمالكا ما وراء النهر واشتهرت فتوحاته حتى سمع معبد المنفي
 أنه فتح سبعة حصون في المشرق لا يرتقى اليها فصنع سبعة أسوات
 صعبة المأخذ وسماها مدن معبد معارضة لقتيبة . وأقام قتيبة بالمشرق
 والبا عليه ثلاث عشرة سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان شرف
 بيته ثم عمل على خلق سليمان بن عبد الملك لما سمع أنه طازم على ولاية

يزيد بن المهلب (حكى) الجاحظ قال لما بلغ قتيبة أن سليمان يريد عزله عن خراسان كتب اليه ثلاث صحائف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الي يزيد بن المهلب فادفع اليه هذه فان شتمني فادفع اليه الثالثة فلما دفع له الكتاب الاول اذفيه يا امير المؤمنين ان بلاني في طاعتك وطاعة أهلك كيت وكيت فدفعه الي يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب الثاني وفيه يقول عجباً كيف تأمن ابن رحمة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده يعني يزيد بن المهلب فشتم قتيبة فدفع اليه الثالث وفيه من قتيبة الي سليمان أما بعد والله لا ونقن لك اخية لا يزعها المهر الارن فقال سليمان جددوا له عهداً على عمله ثم فسدت على قتيبة بطانته فقتلوه في خلافة سليمان وقام الزراء في المشرق عليه وقال رجل من الاطام يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجلتنا في تابوت واستفتحنا به غزونا . ولقتيبة أخبار والفاظ تدل على غزارة علمه وعقله وفصاحته كتب اليه الحجاج اني قد طلقت بنت قطن الهلالية عن غير ربية فتزوجها فكتب اليه ليس كل مطالع الامير أحب ان اطلع فقال الحجاج ويل ام قتيبة احببا بقوله وكتب عبد الملك ابن مروان الي الحجاج انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ما اراد فسأل قتيبة وكان عالماً برواية الثمر فقال قتيبة ان ابن مقبل نمت قد حاله فقال غدا وهو مجدول فراح كأنه * من المس والتقليب بالكف افطح اذا امتحنه من معد قتيبة * غدا ربه قبل الفيضين يقدح يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به على قادة العرب في الميسر وهو اصطلاح على نوع من انواع القمار معروف فيقول ان هذا القدح لكثرة فوزه وخروجه دون اقداح الجماعة بكثرة قلبه والتعجب منه يقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه وقال قتيبة ان هذا القدح

حاز سبعين مرة لم يغيب منها مرة واحدة حتى ضرب به المثل * ولما دخل
 قتيبة خراسان قام اليه بعض الشعراء وأفشد يقول
 شد المقاب على البرى وما جنى * حتى يكون لغيره تصكيلا
 والجهل في بعض الامور وان غلا * مستخرج للجاهلين عقولا
 فقال قتيبة فبحك الله من مشير والله لاقت ممي في بلد ثم أخرجه من
 خراسان ونظر في بعض مغازيه الى رجل من الازد معه برس من جلد
 بغير قد تشعب من جميع نواحيه فقال يا أخا الازد ترس ابن أبي ربيعة خير
 من ترسك يريد قول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته المشهورة وقد تستر
 بنسوة من الحى

فكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعيان ومفر
 فقال الرجل أيها الأمير هذا المجن أو في من ذلك المجن * ومن كلام قتيبة
 لا تستن على من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طمع فانه لا يؤثر على
 نفسه ولا بكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد القريب ولا بأحمق فانه
 ربما أراد فعك فضرك * ومر يوما بكناسة فيها عظام وأقذار فقال
 ان الذى يخل بما يصير آخره الى هذا لبخيل

واللهب أو هن شوكة الازارقة يسدك وفرق ذات بينهم بكيدك) ترجمة للهلب
 هو اللهلب بن أبي سفرة واسمه ظالم بن سراق بن صبيح الازدى بن أبي سفرة
 النسكى البصري أمير كبير مشهور الذكر شجاع جواد نشأ في دولة
 آل أبي سفيان ثم أمره مصعب بن الزبير على البصرة نيابة عنه في أيام
 أخيه عبد الله بن الزبير ثم ولاء عبد الله خراسان وقتل الخوارج
 واستمر على ذلك الى ان مات في زمن الحجاج في سنة ثلاث وثمانين
 من الهجرة وهو أول من اتخذ الركب الحديد وكانت قبل ذلك من
 الخشب * وكان يقال ساد الاخف بحلمه ومالك بن مسمع بمحبته

مطلب الكلام
على الازارقة

للعشيرة وقتية بدهائه وساد المهلب بهذه الحلال جميعها وسيأتي في آخر
الترجمة نبذة من اخباره وألفاظه * فاما الازارقة فهم الخوارج القائلون
بمذهب نافع بن عبد الله بن الازرق الخارجي خرجوا معه من البصرة
والاهواز وغيرها من بلاد فارس واتبعوه وعظمت شوكتهم وتملكوا
الامصار وكانت له آراء ومذاهب دأبوا بها مع * منها انه كفر على
كرم الله وجهه بسبب التحكيم المشهور وقال أنزل الله في حقه ومن
الناس من يسببك قوله الآية وأنزل في حق ابن ملجم ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله * ومنها انه كفر من لم يقل برأيه واستحل
دمه وكفر القعدة عن القتال وتبرأ ممن قعد عنه أو كان على دينه وحكم
أن من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام وكان مغلدا في النار مع سائر
الكفار واستدل بكفر ابلس وقال ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر
بالسجود فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله عز وجل الى غير ذلك
من المذاهب التي أجمعت عليها الازارقة (وحي) عن خالد بن خديش
قال لما تفرقت الازارقة وآراء الخوارج ومذاهبهم أقام نافع بن الازرق
بسوق الاهواز يعترض الناس وكان متشككا في ذلك فقالت له امرأته
ان كنت كفرت بعد ايمانك وشككت قدح كلمتك ودعوتك وان
كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم
ثمى المسلمين الخالفين لمذهبه وأنخن في النساء والصبيان كما قال نوح عليه
السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قبل قولها وبسط
سيفه فقتل الرجال والنساء فاذا وطئ بدأ كان ذلك دأبه الى أن يحييه
أهلها فيضع عليهم الجابية والحراج واشتدت شوكته وفشا أعماله في
السواد الاعظم فارتاع لذلك أهل البصرة فمشوا الى الاخنف بن قيس
وشكوا اليه أمرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان فقال لهم

الاخف ان سيرتهم في مصر كم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم في سواكم
 نفذوا في جهاد عدوكم وقد حرضهم الاخف فاجتمعوا اليه بزهاء عن
 عشرة آلاف في السلاح وأمر عليهم مسلم بن عنبس وكان شجاعاً ديناً
 وخرج بهم فلما صاروا بموضع يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن
 الازرق على الشراء وكانوا سبائة نفر فاقتتلوا قتلاً شديداً حتى تكسرت
 الرماح وعقرت الخيل وتضاربوا بالعمد فقتل في المعركة ابن عنبس وهو أمير
 أهل البصرة وقتل نافع بن الازرق أيضاً فغضب الناس من قتل الاثنين
 ثم ولي على أهل البصرة الربيع بن عمرو وعلى الازارقة عبد الله بن
 الماخور فقتل الربيع وتولى الحجاج بن رباب قتل وتولى حارثة بن
 بدر ونادي في الناس بأن آتوا فإذا فتح الله عز وجل فللعرب زيادة
 فريستين نعم وللموالي زيادة فريضة وثبت الناس فالتقوا وقد فشت بينهم
 الجراح وما تعلق الخيل الا على القتلى فينهم كذاك اذ أقبل من البصرة
 مدد عظيم للازارقة فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم وحملوا على الناس
 فلما رأتهم الحيوش ورآهم حارثة نكس برأيه وانهمز وقال لاصحابه
 كرنوا ودولبوا * وخبت شتم فاذهبوا

أير الحمار فريضة لسيديكم * والخصيتان فريضة الاصراب

فتابع الناس على أثره منزمين وتبعهم الخوارج فالتقوا فحسبهم في دحيل
 ففرق منهم خلق أكثرهم من الازد وفي ذلك يقول شاعر الازارقة
 يري من جاء ينظر في دحيل * شيوخ الازد طافية لحاها

وقلق أهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فينهم
 كذلك اذ ورد المهلب بن أبي صفرة متوجهاً الى خراسان وقد كتب له
 عبد الله بن الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة قال الاخف لوجوه أهل
 البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلمنوه في ذلك فقال هذا عهدي

على خراسان وما كنت لادع أسير المؤمنين عبد الله بن الزبير
فاتفق أهل البصرة مع الاحتف على أن يقتلوا كتابا على ابن الزبير
يأمره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه (أما بعد) فإن الحسن بن عبد
الله كتب الى بختنخي سان الازارقة أصابوا جنداً من المسلمين وأنهم قد
أقبلوا نحو البصرة وكننت قد كتبت عهدك على خراسان ووجهتك
وقد رأيت أن تبدي بقتال الخوارج فإن الاجر فيه أعظم من سيرك
الى خراسان فلما قرأ المهلب الكتاب قال والله مأسير اليهم حتى يجملوا
لى ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وأتخب من فرسانكم ورجالكم
من شئت فأجابوه الاطاعة من بني مسمع فخذها عليهم المهلب وساروا
الى الخوارج فكان عليهم أشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير
اقتمال الكتاب فلم يقل شيئاً وأقره على ذلك ثم ان المهلب أخذ بالحزم
في القتال واعمال الرأي والمطالبة فازكي العيون وأقام الحرس وحقق
ولم يزل الجند على مصافهم والناس على رأيهم وأخاسهم فكانت
الازارقة اذا أرادوا آتيان المهلب وجدوا أمراً محكماً ثم خرج المهلب
يوماً على تسمية حسنة وخرج الخوارج على مثل ذلك الا أنهم احسن
عدة واكرم خيلاً واكثر سلاحاً من أهل البصرة وذلك أنهم اكلوا
ما بين كerman الى الاهواز فجاءوا في المغائر والدروع يسحبونها فالتقى
الناس واشتد القتال وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شدت
الخوارج على الناس شدة منكرة فأجفل الناس فاصعوا منهزمين
واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس الى الى عباد
الله فتاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة آلاف
فلما نظر الى من اجتمع اليه رضى جماعتهم فحمد الله وأتى عليه ثم قال
ما بعد فإن الله بكل الجمع الكثير الى أنفسهم فيهمز مون وينزل النصر على

الجمع البسير فيظهرون ولعمري اني الآن بجماعتكم لراض وأتم واقه
أهل الصبر وفرسان المصير وما أحب أن أحداً ممن انهزم معكم ولو كانوا
فيكم مازادوكم الا خبالا عجزت علي كل نفر منكم الا أخذ عشرة
أحجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فاتهم الآن آمنون وقد خرجت
خيولهم في طلب اخوانكم فقبلوا منه ثم أقبل بهم زحفافلا والله ما شمرت
الخوارج الا بالمهلب يضاربهم في جانب عسكرهم ثم استقبلوا أميرهم عبد الله
ابن المأخور وأصحابه وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من أصحاب
المهلب يتعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يشقته ثم يضربه بسيفه فلم
يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن المأخور وضرب الله وجوه أصحابه وأخذ
المهلب معسكر القوم وما فيه ونضى المهزمون الى كرمان وأصبهان ثم ولي
مصعب بن الزبير العراق ورجع اليه المهلب فقاتلوه المختار بن أبي عبيد
الى أن قتل ورجع الى الأزارقة فلم يزل يقادهم القتال ويراوحهم وهو
مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ واليقظة الى أن باق مدة
طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير أمير العراق واستيلاء عبد
الملك بن مروان قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه قنادهم الخوارج ما يقولون
في مصعب قالوا امام هدى ولينا في الدنيا والآخرة قالوا فما تقولون
في عبد الملك قالوا ذاك ابن الهمين قالوا فاتهم منه برآء في الدنيا والآخرة
قالوا نعم ونحن له أعداء كعداوتنا لكم قالوا فان امامكم المصعب قد قتله
عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك غدا امامكم وأتم اليوم تبرؤن منه
وتلعنون أباه قالوا كذبتم يا أعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتله
مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك فاداهم الأزارقة يا أعداء الله
بالامس تبرؤن منه وتلعنون أباه واليوم تبايعونه بالخلافة وقد قتل
امامكم الذي كنتم توالونه فأيها المهدي وأيها الضال فقاتلوا رضينا

بذاك ورضى بهذا اذا ولى كل منهما ارواحنا وأمورنا فقالوا لا والله
ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة الدنيا ثم ولى عبد الملك وأمر الحاجج
على المراق وأمره بامداد المهلب فشمس الحاجج لذلك وتتابع المدد الى
أن قال المهلب لقد ولى المراق ولى ذكركم ان الحاجج كتب الى المهلب
يستبعثه في مناجزة الازارقة ويستجزه فحبس المهلب رسول الحاجج
أياما حتى رأى صنع الخوارج وجلدهم ونبأهم وكتب الى الحاجج يقول ان
الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها
كما أرى فان أمكنتني فرصة انهرتها وان لم تمكنتني توقفت فانا أدبر ذلك بما
يسلحه وان أردت مني أن أعمل وأنا حاضر برأيك وأنت غائب فان كان
صوابا فلك وان كان خطأ فلي قاتبك من رأيت مكافئ والسلام ولما طالت
الحرب بين المهلب وبينهم ورأى اتفاق أهوائهم ونبأهم علم أنه لا يظفر الا
بالاختلاف اذا وقع بينهم وكان في عسكرهم حداد يسمى ابرن يصنع نصالا
مسمومة يرمي بها أصحاب المهلب فوجه المهلب رجلا من أصحابه بكتاب
وألف درهم الى عسكر الخوارج وقال ألق الكتاب في العسكر واحذر
على نفسك وكان في الكتاب الى الحداد ما بعد فان نصالك قد وصلت إلينا
وقد وجهت اليك بألف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب
الى قطرى فدما ابرن وقال ما هذا الكتاب قال لأدري قال فما هذه
البراهم قال لأعلم عليها فأمر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير وكان من
كبار القوم فقال له قتل رجلا على غير ينة ولا تين أمره فقال فاهذه
البراهم قال يجوز أن يكون أمرها كذا ويجوز أن يكون حقا قال
قطرى قتل رجل في صلاح الناس غير منكرو ولا ملأهم أن يحكم بما يراه
صلاحا وليس للرعية أن تعترض عليه فتسكر له عبد ربه في جماعة معه
فلم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدرس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت

قطريا فاسجد له فاذا نهاك قتل له انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقال قتل ذميا فاحلفت الكلمة فبعث اليهم المهلب رجلا يسألهم عن شيء تقدم به اليه فانام الرجل فقال ايايتم لو لثن رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبانكم الاخر غاص تحتهم فلم يميز الخنة ماتقولون فيها فقال بعضهم اما الميت فهو من اهل الخنة واما الذي لم يميز الخنة فكافر حتى يميزها وقال قوم آخرون بل ما كافرين حتى يميز الخنة فكثير الخلاف فخرج قطري الى حدود اسطخر وأوقع المهلب بمن بقي منهم مع صالح بن عرق وزحف الى البقية وخذق عليه ثم أقام أياما وأوقع بينهم الفتنة حتى وقع بين قطري وعبد ربه فأنحاز الى عبد ربه جماعة وولوه عليهم وذهب قطري بأصحابه وقاتل المهلب جيش عبد ربه فقتل عبد ربه بعد وقائع طويلة وأقل جند الازارقة ونشبتوا في البلاد ومخطفهم الناس وكتب المهلب الي الحاجب بالفتح يقول الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ماسواه بأن حكم بأن لا يقطع المزيد منه حتى يقطع الشكر من عباده أما بعد قد كنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم أكثر ما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر ما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان غلب أمرهم حتى ارتفعت الفتنة وتوهم به الرضيع فانهزت منهم الفرصة في وقت امكانها وأذيت السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه

الحجاج يشكره ويذكر بلاءه ويأمره بالقدوم عليه واستخلاف
أحد فيه فقدم على الحجاج فأجلسه على السرير الى جانبه وظهر
اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم عبيد عتقاء المهلب ثم قال أنت
وأنت كما قال لقيط الايادي

وقلدوا امركم لله دركم * رجب الذراع بامر الحق معلماً
لا يعلم النوم الا ريث يبعثه * هم يكاد حشاه يقسم الضلماً
حقى استمر على شزوم ربه * مستحکم الرأي لا تخموا ولا ضرها
فقام رجل وقال اصلح الله الامير واهل لكافي اسمع قطرباً وهو
يقول المهلب كما قال لقيط ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حقي ظهر
عليه * وسئل المهلب ما أعجب ما رايت من قتال الازارقة قال رأيت رجلاً
منهم يطن الرجل فيمشي في الرخ الى طاعنه وينال منه وهو يقول
وحجت اليك رب اترضى * وكانت مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج
ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الى ان فتح الله على يديه وطهر منهم
الارض ومات على فراشه * ومن اخباره المستحسنة انه اقبل يوماً من
بعض غزواته فتلقتة امرأة فقالت له ايها الأمير اتني نذرت ان اقبلت
سلماً أن أصوم شهراً وتهب لي جارية والفاء درهم فضحك وقال قد
وفينا نذك فلا تمودي لئله فليس كل احد يفي لك به * ووقف له
رجل فقال اريد منك جويجة فقال اطلب لها رجلاً يعني ان مثلي
لا يسأل الاحاجة عظيمة * ومرو يوماً بالبصرة فسمع رجلاً يقول هذا
الاعور ساد الناس ولو خرج الى السوق لا يساوي أكثر من مائة درهم
فبعت ليه بمائة درهم وقال لو زدتما في الثمن زدناك في العطية * ولمه
هزم قطري بن الفجاءة دخل عليه المغيرة وانشد

امسى البعاد لعمرى لا غياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر

هذا يخود ويحى عن ديارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
 فقال هذا والله هو الشعر وأمر له بعشرين الفا * ومن كلامه عجبت لمن يشتري
 العبد بماله ولا يشتري الا حراً بافضاله * وكان يقول لولده اذا غدا عليكم
 الرجل وراح فكفى بذلك تقاضيا * وتذاكروا عنده الثياب فقال احسن
 ثيابكم ما رأيتموه على غيركم * وكان كثيراً ما يأمر بصلة الرحم والمكيدة
 في الحرب (وحكى) ان عبد الرحمن بن الاشعث لما خرج على الحجاج بالحيث
 الذى كان به منعه الى قتال زنيك كاتب المهلب وهو بنجر اسان يدعوهم الى
 خلع الحجاج فقال المهلب لا غدر بعد سبعين سنة ثم كتب الى الحجاج
 اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل
 المنحط من أعلى الى أسفل ليس يرد شئ حتى ينتهي الى قراره ولا اهل
 العراق شدة في اول حريمهم وبهم صباية الى نساءهم وابنائهم فلا شئ
 يردهم دون اهلهم فلا تستقبلهم واخل لهم السيل حتى يأتوا البصرة
 فيضاجعوا نساءهم ويقتسموا ابناءهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في
 منازلهم ويتفرقوا عن ابن الاشعث فوقع بمن حاربكم منهم فان الله
 ناصركم عليهم فلما قرأ الحجاج كتابه قال ويلى على ابن المروى والله مالي
 نظر وانما نظر الى ابن عمه ولم يقبل منه ذلك وكان ذلك مراد المهلب
 وتلطف له في طي هذه النصيحة البليغة وماروى من شعره

انا اذا أنشأت قوماً لنا فم * قالت لنا أنفس أزدية عودوا

لا يوجد الجود الا عند ذى كرم * والمال عند ثام الناس موجود

ترجمة هرمس

﴿ وان هرمس أعطى بلينوس ما أخذ منك ﴾ وبلينوس

هرمس هذا هو الذى تزعم قوم من الصابئة انه نبي مرسل وأنه
 ادريس عليه السلام ويستدعون اليه شرائعهم في تعظيم الكواكب السبعة

والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح والدخن وما أشبه ذلك من
مذاهبهم قال أبو معشر البلخي هو أول من تكلم في الاشياء العلوية من
الحركات النجومية وجده كيومرث وهو آدم عليه السلام علمه ساعات
الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر
في الطب وتكلم فيه وصنف لاهل زمانه كتباً كثيرة بأشعار موزونة
بلغتهم في معرفة الاشياء العلوية والارضية وأول من أنذر بالطوفان ورأى
أن آفة سهاوية تلحق الارض من الماء والنار * وكان مسكنه مصر
فشد ذلك بنى الامرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى
البرابي والحيل المعروف ببرابة اخميم وصور في ذلك الموضع الصناعات
وصناعاتها نقشاً وأشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصاً على تحليدها من
بعده وزعم الصابئة أن النبوة من بعده لاسقيلينوس وكان اسمه بليئوس
فريد فيه تعظيماً لاسمه وكذلك يقال في أرسطاطاليس فإن اسمه أرسطو
وكان كل من مهر في علومه زيد في اسمه * وكان بليئوس قد أخذ العلوم
والاسرار عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة وزعم آخرون أن
هرمس صاحب بليئوس كان بعد الطوفان وهو غير هذا وقال الكندي
وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم وكان طبيباً فيلسوفاً علماً
بطبائع الادوية جوالات الارض طوافاً في البلاد طاملاً بنسبة المدائن وطبائعها
وطبائع أهلها وأدويتها وهو صاحب الطبائعات الاندلسية مثل السودانية
الححاس وغيرها * وكان بليئوس هذا تلميذه سافر معه البلاد فلم يخرجها
من الهند الى فارس خلفه ببابل وكان قد أخذ عنه جميع علومه وظهرت
له في الطب وبراء المرضى وقائع معجزة الى أن كثرت فيه أقوالهم وقالوا
هو نبي وقالوا ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالى رفعه في
عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في

هيكل يعرف بهيكل اسقيلينوس ويدل على ذلك قول جالينوس في بعض
كتبه ان الله تعالى لما خلصني من ديلة قتالة كانت عرضت لي حجبجت
الى يته السمي بهيكل اسقيلينوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية
كانت فيه صورة تمكلم الناس مركبة على حركات نجومية وآه كان فيها
روحانية كوكب من الكواكب السبعة (وحي) جالينوس ان الله تعالى
أوحى الى اسقيلينوس اني الى ان أسميك ملكاً أقرب من تسميتك
إنساناً وكان معظماً عند اليونان يستسقون بهره ويوقدون عليه كل ليلة
ألف قديل تخاف ابنين ماهرين في صنعة الطب وعهد اليهما ان لا يلما
الطب الا لاولادها وأهل بيتها ولا يدخلوا في هذه الصناعة غريباً وكان
تعليم الطب تلقيناً الى أن وضع أبقراط الكتب وهو السادس عشر من
ولده قال جالينوس وأما صورته يعني المصورة في الهيكل فصورة رجل
ملتج قائماً متشمرأ مجموع الثياب يدل بهذا الشكل على انه ينبغي للأطباء
أن يستمدوا في جميع الاوقات آخذاً في يده عصا موهجة ذات شعب يدل
ذلك على انه يمكن في صناعة الطب أن يبلغ بمن استعملها من السن أن
يحتاج الى عصا يتوكأ عليها وقيل انما صور العسالها من شجرة الخطمي
وانه يطرد بها الامراض وأما شعبها فتدل على كثرة أصناف الطب
والفنن فيه ثم صور على تلك المصورة حيوان طويل العمر وهو
التين ويقرب هذا الحيوان منه لاشياء كثيرة أحدها انه حيوان حاد
البصر كثير السهر وكذلك ينبغي للطبيب أن يكون في المعرفة والاجتهاد
كذلك والثاني انه يسلم لبسه الذي يسمونه الشيخوخة فكذلك يمكن
الطبيب أن يسلم الشيخوخة بما يفيده من الصحة والثالث انه طويل
العمر وعلى ذلك يحرص بعض الأطباء وروى انه عاش تسعين سنة ومن
كلامه الصبيحة عند الكفور اضاءة للنعمة المتعبد به معرفة كحمار الطاحون

يتشي ولا يبرح ولا يعرف ماهو فاعل في تديره

﴿وأفلاطون أورد على أرسطاليس ما نقل عنك﴾

ترجمة
أفلاطون

هو أفلاطون بن أرسطس الالهى آخر المتقدمين الاوائل معروفه
بالتوحيد والحكمة ولد في زمان اردشير الاول وتلمذ لسقراط ولما اعتل
سقراط ومات مسموما قام مقامه وجلس على كرسيه وقد اخذ العلم عن
سقراط وطيمارس وكان قد رحل الى مصر فأخذ أيضاً عن اصحاب
فيثاغورس وغيره وضم الى علومه الالهية العلوم الطبيعية والرياضية وهو
أحد المشائين المشهورين ومعنى المشائين انه كان من رايه الرياضة للبدن
بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحالة ويقال انه
أمر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم أولادهم فكانوا يتخذون البيوت
المنزهة المزخرفة ويعصرون فيها أصناف الصور المستحسنة التي تروح
اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا حفظ علماً أو حكمة صمد
يوم عيد على درج في مجلس بديع الصنعة وقد اجتمع كبار أهل المملكة
فيتكلم بالحكمة التي حفظها على رؤس الاشهاد وعليه التاج ويسمى حكيماً
كل ذلك ترغيب للصبي في الاشتغال لما يحصل له من الشرف والمروور وفي
يوم من هذه الأيام ظهر أمر أرسطاطاليس كما سيأتي ذكره ولافلاطون
آراء ومذاهب أخذها عنه أرسطاطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث
العالم وغيره وكان يصور لافلاطون الصورة ويؤتي بها اليه فيقول من
خلق هذه الصورة كذا ومن حالها كذا فصورته وشكلها
فقال من خلق صاحب هذه الصورة كذا وكذا وهو يحب لزننا قليل
انها صورتك فقال نعم ولولا أنني أحبس نفسي عن الزنا لفعلت ومن كلامه
ان الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق قليله ولم يقله

لان الحكمة حظ النفس الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة
 غالبية على الشهوانية فالمال والحكمة متغايران فلا يجتمعان وقال لا ينبغي
 أن تفعل شيئاً اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلت ذلك كنت أنت الغافض
 لنفسك وقال عقول الناس مدونة في رؤس أقلامهم وظاهرة في اختياراتهم
 وقيل له بماذا يتنصف الانسان من عدوه قال بأن يزداد فضلاً في نفسه وقال
 في معنى الملك هو كالبحر تستمد منه الانهار فان كانت الانهار عذبة فأصلها
 منه وان ضد ذلك فتنه وقال ينبغي للذين يأخذون علي ايدي الاحداث أن
 يدعوا لهم موضعاً للعذر لئلا يضطروا الى الضجر بكثرة التوبيخ وقيل
 له فلان لا يعرف شيئاً من الشر قال فاذا لا يعرف الخير يريد أن تكون
 الامور متميزة عند الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها واذا لم يوضحها
 التمييز يطل اختياره ومتى يطل اختياره خيف عليه أن يقع في مهلكاتها
 وقال من القبيح أن نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا نمتنع من
 القباغ لتصفو بذلك أنفسنا * فأما ارسطاطاليس فهو ابن بيقوما خن ترجمسة
 المعروف بالمعلم الاول واتما سمي بذلك لانه اول من وضع التعاليم ارسطاطاليس
 المنطقية وأخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضح النحو وواضح
 العروض وكان سبب محبة افلاطون له والقاء علومه اليه ان أباه كان قد
 أسلمه لافلاطون صغيراً ومات فاستمر ارسطاطاليس يتما في خدمته
 وكان ذو فسطاليس الملك قد اتخذ لولده بطاقورس يتما للحكمة وأمر
 افلاطون بتعليمه وكان غلاماً متخلفاً قليل الفهم وارسطاطاليس غلاماً
 زكياً حاداً وكان افلاطون يعلم بطاقورس الآداب والحكمة
 وارسطاطاليس يبي ذلك ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم العيد زين
 بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة وألبس بطاقورس التاج وحضر
 الملك وأهل المملكة على المادة وصعد افلاطون وولده الملك الى مجلس

الحكمة والشرف على رؤس الاشهاد فلم يورد التلام شيئاً ولا نطق بحرف فأسقط في يد أفلاطون واعتذر بأنه لم يقصر في الالتقاء عليه ثم قال يامعشر التلامذة من فيكم من يتوب عن بطاقورس فثار ارسطاليس وصعد الى مجلس الشرف وأخذ يسرد جميع ما ألّفاه أفلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفاً فقال أفلاطون أيها الملك هذه الحكمة التي ألقيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احتيالى في الرزق والحرمان ثم انصرف الجميع وقد اغتبط أفلاطون بأرسطاليس واعتق به بعد ذلك ومكث عنده ثيفاً وعشرين سنة وكان كثير التعظيم له بحيث أنه كان اذا جلس فاستدعي منه الكلام يقول اصبر حتى يحضر الناس وربما قال اصبر حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطاليس قال تكلموا ثم مات أفلاطون وقد أخذ عنه ارسطاليس جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها عليه وكان يقول أنا لتحب أفلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق أولى بالحببة ثم وضع علم المنطق ورتب أصوله وقال انما فضل الناس على البهائم بالمنطق فأحقهم بالالسانية أبلغهم منطقاً وأوصلهم الى عبارات من ذات نفسه بالإيجاز وله في ذلك مسائل ومصنفات معروفة وكذلك في جميع علومه الحكمية والفلسفية وكان قد تعلم الاسكندر ابن فيليبس من أبيه فعلمه وهذبه وولى الاسكندر المملكة فكان لا يبرم امرأة وينقضه الا بشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى أن توفي الاسكندر وطاش بعده قليلاً ومات فوضعت جثته في أناء من نحاس وقيل في خشبة كالثابوت وعلقت في جزيرة صقلية وكان أهل البلاد يجتمعون اليها عند المشاورة والمداخلة في فنون الحكمة ويقولون ان جبينهم الى ذلك الموضع يذكي عقولهم ويصح فكرهم وربما استقوا به في الجذب * ومن كلامه مما كتب به للاسكندرو هو في غاية البلاغة

أيها الملك لا تخدع لا هوى وإن خيل إليك أن في انخداعك لخداعة فقد
يترسل الإنسان وهو يظن أنه متحفظ واجمع في سياستك بين بدار
لاحدة فيه وريث لا غفلة معه وامتزج كل شكل بشكله حتى تزداد قوة
وكن عبداً للحق فبهد الحسنى حر وليكن وكذلك الاحسان الى الخلق
ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها وكن نصيح نفسك فليس لك
أرأف بك منك وإذا أشكل عليك أمر فاضرع الى الله تعالى يبلغك
هذه الغاية فإنه يفتح لك المخرج وإذا فالتك شئ فاعلم أن ذلك ليس هو
عرض لك في الشكر على ما أفادك ومهما أخطأك شئ فلا يخطئك
الفكر في الرجل عن هذه الدار * ومنه ان لكل شئ صناعة وصناعة
العقل حسن الاختيار ورأى السنان سمين البدن فقال ما أشد عنايتك
برفع سور جسمك وقال سلوا القلوب عن المودات قائماً لا قبل الرشا
وقال مقدم الرأس للفكر ومؤخره للذكر والدليل على ذلك ان المتفكر
يطأطئ برأسه والمتذكر يرفع رأسه وقال من علم أن الفناء مستول على
كونه هانت عليه المصائب واكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله
وقد افرد الهاشمي رسالة في ذلك (وحيى) عبد الله بن طاهر ان
المؤمن قال رأيت في المنام رجلاً قد جلس مجلس الحكماء فقلت له من أنت
فقال ارسطو ليس الحكيم فقلت أيها الحكيم ما أحسن الكلام قال
ما يستقيم في الرأي قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال
ما لا يخشى طاقته قلت ثم ماذا قال ما عدا هذا هو ونهيق الحمار سواء
قال المؤمن ولو كان حياً ما زاد على هذا الكلام شيئاً آخر اذ به جمع
ومنع وقال قوم ان هذا الكلام وجد في كتبه

﴿ وبطلميوس سوى الاصطرلاب بتدبيرك
وصور الكرة على تقديرك ﴾

ترجمة
بطلميوس

هو بطلميوس صاحب كتاب المجسطي الكبير والجغرافيا والاصطرلاب
وكتاب المحون الثمانية وغير ذلك وهو اول من شرح القول على هيئات
الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل واكثر الرواة يقولون انه
ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطلميوس لقب ملوكهم وكان رجلاً حكيماً
وسبب ملكه انه لما مات بطلميوس الصانع ملك اليونان لم يكن في بيت هذا
الملك من اهله من يصلح للملك فذكر لليونان رجل يصلح فقال بطلميوس
انه لا يصلح لاملك قالوا ولم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو في
خصوصته ان يكون ظالماً او مظلوماً فان كان ظالماً لم يصلح للملك
اظلمه وان كان مظلوماً لم يصلح للملك لاجزء وضعفه قالوا صدقت فانت
اولى بالملك فملكوه عليهم وقال بعض محققى التاريخ ليس بطلميوس
الحكيم من ملوك اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن انطليوس
أحد ملوك الروم بعد اليونان يملوك كثيرة والليل على انه ليس من ملوك
اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد الشمس بالاسكندرية سنة
ثمانمائة وثمانين لبخت نصر وكان من بخت نصر الى قتل دارا أربع مائة
وتسع وعشرون سنة ومن قتل دارا الى زوال ملك اليونان على يد أو
غسطس مائتا سنة وثمانون سنة ومن غلبة أو غسطس الى أن ملك
انطليوس مائة وسبعون سنة فيكون ذلك موافقاً لما حكاه بطلميوس
في كتابه * واما الاصطرلاب فيزعمون انه باللغة اليونانية ميزان الشمس
وبه يرف مقدار الساعات وأخذ الارصاد ومطالع الكواكب وغير
ذلك وبه مثلت هيئة الفلك وكذلك الكرة والاصطرلاب كرة مطبوعة

مثاله كرة من شمع ضمت عليها البدان فصارت دائرة وزعم بطليموس ان الافلاك تسعة فأولها أقربها الى الارض وهو أصغرها وهو ذلك القمر ثم الذى يليه فلك عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل والثامن فلك البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة التاسع الفلك الاعظم الحاكم على جميع الافلاك ويسمى الاثير لانه يؤثر في غيره وغيره لا يؤثر فيه ويقال القسرى لانه يدير الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة وهيات البروج مثال البطيخة المحططة أعلاها وأسفلها كالنقطتين وكل بيت بين خطين بمنزلة البرج ثم ان الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية من المشرق الى المغرب كل يوم دورة واحدة والافلاك الثمانية تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل يمشي مصعبا (وحكي) أبو حيان التوحيدي قال كان ابن بكير يقول دون فلك القمر فلن كان لها سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين وهذا من آرائه التي تفرد بها ولم أجدها أحدا يوافقها عليها والصناعة برهانية ولا أعرف أي برهان قام له على هذه الدعوى * ومن كلام بطليموس ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهي وأحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال ينبغي للعاقل ان يظفر كل يوم في المرأة فان رأي وجهه حسنا لم يشته بشئ قبيح يفعله وان رآه ذميا لم يجمع بين قبيحين وسمع جماعة من أصحابه خول خيمة له يقولون فيه فهز رجلا بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وأن يتابعوا عنه خد رح فيقولون ما أحبوا وكان يقول انما نحن كلثون في الزمان الذى يأتي من بعد هذا رمنا الى الماد اذ الكون والوجود الحقيقى ذلك الكون والعالم

﴿بقراط علم الملل والامراض بلطف حسك﴾

ترجمة بقراط
أو أبقرات

هو بقراط بن ابراقليس كان في زمن بهمن بن اسفنديار ويقال انه
 سابع الاطباء الذين أولهم اسقنبليوس وهو قبل سقراط وأفلاطون
 وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجدتها قد كادت تبيد لقلة أبناء
 المورثين لها من آل اسقنبليينوس فاتهم كانوا يلقنونها الابناء منهم ولا
 يكتبونها فيتعلمها غيرهم فبث بقراط هذه الصناعة في الناس وعلم الغريباء
 وعهد الى الاطباء عهداً طويلاً مشهوراً وقال جالينوس في بعض كتبه
 ان أبقرات كان يعلم مع ما كان يعلمه في الطب من أمر التجوّم ما لم يكن
 يدانيه فيه أحد من أبناء زمانه وكان يعلم أمر الاركان التي منها تركيب
 أبدان الحيوان وكون جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد وفسادها
 وهو الذي برهن كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان
 والنبات واستنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها وهو أول من
 اتخذ البهارستان وذلك أنه عمل بالقرب من داره موضعاً مفرداً للمرضى
 وجعل لهم خدماً يقومون بمداواتهم وسماه اخشيد وكن أي يجمع
 المرضى وكذلك لفظ البهارستان بالفارسي ولم يكن يرغب في الاتصال
 بالملوك حتى ان ملك الفرس كتب الى عامله من بلاد اليونان يأمره
 بحمل أبقرات اليه لاجل وباء عرض في بلاده وأن يحمل اليه مائة
 قنطار ذهباً ويضمن له اقطاطاً مثلها وكتب الى ملك اليونان في ذلك
 الوقت يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنته سبع سنين فلم
 يجب أبقرات الى هذا وقال أهل المدينة ان خرج أبقرات خرجنا كلنا
 وقتلنا دونه وتفسير أبقرات ضابط الكل وقيل ضابط الحيدل وهو
 الصحيح * وكتبه جليلة وأخباره حسنة ومن ظريف حكايته أن وله

أحد ملوك اليونان عشق جارية من حظايا أبيه فحمل يده واشتدت علة
وهو كاتم خبره فأحضر أبراط نجس نبضه ونظر الى بشرته فلم ير
عنده علة فذاكره حديث العشق فرآه يهتز لذلك ويعطرب فاستخبر
الحال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت
لا فقال لأبيه من رئيس الحصيان بطاعتي فأمره بذلك فقال أخرج علي
النساء فخرجن وأبراط واضع يده على نبض الصبي فلما خرجت
الصبية الحظية اضطرب صرعه وحار طبعه فلم يبرأ منها المنيعة بهواه
فصار الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال
للك ومن نيك قال هي زوجتي قال فأنزل عنها ولك عنها بدل فتمنع
أبراط وقال هل رأيت أحداً كلف أحد اطلاق زوجته ولا سيما
الملك في عدله ولصقته يأمرني بمفارقة زوجتي وهي عذيلة روي فقال
الملك اني أوتر ولدي عليك وأعوضك أحسن منها فاستمع حتى بلغ
الامر الى التهديد والسيوف فقال أبراط ان الملك لا يسمى عادلاً حتى
ينصف من نفسه ما ينصف من غيره أرايت لو كانت الشقيقة حظية
للك ففهم الملك المراد وقال يا أبراط عقلت أتم من معرفتك ونزل
عن الحظية لابنة وشقي النفسى من لالعج الهوى * ومن كلام أبراط
سلاوا القلوب عن المودات فلها شهود لا قيل الرشا وقال الاقلال من
الضار خير من الاكثار من النافع يسئ من المأكول والمشارب وقال
خير الغذاء بواكره وخير العشاء بواكره يعني بذلك المبادرة به في بقايا
الهار والضوء بممكن وقبل الدخول في حد النوم وقال استسنيوا بالموث
فان حرارته في خوفه وسئل كم ينبغي لللسان أن يجامع فقال في كل سنة
مرة قبل فان لم يقدر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل
أسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متي شاء أخرجها ولما حضرتها

الوفاة قال خذوا مني العلم بغير حسد من كثر نومنه ولانت طبيعته
ونديت جلده قد طال عمره

ترجمة جالينوس

﴿ وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة حدسك ﴾

(جالينوس) هو آخر الحكماء المشهورين ويسمى خاتم الاطباء والعلمين
وذلك أنه عند ما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء
السوفسطائيين ومحت محاسنها فانتدب لذلك وأبطل آراءهم وشيد آراءه
أبقراط والتابعين له ونصرها وساح وطلب الحشائش وجرب وقاس
امزجها وطبائعها وشرح الاعضاء ووضع الكتب النفيسة في هذه
الصناعة وهي مادة الاطباء الى يومنا هذا وأشهرها الكتب الستة التي
شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده الا من هو دون منزلته وكانت
وقته بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم يره (حكي) أنه لما بلغه
دعوة المسيح صلوات الله عليه احياء الموتى وخلق الطير وبراء الاكبه
والابرص قال لمن حوله من التلامذة ان علم من هذا المسمى بما لا يستقل
به الطبيعة سفه قبل ما ادعاه لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه على ما تقدم
العلم منه من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم دعواه يطلب بالبيان لا مكانه
عما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق يقوم في ابتداء كل قرن
يأتي من الزمان للاضطراب اليه عند ظهور الفساد في الارض سيئه
الدعوى بما لا يستقل به الطبيعة لاثبات الناس الى طاعته بعد القيام
بصحته ما ادعاه فن سلك سيئه بعد ذلك تمت حركته ثم تجهز للاجتماع
به وسار اليه ثقات في طريقه بمدينة القرما وهي على شاطئ بحيرة تينس
وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى قال اذا نزل قبري ارب
بطل حذر الربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطوناً ومات ارسطاطاليس

بالبل ومات افلاطون بعرضها ومات أبراط مفلوجا * ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت ياشيخ ما تزرع فقال شجرة تمرتها لي ولك قلت وما هي قال شجرة المشمش تمرتها لي لاني آخذ منها ولك لانها تكثر المرضى فتأخذمن أموالهم (وحيكى) عن نفسه في معرفة التشريح قال أعرف رجلا شكا ضعف شهوة الطعام فوضعت على رقبته أدوية فبرئ لان في العضوين المجاورين للعرقين التابضين شعبة الى قم المعدة تنال منها الحس وكان في رقبة ذلك الرجل خنازير تقطعها الاطباء فأضرب ذلك بتلك القصة التي منها الشعبة وبرئت رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام فوضعت عليها الادوية المقتوية فبرئ * ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح أربع يعنى الطبائع وقال الانسان الى تجنب ما يضره أحوج منه الى تناول ما ينفعه وقال من كان له درهم فليجعل نصفه في الترجس فانه راعى الدماغ والدماغ راعى العقل * ورأى مصارحا كان لا يرمى أحدا قد صار طبيبا فقال الآن كما صرعت الناس

﴿ وكلاهما قلذك في العلاج وسألك عن المزاج ﴾

العلاج والمعالجة في اللغة المتالبة وسمى الطب علاجا لكون الطبيب ينال المرض وقال أبراط يعالج الجسد على خمسة أضرب مافي الرأس بالقرقرة ومافي المعدة بالقيء وما في أسفل المعدة بالاسهال وما بين الجفدين بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك الى علوم الاصول من الاستقصات والطبائع والاختلاط والقوى والارواح والاسباب وغير ذلك والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره وعبر عنه الاطباء بانه عبارة عن تكافؤ الطبائع واختلاطها في البدن والمزاج عندهم تسمة واحد معتدل وثمانية

غير معتدلة وفي الثمانية أربعة مفردة وهي الحار والبارد والرطب واليابس والاخلاط أربعة وهي الدم والمررة الصفراء والمررة السوداء والبلغم فالدم حار رطب والمررة الصفراء حارة يابسة والبلغم بارد رطب والمررة السوداء باردة يابسة ومعرفة أمزجة الانسان من أقسام الاسباب والعلامات ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة وبالقياس فليعلم ذلك

❦ واستوصفك تركيب الاعضاء واستشارك في الداء والدواء ❦

يشير بمعرفة الاعضاء الى ذكر صفات التشرحح التي ذكرها جالينوس وحكى فيها عن نفسه الحكايات العجيبة والاعضاء عندهم على قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظم والعصب والعروق والمركب كالرأس واليدنين والرجلين ومن الاعضاء أعضاء رئيسة وأعضاء مرؤسة وأعضاء ليست برئيسة ولا مرؤسة فالرئيسة أربعة كالدماغ والقلب والكبد والاثني عشر والرؤسة ما تخدم هذه الرئيسة وذلك ان الدماغ يخدمه العصب والقلب يخدمه الشرايين والكبد تخدمها العروق والاثني عشر أوعية النبي وما ليس برئيس ولا خادم كالعظام والغضاريف والشحم والدم والاعضاء التي لها قوى كالعدة والكلي . والداء هو المرض الداخل على الابدان وأجناسه ثلاثة الاول فساد المزاج والثاني تفرق الاتصال والثالث المرض المشترك والدواء ما يحفظ به الصحة المائلة عن البدن أو ما يجلب به الصحة للبدن المزيلة له وهو نفس القسم العلوي ومداره على الحنق وكان بقراط يقول الطبيب الحاذق يصير بمحذقة السم دواء نافعاً والجاهل يصير الدواء سماً قاتلاً مثال ذلك أن الجاهل بالطب اذا أخذ الصندل وسحقه كالسكر ثم طلاه على بدن حار كثير الحرارة طلياً ثخيناً دخات تلك الاجزاء الدقيقة في منافس الجسد ومسامه فتؤدي العليل والطبيب الحاذق يأخذ المود الهندى فيسحقه ناعماً ثم يطليه على البدن طلياً رقيقاً فيتصل ما به

من الرطوبة الى حرارة البدن فيبردها ويجدد الحر سيلا الى الخروج
تكون حرارة العود مبردة بتدبير الطيب فاعلم ذلك

﴿ وانك نهجت لابي معشر طريق القضاء ﴾

انهج بيان الطريق ووضوحه ومنه نهج الثوب اذا بان فيه البلاء والقضاء
فصل الامر قولاً كان أوفعلاً وأصله قضاي من قضيت فقلت الياء همزة
والمراد به ههنا حكم النجمين وقولهم بتأثير الكواكب قال الشاعر
﴿ يقضون بالامر عنها وهي ظافلة ﴾ وأبو معشر هذا هو جعفر بن محمد

ترجمة
ابي معشر

ابن عمر البلخي المنجم المشهور في علم النجامة كان في الاول من أصحاب
الحديث ببغداد وكان يشنع على الكندي الفيلسوف بعلوم الفلسفة
ويؤثر به العامة فدرس له الكندي من حسن له النظر في علم الحساب
والهندسة فدخل في ذلك ثم عدل الى أحكام النجوم فتفنن ومهروا قطع
شره عن الكندي لانه من جنس علوم الكندي ويقال انه اشتغل
بالنجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وصنف الكتب الحسنة في
هذا العلم مثل كتاب الالوف وكتاب المدخل وكتاب المذاكرات وغير
ذلك وظهرت له اصابات عجيبة وحكى عنه فيها حكايات بديعة قال في
كتاب المذاكرات قال حضرت وشيلمة والزيايدي عند الموفق وكان
الزيايدي استاذ زمانه في النجوم فأضمر الموفق ضميراً فقال الزيايدي
أضمر الأمير فقد أمر جليل رفيع فقال له كذبت فقال شيلمة قولاً
قريباً منه فقال الموفق كذبت ثم قال لي هات ما عندك فقلت أضمر
الأمير الله عز وجل فقال أحسنت والله ويلك أتيتك هذا قلت الرئيس
يرى فعله ولا يرى نفسه وكان في أرفع درجة الفلك في الضمير ولم أعرف
له مثلاً الا الله عز وجل لان الله تعالى يرى فعله ولا يرى هو وهو
خوق كل عزة وسلطان ليس فوقه شيء (وحكى) عنه أنه كان قد تنقله

في البلاد فافصل ببعض ملوك العجم وان الملك طلب رجلا من أتباعه
وأكبر دولته ليطالبه بجمعة وقمت منه فاستخفى الرجل وعلم أن أبا معشر
يدل عليه بالطريق الذي يستخرج بها الخفايا والأشياء الكامنة فأراد أن
يصنع شيئا لا يهتدي إليه ويعد عنه الخدس فأخذ طشتاً وملاًه دماً
وجعل في الدم حاوفاً من ذهب كبيراً يتمكن من القعود عليه ثم جلس
عليه أياماً وتطلب الملك ذلك الرجل فأعياه فأحضر أبا معشر وقال له
صرفني بموضعه كما جرت عادتك فعمل المسئلة التي يستخرج بها الجهولات
وسكت زماناً حائراً فقال الملك ما سبب حيرتك قال أرى شيئا عجيباً
قال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في
بحر دم ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة فلما يش الملك من
القدرة عليه نادى في البلد بأمان الرجل ومن أخفاء فلما اطمان الرجل
بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه
فأخبره بما اعتمد فأعجبه حسن احتياله وأصابه أبي معشر في استخراج
ولابي معشر في هذا الباب أخبار كثيرة والله أعلم بحقيقتها وكان مع
تقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر وكان
لا يعرف لنفسه مولداً ولكن كان قد عمل مسئلة عن عمره وأحواله
وسأل عنها الزيادي المتجم ليكون أصح دلالة إذا اجتمع عليها طيقتان
طبيعة المسؤل وطبيعة السائل فخرج طالع تلك السنة السنبلة والقمر في
المقرب في مقابلة الشمس والريخ فاطر الى القمر من الدلو وهذه
الصورة توجب الصرع ومات به سنة اثنتين وسبعين ومائتين وقيل كان
سبب موته ان المستعين ضربه أسواطاً لانه أخبر بشيء قبل كونه
فأصاب فكان يقول أصبت فعوقبت

﴿ وأظهرت جابر بن حيان على سر الكيمياء ﴾

(الكيمياء) معروفة الاسم بالطله المعني وليعقوب الكندي رسالة بديعة
 سهاها ابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالتين يذكّر فيهما
 تنذر فعل الناس لما اتفردت الطبيعة بفعله وخدع أهل هذه الصناعة
 وجهلهم ويقال ان ابا بكر الرازي رد عليه في رسالة له ورأيت لابي
 عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر خلق الفار من الطين كلاماً
 في الكيمياء بعد فيه وقرب ولم يخرج على شيء من ابطالها وتحقيقتها
 والمصحيح الأشهر عدم الصحة فيها ولذا كرها هنا عقيب صناعة
 النجوم مناسبة لأقوال الناس فيها . وأما جابر بن حيان المذكور فلا
 أعرف له ترجمة صحيحة في كتاب يعتمد عليه وهذا دليل على قول أكثر
 الناس انه اسم موضوع وضعه المصنفون في هذا الفن وزعموا انه كان
 في زمن جعفر الصادق وأنه اذا قال في كتبه قال لي سيدي وسمعت من
 سيدي قاله يعني به جعفر الصادق ومع ذلك فان الله تعالى أعلم بحقيقتها
 ﴿ وأعطيت النظام أصلاً أدرك به الحقائق ﴾

ترجمة النظام

هو ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكنى أبا
 اسحق شيخ من كبار المعتزلة وأتمهم متقدم في العلوم شديد الفوص
 على المعتزلي وأتماداه الى المذاهب التي استبشنت منه تدقيقه وتغلغل قاته
 كان قد اطلع على كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الى الطبيعيين
 منهم واللاهيين فاستنبط من كلامهم رسائل ومسائل وخلطها بكلام
 المعتزلة وآفرد بها عنهم مثل قوله ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالقدرة
 على الشرور والمعاصي خلافاً لأصحابه لانهم قضاوا بأنه قادر عليها لكنه
 لا يفعلها ومثل قوله ان الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت وقوله

ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن
ونبات وحيوان وانسان ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده غير
أن الله أكرم بعضهما في بعض وهذا قول أهل الكون من الفلاسفة
وقوله في القرآن في قوى البشر أن تأتي بمثله إلا أن الله تعالى صرف
أذهانهم عن ذلك إلى غير ذلك من مسائله المذكورة في كتب الأصوليين
ومراد ابن زيدون بالحقائق غير ذلك من مسائله الحسنة للمعجبة قاتها
كثيرة وإنما عدت سقطات النظام لكثرة أصابته وكان من صغره يتوقد
ذكاه ويتدفق فصاحة (حكى) أن أباه جاء به وهو صغير إلى الخليل
ابن أحمد ليعلمه فقال له الخليل يتمنحه وفي يده قدح زجاج يا بني صف
لي هذه الزجاجية قال أمدح أم بدم قال بمدح قال تريك القذى ولا
تقبل الأذى ولا تستر ما وراء قال فذهما قال يسرع إليها الكسر ولا
تقبل الجبر قال فصاف لي هذه النخلة وأومأ إلى نخلة في داره قال بمدح
أم دم قال بمدح قال حلوا جناها باسق منهاها ناضر أعلاها قال فذهما
قال صعبة المرتقى بميدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يا بني نحن
إلى التعلم منك أحوج ثم اشتغل على أبي الهذيل العلاف بمذهب الكلام
إلى أن برع وظهر في أيام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان أصل مذهبهم
أنه من زعم أن الله تعالى شيء فهو كافر ثم ناظر شيخه أبا الهذيل
وظهر عليه مراراً وقيل له أنت ناظر أبا الهذيل قال نعم وأطرح له رجا
من عتلى (وحكى) الجاحظ عنه أنه كان من أكبر تلامذته وأصحابه
قال دخل أبو اسحق النظام على أبي الهذيل وقد أسن وبمسد عهده
بالمناظرة وأبو اسحق حدث السن فقال يا أبا الهذيل أخبرني عن فراركم
أن يكون جوهرأ مخافة أن يكون جسماً فهل فررتم من أن يكون جوهرأ
مخافة أن يكون مرصأ والجوهر أضف من العرض فبصق أبو الهذيل

في وجهه فقال أبو اسحق فيحك الله من شيخ فما أضف حيثك
 (وحكي) عنه قال مات لصالح بن عبدالقدوس ولد فضي إليه أبو الهذيل
 والنظام معه وهو غلام حدث كالتبع له فرآه محترفا فقال أبو الهذيل
 لا أعرف لجزءك وجهاً إذا كان الناس عندك كالزرع فقال صالح
 يا أبا الهذيل إنما اجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال أبو الهذيل
 وما كتاب الشكوك قال كتاب وضعت من قرأه شك فيما كان حتى يتوهم
 أنه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان فقال له النظام فشك أنت
 في موت ابنك واعمل على أنه لم يميت وإن مات وشك أيضاً في أنه قد
 قرأ هذا الكتاب وإن لم يكن قرأه فحصر صالح وكان مذهبه مذهب
 السوفسطائية فاتهم يزعمون أن الأشياء لا حقيقة لها وأن ما نستعده
 يجوز أن يكون على ما نشاهده ويجوز أن يكون على غير ما نشاهده
 وإن حال اليقظان كحال النائم (وحكي) الجاحظ قال تجاذبت يوماً أنا
 وإياه حديث الطيرة فقال أخبرك أني جئت حتى أكلت العطين وما صرت
 إلي ذلك حتى قلبت قلبي أنذكر هل ثم رجل أصيب عنده غداء أو
 عشاء فما قدرت عليه وكان علي حية وقميص فبعت القميص ثم قصدت
 الأهواز وما أعرف بها أحداً وما كان ذلك ناشئاً إلا عن الحيرة والضجر
 خوافت الفرضة فلم أجدها سفينة قططيرت من ذلك ثم أني رأيت سفينة
 في صدرها خرق وهشم قططيرت أيضاً فقلت للملاح محمد بن علي قال نعم
 قلت ما اسمك قال داوداذ بالفارسية وهو اسم شيطان قططيرت فركبت
 معه فلما قربت من الفرضة همت يا حمال ومي لحاف سمل ومضربة
 خلق وبعض ما لا بد لثلى منه فكان أول حمال أجبني أعور فقلت
 لمباركان واقعاً بكم تكرري ثورك هذا إلى الحان فلما أدناه مني إذ هو
 غضب فازدودت طيرة إلى طيرة وقلت في نفسي الرجوع أسلم ثم ذكرت

حاجتي الى اكل الطين وقات ومن لي بالموث فلما صرت الى الحان
وأنا حائر ما اصنع اذ سمعت قرع باب البيت الذي انا فيه فقلت من هذا
فقال رجل يريدك فقلت من أنا فقال ابراهيم بن سيار النظام فقلت هذا
عدو ورسول سلطان ثم اتيت محملت وفتح لي الباب فقال أرسلني
إليك ابراهيم بن عبد العزيز ويقول لك ان كنا اختلفنا في المقالة فانا
نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت
بي على حال كرهتها وينبغي ان تكون نزع بك حاجة فان شئت فأقم
بمكانك مدة شهر او شهرين فمضى بعت اليك بعض ما يكفيك زماناً من
دهرك وان اشتريت الرجوع فهذه ثلاثون ديناراً اخذها وانصرف وأنت
أحق من عنذر قال فورد علي امر أذهاني أما واحدة فاني لم أكن
ملكك قبل في جميع دهرى ثلاثين ديناراً والثانية انه لم يطل مقامى
وغيبني عن اهلي والثالثة ما تبين لي من الطيرة انها باطل *

وتوفي النظام سنة احدى وعشرين ومائتين وله من العمر ست
وثلاثون سنة وله كلام حسن وشعر رقيق ومن كلامه العلم شيء لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيتك كلك فأنت من اعطاه لك البعض
على خطر وقال كنا نلهو بالاماني ولعمد أنفسنا بالمواعيد فذهب من
كان يجزئهم اشتغلنا بالهموم عن الآمال وقال مما يدل على لؤم الذهب
والفضة صيرورتهما عند اللئام قال شيء يصير الى شبهة والجنسية علة الضم
وقال اذا كان في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا يحضر الجنازة
فان المصيبة عندك أكثر منها عند القوم وبيتك أولى بالأمم وقال
أبو الميناء أنشدت النظام

اذا هم التديم له بالخط * تمشت في مفاصله الكلام
فقال ما ينبغي أن يتادم هذا إلا عسى ثم نظم المعنى في شعره ومن شعره

ذكرتك والراح في راحتي * فثبتت المدام بدمع غزير
فان ينفذ الدمع فرط الالسى * بكنتك الحشى بدموع الضمير
ومنه أيضاً

ياتاركى جسداً بغير فؤاد * أسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيادة أعين * فادخل الى بعة العواد
ان السيون على القلوب اذا جئت * كانت بابها على الاجساد
ومنه

أريد الفراق واشتاقكم * كانا افترقا ولم نفترق
واستغنم الوصل كى اشتقى * وهل يشتقى أبداً من عشق
ومنه

يروع مناجيه بها روت لفظه * ويؤنس منه بصورة آدم
نري فيه لامفرده فوق وردة * وفصاً من الياقوت من فوق خاتم
ومنه

وشادن ينطق بالطرف * يقصر عنه منتهى الوصف
رق فلو بزت سرايله * علقه الجوى من اللطف
يجرحه الحفظ بذكراره * ويشكى الایاء بالطرف
أفديه من مغرى بما ساءني * كانه يعلم ما أخفي
وقيل له وهو في مرضه وفي يديه قدح من زجاج مملوء من بعض الادوية
ما هذا فقال أصبحت في دار بليات أدفع آفات بآفات

﴿وجملت للكندى رسماً استخرج به الدقائق﴾ ترجمة الكندى

﴿الكندى﴾ هو يعقوب بن الصباح المسمى في وقته فيلسوف الاسلام من
ولد الاشعث بن قيس كان أبوه ابن الصباح من ولادة الاعمال بالكوفة وغيرها

في أيام المهدي والرشد وانتقل يعقوب الى بغداد واشتغل بعلم الادب ثم بعلوم
الفلسفة جميعها فاقها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو
ارسطاليس وصنف الكتب الجليلة الجمّة وكثرت فوائده وتلاميذه وكانت
دولة المعتصم تجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جداً ومن أجودها كتاب اقسام
العقل الانسي وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى . وله
أخبار حسنة ونوادر في البخل وغيره فمن أخباره حكى أنه كان حاضراً
عند أحمد بن المعتصم وقد دخل أبو تمام فأنشده قصيدته السنية فلما بلغ
الى قوله

أقدام عمرو في سباحة حاتم * في حلم اخنف في ذكاء اياس
قال الكندي ما صنعت شيئاً قال كيف قال ما زدت على ان شئت ابن امير
للمؤمنين بصمالك العرب وايضاً ان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من
كان قبله ألا ترى الى قول المكي في أبي ذلف حيث قال
رجل أبر على شجاعة عامر * بأساً وغبر في عجا حاتم
فاطرق أبو تمام ثم أنشد

لا تنكروا ضربني له من دونه * مثلاً شروداً في النداء والبأس
فألقه قد ضرب الأقل لنوره * مثلاً من المشكاة والتبراس
ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية
عمل فاستصر عن ذلك فقال الكندي ولوه فاقه قصير العمر لان ذهنه
ينحت من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت له دلائل
من شخصه على قرب أجله وسمع الكندي انساناً يشد ويقول
وفي أربع متي حلت منك أربع * فما أنا ادري ابها حاج لي كربني
خيالك في عيني ام الذكر في في * أم التطق في سمي ام الحب في قلبي
فقال والله لقد قسمها تقسماً فلسفياً وقال يوماً لجارية كان يهواها اني

أرى فرط الاعتياصات من التوقعات على طالبي اللودات • ووذات بعدم
المقولات فنظرت إليه وكان ذا لجة طويلة فقالت ان اللحي المسترخيات
على صدور أهل الركا كانت محتاجات الى المواسى الحالمات • ومن
نوادره وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل أنك تقول لا لأقل
لا ورأسك الى فوق ومن ذل العطاء أنك تقول نعم وأنت برأسك الى
أسفل وكان يقول سماع الغناء يرسم حاد لان الانسان يسمع فيعرب
فينفق فيسرف فيقتقر فيغتم فيعتل فيموت وقال عمر بن ميمون لتعديت
يوما عند الكندي فدخل جارا له فدعوه الى الطعام فقال الرجل والله
لتعديت فقال الكندي ما بعد الله شيء فكتفه كتابا لونه شط • ليا كل ممة
لكان كافرا ومن وصيته لولده يابني كن مع الناس كلاعب الشطرنج
تحفظ شيئا وتأخذ من شيئا فان مالك اذا خرج عن يديك لم يعد
اليك واعلم ان الدينار محموم فاذا صرفته مات واعلم انه ليس شيء أسرع
فناء من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا نشر ومثل الدرهم كمثل العير
الذي هو لك مادام في يدك فاذا طار عنك صار لغيرك وقال للتمس

قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبق الكثير مع الفساد

لحفظ المال خير من فناء • وسير في البلاد بغير زاد

وأعرف هنا بيتا أكثر من مائة ألف في المساجد وهو قول القائل

فسر في بلاد الله والتمس التنى • تش ذا يسارا وتموت فتعذرا

فاحذر يابني أن تلحق بهم • ومن كلامه في الفلسفة علوم الفلسفة ثلاثة
فأولها العلم الرياضي في التعليم وهو أوسطها في الطبع والثاني علم
الطبيعات وهو أسفلها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو أعلاها في
الطبع وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة اما علم ما يقع
عليه الحس وهو ذوات الهيولى واما علم ما ليس لذي هيولى اما أن

يكون لا يتصل بالهولي البتة واما ان يكون قد يتصل بها فاما ذات الهولي
فهي المحسوسات وعلمها وهو العلم الطبيعي واما ان يتصل بالهولي فان
له اضرارا بذاته كعلم الرياضيات التي هي العدد والهندسة والتنجيم والتأليف
واما لا يتصل بالهولي البتة وهو علم الربوبية ومن شعره في وصف قصيدة
تقصر عن مداها الرمح جريا * وتجز عن مواقعها السهام
تأهب حسنها حاد وشاد * فحش به المطايا والمدام
ومنه له

اناف الذنابي على الارؤس * فتمض جفونك او نكس
وعند مليكك فابع العلو * وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان النسي وفي غدا * وان التمرز بالانفس
وكائن ترى من أخي عسرة * غنى وذو ثروة مفلس
وكم كانت شخصه ميت * على انه بعد لم ير مس
وسمع رجلا يشد قول ربيعة الرقي
لوقيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلص ما قلما
فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شيء نعم وكان الوجه ان يستثنى ثم قال
هجرت في القول لا الامارضة * تكون أولى بلا في اللفظ من نعم
وان صناعة الالحان اختراعك وتأليف

اللاتار والاتار توليدك وابتداعك

(الالحان) الاصوات ذوات النغم والايقاع المؤلف على اعداد هندسية
وزعم قوم ان الالحان هي موضوع على اعراس فقال اسحق الموصلي
وهو خاتم القوم هذا قول من لم يدرك هذه الصناعة واختلف فيمن وضعها
ف قيل بطليموس وقيل غيره والصحيح انها قديمة موجودة في تعليم الفلاسفة

الأولي والاشهر أن بطليموس أول من أفرد لها كتاباً وسماه كتاب
 الاحوج الثمانية ولما ألقاب وأوضاع معروفة وكان بطليموس يقول
 الالحان أشرف المنطق ولذلك رتاج اليها النفوس أكثر من كل نطق
 وأشرف النفوس ما كان اليها أكثر ارتياحاً وقال غيره الغم فصل بقي
 من المنطق لم يقدر اللسان على اخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان
 على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقه النفس وحن اليه القاب
 وقال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات المطربة فان النفس اذا
 حزنت خد نورها فاذاسمعت ما يطربها اشتعل منها ماخمدوسئل أبو سليمان
 المنطقي لم صارت الطبيعة محتاجة الى الصناعة في أن الشخص يكون بشخص
 المنظر والقرب فاذا غنى بالالحان مطربة عشق قربه واقبل الغرف عليه
 فقال ان الطبيعة إنما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة
 هنا تستبدل من النفس والعقل وتبلي على الطبيعة وقد صح أن الطبيعة
 مرتبة دون مرتبة النفس وانما تشق النفس وتقبل آثارها وتكتب
 جملاتها والموسيقى حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف بالموسيقا
 واذا صادف طبيعة قابلة ومادة متقادة أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس
 لبوساً شرفاً وأعطاها صورة معشوقة فن هنا احتاجت الطبيعة الى
 الصناعة الحاذقة التي من شأنها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل
 فيها مستكملاً فكما تأخذ تعطى * فاما الاوتار والاقطار فإشارة الى
 الآلات المطربة الملهية من الميدان والدفقة وما أشبه ذلك * ويقال أن
 أول من اتخذ المود ملك بن متوشلخ على مثال نخنابنه الميت وهو قول
 ضيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس وسماه الربط
 وتفسيره باب النجاة ومناه أنه مأخوذ من صرير باب الجنة وقد جعلت
 قنواره أربعة بازاء الطابع فالزير بازاء المسرة السوداء ولتنق بازاء الدم

والثالث بإزاء البالغ واليم بإزاء المرة الصفراء فإذا احتملت أوتاره المركبة على ما يجب جانست الطبايع فأتجت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وأول من اتخذ الدفقة لوبا بن ملك واتخذت العرب القصب والتوقيع عليها واتخذت الفرس الصنوج وأشباهها وكل ذلك موضوع على فقرات معدودة ووقفات بينها وأول من غنى من العرب على العود بالخان الفرس النضر بن الحرث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها وأول من غنى في الاسلام بالخان الفرس سعيد بن مسجع وقيل طويس وذلك أن عبداً له بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يفتنون بالحنانهم فوقع عليها ابن مسجع الغناء العربي ثم دخل الى الشام فأخذ الالخان عن الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب العود وأتبعه من بعده وبدي هذا العلم ببطلميوس وختمه باسحق بن ابراهيم الموصلی

ترجمة
عبد الحميد

﴿ وان عبد الحميد بن يحيى باري أقلامك ﴾

(هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري) البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره معلماً صبيان بالكوفة ثم انفصل بمرwan بن الحمدي قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه واقطع اليه فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه الاعبد الحميد فقال له مروان لم لا سجدت فقال ولم أسجد على أن كنت منافطرت عنا يعني بالخلافة فقال اذاً تطير مني قال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو أول من اتخذ التمجيدات في فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الایجاز البليغ وفي بعضها الاسهاب

للمعط على ما اقتضاه الحال فمن الإعجاز ان بعض عمال مروان أهدى إليه عبداً أسود فأمره بالإجابة ذا ما مختصراً فكتب لو وجدت لونا شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته وأما الأسهاب فانه لما ظهر أبو مسلم الحراساني بدعوة بني العباس كتب اليه عن مروان كتاباً يستميله ويضمنه مائة قرى لا وقع الاختلاف بين أصحاب أبي مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتاباً متى قرأه بغسل تدبيره قار بك ذلك والا فالحلاك فلما ورد الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه وأمر بنار فأحرقه وكتب على حرازة منه الى مروان

عما السيف أسطار البلاغة وانتحي * عليك ليوشاقاب من كل جانب ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه المشهورة قال لعبد الحميد القوم محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر القدر بي فلهلك شفعني في حياتي وأبعد مماتي فقال عبد الحميد

أسرّ وفاء ثم أظهر غدرة * فر لي بمذريوسع الناس ظاهره ثم قال يا امير المؤمنين ان الذي امرتني به أنفع الامرين اليك واقبحهما بي ولكني اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمر عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجأهما الطلب وهما في بيت فقتل الذين دخلوا اليكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفاً على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد فأخذ وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمي له طشتاً ويضعه على رأسه الى ان مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان ابو جعفر المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة اشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن

البليكي وقيل لعبد الحميد ما الذي مكنتك من البلاغة قال حفظ كلام
الاصلع يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل له
ايما اخب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي
وقال اكرموا الكتاب فان الله تعالى اجري الارزاق على ايديهم وقال
العلم شجرة وثمارها الالفاظ وكان ابراهيم بن حيلة يكتب خطأ ودينا
فقال له عبد الحميد اطل حلقة قلمك واسمها وحرف قطعك واسمها
يصلح خطك والى هذا اشار ابن زيدون بقوله وعبد الحميد باري
اقلامك * ومن رسائله ما كتب عن مروان الى هشام يزمه بامرأة
من حظاياها ان الله تعالى امتع امير المؤمنين من انسيته وقرينته متاعا
مدة الى اجل مسمى فلما تمت له مواهب الله وطريقته قبض اليه العارية
ثم اعطى امير المؤمنين من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها انفس
منها في المنقلب وأرجح في الميزان وأسقى في العوض فالحمد لله رب العالمين
ولانا لله وانا اليه راجعون * وكتب موسى بن شخص يقول حق موصل
كتابي اليك كذبة علي اذ جعلك موضعا لآله وورثي أهلا لحاجته وقد
أعجزت حاجته فصدق آله * وكتب يمرض بشعار بني العباس الانود
من رسالة فرويدا حتى ينصب السيل وتعمى آية الليل * وكتب في فتنة
بعض العمال من رسالة حتى اعتراني خنادس جهالة ومهاري سبل ضلالة
ذلا لسباقه وسلماني قياده الى نزل من حميم وتصلية جحيم سوى ما أخرجت
الحفيظة في نفسه من عوائد الحسك وقد حث الفتنة في قلبه من كبر
النصب مضادة لله تعالى بالناسبة ومبارزة لامير المؤمنين بالمحاربة ومجاهدة
للمسلمين بالخلافة الى أن أصبح خلافة قفروته صفر بعينة المناط يقطع
دونها التباط وكذلك يفعل الله بالظالمين ويستدرجهم من حين
لا يعلمون * وكتب من رسالة أخرى الى أهله وهو منهزم مع مروان

أما بعد فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده
 الحظ فيها سكن اليها ومن عصته بنا بها ذمها ساء عليها وشكها ما مستزينا
 لما وقد كانت أذاقنا أقاويق استطيناها ثم جمعت بنا نافذة ورعتنا
 مولية فلع عذبا وخشن لبنا فأبعدتنا عن الأوطان وفرقتنا عن الإخوان
 فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا واليكم
 وجدا فإن تم البلية إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنار أن يلحقنا
 ظفر جراح من أنفلت من يديكم ترجع اليكم بذل الأسار والذل شرحا
 نسأل الله الذي يميز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة
 في دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان فإنه رب العالمين وأرحم
 الراحمين * ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب *
 ومن شعره رحمه الله

رحل مائيس بالقافل * وأعقب مائيس بالزائل
 فلهني لدى خلف قادم * ولهني على سلف راحل
 سأبكي على ذا وأبكي لذا * بكاء مولهة ناكل
 فبكي من ابن لما قاطع * وبكي على ابن لما واصل
 ومنه أيضاً

كني حزنا التي أرى من أحبه * قريبا ولا غير العيون تفرج
 فأقسم لو أبصر تاحين نلتني * ونحن سكوت جلتنا نتكلم

ترجمة سهل

ابن هرون

﴿وسهل بن هرون مدون كلامك﴾

﴿هو سهل بن هرون بن راهب بن﴾ ويكنى أبا عمرو من أهل
 بشار تزل البصرة فنسب إليها ويقال أنه كان شعوبيا والشعوبية فرقة
 تبغض العرب وتتصب عليها للفرس وانفرد سهل في زمانه بالبلاغة

والحكمة وصنف الكتب معارضا بها كتب الاوائل حتى قيل له يزر
 جهر الاسلام وله اليد الطولى في التظلم والتثرف وكان في أول أمره
 خصبيا بالفضل بن سهل ثم قدمه الى المأمون فأعجب ببلاغته وعقله
 وجعله كاتباً على خزنة الحكمة وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمأمون
 من جزيرة قبرس وذلك أن المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة
 أرسل اليه يطلب خزنة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت
 لا يظهر عليها أحد أبداً فجمع صاحب هذه الجزيرة بطائفة وذوي الرأي
 واستشارهم في حمل الخزنة الى المأمون فكلهم اشاروا بعصم اللواقعة
 الا مطرانا واحداً قال رأى ان تعجل باخاذاها اليه فما دخلت هذه
 العلوم العقلية على دولة شرعية الا أفسدتها واوقعت بين علمائها فإرسالها
 اليه واعتبط بها المأمون وجعل سهل بن هرون خازناً لها فتصفحتها ولسج
 على متوال كتب منها وصنف كتاب عفرا ومثلة في معارضة كتاب كلية
 ودمنة وصنف كتاباً في مدح البخل ثم أهداه للحسن بن سهل واستباحه
 فكتب اليه الحسن قد مدحت مذمة الله وحسنت ما قبحه الله وما يقوم
 بضاد معتك صلاح لفظك وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك
 فما نعطيك شيئاً وكان سهل من أبخل الناس وله في البخل وغيره
 نوادر حسنة (حكى) الجاحظ قال لقي رجل سهل بن هرون فقال هب
 لي مالا ضروريه عليك فقال وما هو يا أخي قال درهم قال لقد هونت
 الدرهم وهو طائع الله في أرضه لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة
 عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية المسلم ألا ترى الى أين
 انتهى الدرهم الذي هونت وهبل بيوت الاموال الا درهم على درهم
 فالصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت (وخكى) دعبل الخزامي قال
 أقتنا يوماً عند سهل بن هرون وأطلنا الحديث حتى أضرب الجوع فعدنا

بعدائه فأني بصحفة فيها مرق تحته ديك هرم فأخذ كسرة وفتقد ما في
 الصحيفة فلم يجد رأس الديك فبقي مطر قائم قال للغلام أين الرأس قال ربيت
 به قال ولم قال لم اظنك تأكله قال ولم ظننت ذلك فوالله اني لأمقت من يرمى
 يرجله فكيف يرأسه والرأس رئيس يتفاد به وفيه الحواس الخمسة ومنه
 يصبح الديك ولو لا صوته ما ريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي
 يضرب بصفتها النمل ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ار عظما قط
 أهدس من رأسه فان كان بلغ من قبلك ان لاتأكله فندنا من يأكله
 أما علمت انه خير من طرف الجناح والساق انظر ابن رميته فقال والله
 ما أدري قال لكني ادري انك رميته في بطئك (وحكى) الجاحظ ان ابا
 الهذيل الملاف لتكلم سألته رقعة يكتب بها الى الحسن بن سهل يستينه
 على ضائعة لحقته فكتب رقعة وحننها ودفعها اليه فأوصلها الى الحسن
 فلما رآها ضحك واوقف عليها ابا الهذيل واذا فيها مكتوب

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لاني الهذيل خلاف ما أبدي
 فامنحه روح الياس ثم امدد له * جبل الرجاء الخلف الوعد
 حتى اذا طالت شقاوة جده * وعنائته فاجبه بالرد
 وان استطعت له المصرة فاجتهد * فيما يضرك بأبلغ الجهد
 ثم قال الحسن هذه صفته لاصفتنا وأمر لاني الهذيل بمال فناد
 اليه فتابه فقال سهل ترى أين عذب عنك الفهم أما سمعت قولي ان
 الضمير خلاف ما أبدي فلو لم يكن ضميري الخير ما قلت هذا وهذه من
 جنائلات سهل وبلاغته وستأتي في ترجمة الجاحظ حكاية مثل هذه *
 ومن محاسن قريضات سهل انه خاطب بعض الامراء فقال له كذبت
 فقال أيها الامير ان وجه الكذاب لا يقابلك يعني الامير بذلك لان وجه
 اللسان لا يقابله وروى أن المأمون كان قد انحرف عن سهل الى أن

دخل عليه يوما فقال يا أمير المؤمنين أنك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال ويلك وكيف قال رفسته فوق قدره ووضعني دون قدري الا أنك له في ذلك أشد ظلماً قل كيف قال لانك أقته مقام هزؤ وأقتي مقام رحمة فضحك المأمون وقال قاتلك الله ما أحجأك ورضي عنه وقد رويت هذه الحكاية لنبيه (وحيي) عن سبب رضا المأمون عنه أنه تكلم بكلام حسن في محفل فقام سهل وقال مالكم تسمعون ولا تسمعون ولا تمجبون أما والله أنه ليقول وفضل في اليوم القصير مثل ما قالت وفلت بنو مروان في الدهر الطويل فاعجب المأمون قوله ورضي عنه * ومن كلامه يمزى التهتهة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة وقال في المنى مصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها وقال حق على كل ذي مقالة أن يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدى بالنعمة قبل استحقاقها وكتب الى صديق له ابل من ضعف بلغني خسر الفترة في السامها وانحسارها والشكاة في حلولها وارحامها فكاد يشغل القلب بآله عن السكون لآخره وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه وكان تفسيري في الحالين بقدرها ارتياحاً للاولى وارتياحاً للآخرى وكتب لآخر أما بعد فالسلام على عهدك وداعذي ود ضنين بك في غير مقابلة لك ولا سلوة عنك بل استسلام للبلوي في أمرك واقرار بالعجز عن استعلافك الى أوان فيثنك أو يحمل الله لنا دولة من رفقك * وقال يفضل الزجاج على الذهب في رسالة الزجاج مجلو نوري والذهب متاع سائر والشراب في الزجاج أحسن منه في كله مسدن ولا يفقد معه وجه التدبیم ولا يتقل اليه ولا يرتفع في السوم واسم الذهب يتغير منه ومن لؤمه سرعته الى اللثام وهو قاتل قاتك لمن صانه وهو أيضاً من مصايد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران

والزجاج لا يحمل الوضر ولا يداخله الفمر ومتى غسل بالماء وحده
عاد جديداً وهو أشبه شيء بالماء وصفته بحية وصناعته أعجب من رسالة
طوية وكان سبب قوله لما أن شدادا الحارثي كان قد وصف الذهب
قائلاً وكان النظام قد ذم الزجاج وقال تعلموا العلم فلأن يذم الزمان
لكم خير من أن يذم بكم وقال يوماً ثلاثة من المجانين الغضبان والثيران
والسكران فقال شخص من الموام فاقول في المنعظ فضحك حتى
استلقى وأشد يقول

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصحينا
ومن كلامه في كتاب عفره وثمة اجعلوا اداء ما يجب عليكم من
الحقوق مقدماً قبل الذي تجودون به من قرضكم فان تقديم النافعة
مع الإبطاء في اداء الفريضة شاهد على وهن العقيدة وتقصير الروية
ومضر بالتدبير وغفل بالاختيار وليس في قبح محمد به عوض من فساد
المروءة ولزوم التقيصة * ومن شعره قوله
ان كنت اخطأت او اسأت فني * عفوك مأوى للفضل وللنن
أثبت ما استحق من خطا * نجد بما تستحق من حسن

ومنه

امان طرفي على جسي واعضائي * بنظرة وقفت جسي على دائي
وكنت ضرا بما تجني علي يدي * لاعلم لي ان بعضي بعض اعدائي
وقوله يهجو رجلا

من كان يمر ما شادت اوائله * فأنت تهم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تأبى فعالمهم * وأنت تحوي من الميراث ما تركوا
وقوله

تكفني همان قد كسفا بالي * وقد تركا قلبي محلة بلالي

هما اجر ياد ممي ولم تدر ادمي * ربيته خدر ذات سمط واخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة * على خلل تبكي له عين امثالي
نراق خليل فقد يورث الاسى * وخلة حر لا يقوم لها بالي
فوا حريا حتي متى انا موجه * بفقد خبيب او تعذر افغالي
وقوله

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي * من ان يراقني غنيا عنه بالياس
لا اطلب للسالك اغني بفضلك * ما كان مطلبه فقراً الى الناس

﴿ وعمر بن بحر مستملك ﴾

ترجمة
الملاحظ

(هو عمر بن بحر بن محبوب) ويكنى بأبي عثمان ويعرف بالملاحظ وبالحدقي
والاول اشهر امام الفصحا، والمتكلمين الذي ملأت الآفاق
اخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله تعالى به امة محمد صلى الله عليه
وسلم على غيرها من الامة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بسياسة
والحسن البصري بعلومه والملاحظ ببيانه ولد بالبصرة ولشأ ببغداد
واشتغل على أبي اسحق النظام المتقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتأمل
كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحته
وحسن عبارته ومما تفرد به القول بأن المعرفة طبائع وهي مع ذلك
قل العباد على الحقيقة * وكان يقول في سائر الافعال انها انما تنسب
الى العباد على انها وقعت منهم طباط وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز
أن يبالغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين
طارف قد استقرقه حبه لمذهبه ونعصيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة
يخلافه الى غير ذلك من آرائه التي تبعة عليها أصحابه المعروفون بالملاحظة
فأما مصنفاه الادبية مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب

الامصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جداً مشحونة بأنواع الفضائل * وكان منقطعاً الي الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات * ولما قبض عليه وعوقب في التور هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان أكون ثاني اثنين اذ هما في التور يريد بذلك ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تمورا فيه مسامير محمجة كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم أتى الجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قيص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمت الا كفورا للنعمة معدناً للمساوي في كلام يقرعه به فقال الجاحظ خفض عليك أيديك الله فوالله لأن يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان أسوء فتحسن احسن في الاحدثة عنك من ان احسن نفسي ولان تغفو عني في حال قدرتك اجل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمت الا كثير تزويق الانسان يا غلام سر به الي الحمام فادخل الحمام وجعل اليه تحت من ثياب فاخرة ولبس ذلك وأتاه فصدوره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الآن احاديثك يا ابا عثمان ولم يزل عزيز الجانب موفور للمال والجاه من مبتدأ أمره الي أن مات سنة خمس وخمسين ومائتين بعد ان بلغ أكثر من تسعين سنة وله اخبار ظريفة كثيرة وقصص طرائف ولغز ضعيف * فن أخباره ونوادره قال أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية فقلت قولي لسيدك الجاحظ بالباب فقالت أقول الجاحد بالباب على لغتها فقلت لا قولي الحديقي فقالت أقول الحلقي فقلت لا تقولي شيئاً ورجعت وقال ما أخجاني أحد مثل امرأتين رأيت احدهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فأردت أن امازحها فقلت أتزلي كلمي معنا فقالت اصعداني حتى ترى الدنيا وما الاخرى قالت أممي وأنا على باب

داري فقالت لي اليك حاجة وأريد ان تمشي معي فقممت معها الى أن اتيت بي الى صانع يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسألت الصانع عن قولها فقال انها أتت الي بقص وأمرتني ان اتقش لها عليه صورة شيطان فقلت يا سقي ما رأيت الشيطان فأتت بك وقالت لم اسمعت وكان الجاحظ بشع المنظر الا أن بيانه كان يحلي عنه وقال دخلت ديوان المكاتب ببغداد فرأيت قوما قد صقلوا ثيابهم وصفوا اعمامهم ووشوا طروزهم ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى فأما الزبد فيذهب جفاء فلو اصر نظيفة وبواطن سخيفة فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقال وقفت يوما على قاض فأردت الراجع به فقلت لمن حوله أنه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه فنظر الي وقال حسبك الله وقال قلت يوما لعبد الكلابي أيسرك أن تكون عينا ولك ألف دينار قال لأحب اللؤم بشئ قلت فان أمير المؤمنين ابن أمة قال أخزى الله من أطاعه قلت نيا الله محمد واسماعيل كانا ابني أمة قال لا يقول هذا الا قدرتي قلت وما القدرتي قال لا أدري الا انه رجل سوء وقال أنا في بعض التقلد فقال سمعت أن لك ألف جواب مسكت فسلمني منها فقلت لهم فقال اذا قال لي شخص يا زوج الفحبة يا قهيل الروح أى شئ أقول له قلت قل له صدقت وقال أنشدت أبا شبيب التلال شعرا لا بي نوان فقال هذا شعر لو نزل لطف فقلت ويا لك ما تافارق الجرار والحذف حيث كنت واشترى خصيا أسود فقيل له في ذلك فقال أخذه أسود لثلاثتهم بي وخصيا لثلاثتهم به واجتمع في البصرة بالجهاز في مجلس فقال له الجهاز كم نار في اللعة فقال نار الحرب ونار الشجر ونار الجباب ونار المعينة والنار المروقة قال تركت أبا نوح التيران قال وما هي قال نار حر أمك التي كلما أتت فيها فوج سألهم خزنها فقال الجاحظ أما نار حر أمي فقد قضيت أن لها حداً فاما الشأن في نار

حر أمك التي يقال لها هل امتلات فتقول هل من مزيد وسأله
 شخص كتاباً الى بعض أصحابه بالوصية فكتب له رقعة وختمها
 فلما خرج الرجل من عنده فضا قاذفا فيها كتابي اليك مع من
 لأعرف ولا أوجب حقه فان قضيت حاجته لم أحمدك وان رددته لم
 أذمك فرجع اليه الرجل فقال الجاحظ كأنك قضيت الورقة قال نعم
 قال لا يضرك ما فيها فانه علامة لي اذا أردت العناية بشخص فقال الرجل
 قطع الله يدك ورجليك ولست فقال ما هذا قال علامة لي اذا أردت
 أن أشكر شخصا وقال تزلت على صديق لي فلم آكل عنده لما عرضت
 له فقال اني لأكثر من اللحم منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت
 اللحم فقلت يا اخي انما أراد البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغية فلم
 يؤخر حضور اللحم من ذلك اليوم (وحي) أن أباطاهر قال صرت الى
 الجاحظ ومعي جماعة وقد أسن واعتل في آخر عمره وهو في منظره
 له وعنده ابن خاقان جاره فقرعنا الباب فلم يفتح لنا وأشرف من المنظره
 فقال ألا اني قد حو قلت وحملت رميح أبي سعد وسقت النعم فما
 نضمنون بي سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا قوله حو قلت أكرت
 من قولي لاحول ولا قوة الا بالله لتابع الامراض وقوله رميح أبي سعد
 هو رجل من العرب أسن فاستعان بالعمى وهو أول من فعل ذلك
 فقيل لكل من شاخ أخذ رميح أبي سعد وقوله سقت النعم هو عند
 العرب كناية عن الهرم لان سائق النعم يطا من رأسه * وكان سبب
 علة الجاحظ أنه حضر مائدة ابن أبي دواد وفي الطعام سمك ولبن
 وكان ابن مجيشوع الطيب حاضرا فناء عن الجمع بينهما قتل الجاحظ
 ان السمك ان كان مضادا للبن فاني اذا أكلتهما دفع كل منهما ضرر
 الآخر وان كانا متساويين فكأنني أكلت شيئا واحدا فقال ابن مجيشوع

أنا لأحسن الكلام ولكن ان شئت ان تجرب فكل فاكل فأصابه فالج عظيم
ونقرس حتى دخل عليه بعض أصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلمت
على الاعلال لو خرج شق اليمين ما حسنت به من الفالج ولو مرت
على شق اليسر ذبابة أوجعتني وأشد ما أشكو التسعون (وحكى) بعض
أبناء البرامكة قال تقلدت السند وحصل لي ماشاء الله ثم صرفت عنها
وكننت قد اكتسبت بها ثلاثين ألف دينار فصنتها عشرة آلاف أهليلجة
وجاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت أن الجاحظ
بها وآه عليل بالفالج وأحييت أن اراه قبل وفاته فصرت اليه لوقرعت
الباب فخرجت اليّ خادمة صفرى فقلت رجل غريب احب ان انظر
الى الشيخ فبلغته فسمعت يقول قولى له ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل
ولون حائل فقلت للجارية لا بد من النظر اليه فقال هذا رجل ورد
البصرة وسمع بي ويريد ان يقول رأيت الجاحظ فأذن لي فدخلت
وسلمت فرد ودأ جيلا وقال من تكون أعزك الله فانسبت له فقال رحم
الله اسلافك وآباك السمعاء فلقد كانت ايامهم رياض الدهر ولقد
وأى بهم الخاق خيراً كثيراً فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت له
الشدة شتاً فقال

لئن قدمت قبل رجال فطلبا * مشيت على رجلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأني صروقه * فترجم منقوضاً وتقفض مبرماً
ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يافى رأيت مقلوجاً ينضم الاهليج
قلت لا قال ان الاهليج الذي معك ينغمي فابست الى منه فقلت نعم
وعجبت من وقوعه على خبري مع كتمى له وبشت له منه شيئاً * ومن
كلامه في رسالة أبهك الله بقاء أياديك ولا تقلنا عن ظلك ولا أضلنا
عن سبلك فاصان وجه الاحرار سواك ولا أخذ الملهوف مظلمته

في دهر الابدوك * وكتب الى قلب المغربي والله يا قلب لولا أن
كبدني في هواك مقروحة وروحى بك مجروحة لسا جلتك هذه القطيعة
ومادنتك جبل المصارمة وأرجو أن الله تعالى يدل صبري من جفائك
فيردك الى مودتي وأتف القلى راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا
تفاكر عند الالتقاء * وكتب الى ابن أبي دواد يستعطفه ليس عندي
أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيح الا ما طبعك الله عليه من الكرم
والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن وثبات الفضل
بحال المأمول وأرجو أن أكون من المتقاء الشاكرين فتكون خير
معتب وأكون أفضل شاكر ولعل الله أن يحمل هذا الامر سبباً لهذا
الانعام وهذا الانعام سبباً للاقطاع اليكم والكون تحت أجنحتكم فيكون
لا أعظم بركة ولا أنمى بية من ذنب أصبحت فيه ومثلك جعلت فداك
هاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة ومثلك من أعقب به الشر خيراً والفرم
فهما من عاقب فقد أخذ حظه وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في
الدنيا على قدر الاحتمال ونخرج للرائر وأرجو أن لا أضيع وأهلك
فيما بين عقلك وكرمك وما أكثر من يغفو عن صف ذنبه وعظم
حقه وانما الفضل والتناء المغو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة وان
كان المغو العظيم مستطرفاً من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما دما ذلك
كثيراً من الناس الى مخالفة أمركم فلا أتم عن ذلك تنكرون ولا على
سالف احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين
كان لا يمر بملا من بني اسرائيل الا اسمعوه شراً واسمعهم خيراً فقال
له شمعون الصفاء ما رأيت كالهم كلما اسمعوك شراً اسمعهم خيراً فقال
كل امرئ ينفق بما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في اوعيتكم الا لرحمة
وكل انا بالذي فيه ينضح * ومن كلامه في المعنى زشك الله بانتموني

وكفالك ما همك من الآخرة والاولى من طاب ابتك الله تعالى على
 الصغيرة عقوبة الكيرة وعلى المفوة عقوبة الاصرار فقد تنهى في الظلم
 ومن لم يفرق بين الاسافل والاعالي والاداني والاقاصي فقد قصر والله
 لقد كنت اكره سرف الرضا مخافة ان يؤدي الى سرف الهوى فانظرك
 بسرف النفيظ وغلبة الغضب من طياش عجول فحاش ومعه من الحرق
 بقدر قسطه من التهاب المرة الحمراء وانت روح كما انت جسم وكذلك
 جنسك ونوعك الا ان التأثير في الرقاق اسرع وضده في الغلاظ الجفافة
 اكل ولذلك اشتد جزعى عليك من سلطان النفيظ وغلبته فاذا اردت
 ان تعرف مقدار الذنب اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي
 سبب اخراجه الى معدنه الذي منه نجم وعشه الذي منه درج والى جهة
 صاحبه في التسرع والاثبات والى حليمه عند التعريض وفعلته عند التوبة
 فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة الفيض في المقادير او من
 طريق الانفة وغلبة طباع الحمية من جهة الجفوة او من جهة استحقاقه
 فيما زين له عمله انه مقصربه في حقه ومؤخر عن ربه او كان مبلغا عنه
 مكذوبا عليه او كان ذلك جائزا فيه غير ممنوع منه فاذا كانت ذنوبه من
 هذا الشكل فليس يقف عليها كريم ولا ينظر فيها حليم ولست اسميه
 بكثرة معروفة كريما حتى يكون عقله نامرا لعلمه وعلمه ظالما على
 طباعه كما لا اسميه بكف العقاب حكما حتى يكون طارفا بمقدار ما اخذ
 وترك ومتى وجدت الذنب بعد ذلك لاسبب له الا البغض المحض والنفار
 الغالب فلو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قهر جهنم لمترك كثير من
 العقلاء وصوب رأيك عالم من الاشراف والافاة اقرب من الحمد وابعد
 من الذم وانأى من خوف المعجلة وقد قال الاول عليك بالافاة فانك على
 ايقاع ماشوقه اقدر منك على رد ما قد اوقعت وليس يصارع الغضب

أيام شبابه نبيّ الا صرعه ولا يتازعه قبل انتهائه الا قهره وانما يحتال
له قبل هيجبه فتي تمكن واستفحل وأدرك ناره وأشمل ثم لاقى من
صاحبه قدرة ومن أعوانه سمعاً وطاعة فلو استبطت بالتوراة وأوجرت
بالانجيل ولدته بالزيور وأفرغت على رأسه القرآن افراغا وأتته بأدم
شفيعاً لما قصر دون أقصى قوته ولن يسكن غضب العبد الا ذكره غضب
الرب فلا تقف حفظك الله بعده ضحك في عتابي التماساً ألعفو عني ولا تعسر
عن افراطك من طريق الرحمة بي ولكن قف وقفة من يهيم الغضب على
عقله والشيطان على دينه ويعلم أن للكرم أعداء ومعك امساك من لا يبري
نفسه من الهوى ولا يبري الهوى من الخطأ ولا تسكر لنفسك أن تزل
ولعلك أن يقو فقد زل آدم صلى الله عليه وسلم وقد خلقه بيده ولست
اسألك الا ربنا تسكن نفسك ويرتد اليك ذنك وترى الحلم وما يجلب من
السلامة وطيب الاحدثة والله يعلم وكفى به علياً لقد أردت أن افديك
بنفسي في مكاتباتي وكنت عند نفسي في عداد الموتى وفي حيز الهلكى
فرايت أن من الحياة لك ومن الاثوم في معاملتك أن افديك بنفس ميتة
وان أريك اني قد جعلت لك انفس ذخراً والذخر معدوم وانا أقول كما قال
اخو حنيف مودة الاخ التالف وان أخلق خير من مودة الاخ الطارف وان
ظهرت مساعيه ورافت جدته سلمك الله وسلم عليك وكان لك ومعك *
ومن فصوله القصار قال البخل والحين غريزة واحدة يجمعهم ماسواً ما ظن
بالله تعالى وقال من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب في تديره وظن
ان رحمته فوق رحمة الله جل ثناؤه والناس لا يصلحون الا على الثواب
والعقاب وقال من رسالة من المدلل المحض ان يحط عن الحاسد نصف
عقابه لان ألم حسده لك قد كفئك شر مؤنة غيظه عليك وقال لما نسخ
الانسان قرأاً أنزل فيه مشابه من الانسان ولما نسخ زماناً لم ينزل فيه

مشابه من الأزمان * ومن شعره يقول

يطيب العيش أن تاتى حكيماً * غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه اليب
سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طيب
ومنه

ان حال لون الرأس عن حاله * ففى خضاب المرء مستمتع
هب أن من شاب له حيلة * فما الذى نحى له الاضلع
ومنه

وكم كان من اصدقاء له * وأعدا تقانوا فما خلدوا
تساقوا جميعاً كؤوس الردى * فبات الصديق ومات العدو
وله من آيات يمتدح بها

بدا حسين أرى باخوانه * يغال عنهم شبابة العدم
وذكره الحال صرف الزمان * فبادر قبل انقضاء النعم
ففى خصه الله بالمكرمات * فازج منه الحيا بالكرم
ومما أورد له الشريف المرتضى والمهدة عليه فان هذا الشعر أرفع طبقة
من شعره يذكرك فيه الحضاب

رب قاعة من بنى هلال * قد عجبت الى بالسؤال
مالى اراك قاتى السبال * كأنما كركت فى جريال
تج عن فكرى وعن خيالى

﴿ ومالك بن أنس مستفتيك ﴾

ترجمة الامام
مالك رضى الله
تعالى عنه

(هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر النخعي) وكنيته
ابو عبد الله امام دار الهجرة ولد بالمدينة سنة سبع وتسعين ويقال انه

أقام في بطن أمه ثلاث سنين * وكان يقول قد يكون الحزن ثلاث سنين
وقد حمل بعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلاً شديداً للبياض
ماثلاً الى الشجرة مهيأً سوى اللباس والمجلس وهو أول من صنف في
الفقه كتاباً فوضع الموطأ كذا قال المسكوي في الاوائل وامله ارايد المدينة
وكان مالك اذا اراد ان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل
ويتبخر ويتطيب فاذا رفع أحد صوته قال له اخفض صوتك فان الله تعالى
يقول يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع
صوته عند حديثه فكأنما رفعه عند صوته وقال زبد بن داود رأيت في المنام
كأن القبر انفجر واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس
مصفوفون فصاح صائح ابن مالك بن السجاء مالك حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه شيئاً فقال فرقه على الناس فاذا هو
مسك وقال الشافعي رحمه الله تعالى قال لي محمد بن الحسن أيهم أعلم صاحبنا
أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك أرى الله تعالى عنهما قلت على الاضاف
قال لم تقلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن قال اللهم صاحبكم قلت فمن أعلم
بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فمن أعلم بالقوانين الصحابة قال اللهم صاحبكم
قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أي
شيء تقيس وقال وهب سمعت منادياً ينادي ألا لا يفتق الناس الاملاك
ابن انس وابن ابي ذؤيب وقال محمد بن جعفر لما دعي مالك وأشار وقبل
منه حسده الناس وبقوه بكل شيء فلما ولي جعفر بن سليمان سوا به
اليه وقالوا انه لا يرى أيمان يعتكم هذه بشي وهو يأخذ بحديث رواه
الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز فدعا جعفر بمالك وقد غضب فاحتج
عليه بما قيل عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى خلعت يده
وكتفاه فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره

واعظام من الناس له حق كما كانت تلك البسائط التي ضرب بها حياحي
به وقبل انما ضرب مالك لانه سأل عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية
الاموي الداخلى الى الاندلس والمتملك بجزيرة ققيل له انه يأكل خبز الشعير
ويابس الصوف ويجاهد في سبيل الله وعددت مناقبه فقال مالك ليت ان الله
زين حرمانا مثله فقم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله
وجمع أهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب اجتماع المغاربة على مذهبه *
وتوفى رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائة * ومن أخباره ما حكى
الشافعي رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك رضى الله عنه كراعا من
أفراس خراسان ويقال مصر قلما رأيت مثله فقلت للمالك ما أحسنه قال
هو هدية مني اليك فقلت يا أبا عبد الله دع لنفسك منها ما ربه فقال أنا
أستحي من الله أن أطأ ترربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة * وجه الرشيد الى مالك رضى الله تعالى عنه ليأتيه فيحدثه فقال
مالك ان العلم يؤتي فصار الرشيد الى منزله واستند الى الجدار فقال مالك
يا أمير المؤمنين من اجل الله صلى الله عليه وسلم اجلال العلم فقام
فجلس بين يديه فحدثه فبعث الرشيد الى سفيان بن عيينة فأتاه سفيان
فقدم بين يديه فحدثه فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعا لملكك
فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم ينتفع به * وحكى أن أبا يوسف
القاضي حضر مجلس مالك فقال أبو يوسف من جملة كلام الانسان
تارة يحطى وتارة لا يصيب فقال مالك هكذا عرفنا مشايخنا فضحك
بعض الحاضرين قلما خرجوا قال بعض أصحاب مالك ان أبا يوسف قال
كذا ولله متعمدا وأجبت كذا فنجعل مالك ودعا على أبي يوسف أن
لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جودة كتبه عند الحنفية * وحكى ابن
حدون في تذكرته أن حسن بن نعمان قال كنت ببلدية خلاني الطريق

نصف النهار فجعلت أتقى في شعر ذي يزن وأقول

مأبال قومك يارباب * حذراً كلهم غضاب

فاذا كوة قد تحمت واذا وجه قد بدا منها تقيم لحيه حراء فقال يا فاسق
أسأت التأديبة ومنمت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع فنفى الصوت غناء
لم أسمع مثله فقلت أصلحك الله من أين لك هذا الغناء قال ثنأت وأنا
غلام فاعجبني الاخذ عن المغنين فقالت أمي يا بني ان المنفى اذا كان قيسح
الوجه لم يلتفت الى غنائه فدفع الغناء واطاب الفقه فتركت المغنين وتعت
الفقهاء فبلغ الله ابي الي ما ترى فقلت أعد الصوت جعلت فداك فقال لا
ولا كرامة تريد أن تقول أخذته عن مالك بن انس واذا به مالك رضى
الله تعالى عنه * ومن كلامه اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله *
وقال ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يقذفه الله في القلب وسأله
رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال لا استواء معقول
والكيف مجهول وما أظنك الا رجل سوء

﴿وانك الذى أقام البراهين ووضع القوانين﴾

البرهان في اللغة بيان الحجة وظهورها وهو مصدر براه يبره اذا ابيض
وامرأة براهاء وبرهارة شابة بيضاء وقال الراغب البرهان أوكد الأدلة
وهو الذى يقتضى الصدق أبداً لا محالة وذلك ان الأدلة خمسة أضرب
دلالة تقتضى الصدق أبداً لا محالة ودلالة تقتضى الكذب أبداً ودلالة
الى الصدق أقرب ودلالة الى الكذب أقرب ودلالة هى اليهما سواء
وقال بعض الحكماء مبادئ البرهان خمس الاوليات والمشاهدات
والتواترات والمجربات والحديثيات وقال آخر البرهان حجة تنتج يقيناً
ويتقسم الى برهان لى وبرهان لى وأمثله معروفة وقد ذكرت ان اوله

من حرر كتب المنطق ارسطاليس وعند تقدم ذكره (والقوانين)
واحداه قانون وهو لفظ رومي ومعناه عند المنطقين صورة كلية تعرف
منها أحكام جزئياتها للمطابقة لها

● وحد الماهية وبين الكيفية والكمية ●

ماهية الشيء تصوره في الفكر ومعرفة ماهو وأجز حدوده في المنطق قولهم
ماهية الشيء ما يحصل في الفهم من صورة كلية مطابقة له بعد حذف
المشخصات عنه ان كان جزئياً وهي أحد حدود العلم عند الحكماء فان العلم
ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب منه ماهيات
الاشياء هو العلم الالهي والذي يطلب منه كفيات الاشياء هو الطبيعي
والذي يطلب منه كيات الاشياء هو الرياضي والكمية والكيفية النسبة
الى كم وكيف وك عبارة عن العدد ومن الناحية من يجعله اسماً ناقصاً
مبنياً على السكون والنسبة اليه الكمية بالتخفيف ومنهم من يجعله اسماً تاماً
فشد آخره وصرفه فقال أكثر من الكم والنسبة اليه الكمية
بالتشديد وهو عند المنطقين قسم من أقسام العرض وهو نومان منفصل
ومتصل فان لم يكن بين أجزائه حد مشترك فهو الكم المتصل وان كان
بين أجزائه حد مشترك فهو الكم المتفصل وهو ان كان قار الذات فهو
المقدار وان لم يكن قار الذات فهو الزمان وكيف اسم مبهم غير متمكن
واتما حرك آخره لالتقاء الساكنين ونبي على الفتح دون الكسر لما كان الياء
قال الراغب يسأل به عما يصح أن يقال شيته وغير شيته كالاسود
والابيض والصحيح والسقيم ولهذا لا يصح أن يقال في الله عز وجل
كيف وقال بعض الحكماء هو كل هيئة قارة في جسم لا تقتضي قسمة
ولا نسبة فقولنا قارة يخرج الزمان وقسمة يخرج الكم ونسبة يخرج

المقولات في العرض والله تعالى بكل شيء عليم

﴿ وناظر في الجوهر والعرض وميز الصحة من المرض ﴾

قال بعض الادباء الكلام في الجوهر والعرض على رأي الحكماء طويل غامض وانما أقل نبذة من أقرب ما سمعت قال جوهر هو الجسم كالانسان والفرس والحجر ونحو ذلك والعرض الحال والوصف المتعاقب عليه كالألوان من بياض وسواد وحرارة والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر فاسم العرض واقع عليه وانما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه اسم الجوهر لان القين أثبتوا جواهر ليست بأحسام كالعقل والنفس والجزء الذي لا يتجزأ ليس بمتبع أحد منهم أن يسمى الجسم جوهر اقصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه وقال بعض الحكماء الجوهر خمسة أنواع المادة والصورة والجسم والنفس والعقل ووجه الحصر أنه ان كان حالاً في محل فهو الصورة وان كان محلاً لحال فهو للمادة وان كان مركباً منهما فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو الجوهر المفارق وهو ان تعلق بالجسم بالتقدير فهو النفس والا فهو العقل والعرض عند أكثرهم أحد وعشرون ضرباً وعند بعضهم ثلاثة وعشرون عشرة منها تختص بالاحياء وهي الحياة والقدرة والشهوة والقوة والارادة والكراهة والاعتقاد والظن والنظر والام وأحد عشر تكون للاحياء وغير الاحياء وهي الكون وتشتمل على أربعة أشياء الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتأليف والاعتماد كالتقل والحفة والبرودة واليبوسة والرطوبة واللون والرائحة والطعم والاشنان اللذان زادها بعضهم هما البقاء والموت * والصحة هي وجود الاعتدال الخالص بالانسان ولستمار لغيره * والمرض الخروج عن

الاعتدال * والتمييز الفصل بين الشيتين * والمعنى أنك الذى حرر صناعة الطب
وذكر الطب عقب الجوهر والعرض لان الجميع من العلوم المغليات وقد يكون
مراده التمييز بين صحة الاشياء ومرضها كالحقائق والشكوك والافضائل
والرذائل وانما شبهت الشكوك والرذائل بالمرض لكونها مائلة عن ادراك
الفضل كالمرض المائع للبدن عن ادراك التصرف الكامل وعلى كلا
الوجهين فالمراد أنك انت الحكيم الذى نظر في هذه العلوم وأظهرها

﴿ وفك المعنى ﴾

سمى الامر اذا التبس وعميت معنى اليت من الشعر اذا أخفيت
ومنه للمعنى التز والمراد ههنا حروف يصطلح عليها الكاتب مع نفسه
ويكتب بها ويسمى الآن المترجم ولها طرائق مذكورة تبين على
استخراجها وأول من وضعها الخليل واضح العروض ولا بأس بيراد
نبذة من أخباره وفوائده وكذلك أفضل عند كل بيت أو لفظة يمثل
بها ابن زيدون في هذه الرسالة فما أحفظه من ألفاظ المتقدمين فالى
أذكر قائلها وشيئاً من نوادره اذ لا بد في ذلك من قادة ونكتة
والكلام عليها أولى من الكف عنها * وال خليل هو ابن أحمد بن عمر
الفراهيدى الأزدي ويكنى أبا عبد الرحمن ولد بالبصرة سنة مائة ونشأ بها
واشتغل بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة مثل كتاب العين ولسان العرب وكتاب التقط
والشكل وكتاب النعم وكتاب الشواهد وأجودها العروض وهو أول من وضعه
لجاءه من عجائب المخترعات كالشطرنج وشبهه ثم تبعه في الناس واستخرج من
بحر التقارب بحر مخبون الاجزاء ويسمى الخبيب ووصل الامر الى أبي
نصر الجوهرى فأوضحه أعنى العروض واقتصر ما حسن اجتناب أول ما خالفه
فيه أن الخليل جعل الاحرف التي يوزن بها الشعر ثمانية اثنان خماسيان

ترجمة خليل
بن احمد

فموان وقاعلن وستة سباعية متفاعلن فاعلان مستفعلن مفعيلن
مفعولات فقص الجوهري منها جزء مفعولات وأقام الدليل على أنه مفعول
في مستفعلن لأن مفروق الوند لأن مفعولات مركب من سبدين خفيفين ووند
مفروق مؤخر وزعم أن مفعولات لو كان جزاً صحيحاً لركب من مفردة
بحر كما يركب من سائر الأجزاء يريد أنه ليس في لاوزان وزن مفرد
به مفعولات ولا يكرر في قسم منه ثم استخرج المعنى وهو أيضاً أول
من نظر فيه وذلك أن بعض اليونان كتب بلقهم كتاباً إلى الخليل فخلا
به شهراً حتى فهمه فقبل له في ذلك فقال علمت أنه لا بد وأن يفتح باسم
الله تعالى فبنيت على ذلك وقسمت وجعلته أصلاً ففتحته ثم وضعت كتاب
المعنى وكان الجاحظ يقول ليس المعنى بشيء قد كان كيسان مستملي أبيه
عبدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب
وكان أعلم الناس باستخراج المعنى وكان النظام على قدرته على أصناف
العلوم لا يقدر على استخراج أحق ما يكون من المعنى * وللاجاحظ
تأمل على مصنفات الخليل ليس هذا موضع ذكره ثم استخرج الخليل
أيضاً اتفاق الحروف مع التجم فقال عدد الحروف العربية عدد منازل
القمر ثمانية وعشرون وظاية ما بلغ الكلام إليه مع الزيادة سبعة على عدد
النجوم السبعة وصور الزوائد اثني عشر على عدد البروج وأربعة عشر
تدغم مع لام التعريف مثل منازل القمر التي يسيرها تحت الأرض وأربعة
عشر فوقها ثم وضع في الشطر نيج جملين في طرفي الرقعة لمب بها زمانا
ثم تركت ثم أراد أن يخترع شيئاً في الحساب فقال أريد أن أفرر نوطاً
من الحساب تمضي الجارية بدرهم إلى البيع فلا يمكنه ظلمها فدخله
المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدته سارية وهو غافل عنها لفكره
فأقلب على ظهره فكان سبب موته ومات سنة ستين ومائة وكان من

المقلاء الزهاد * واجتمع هو وابن المنفع يتحدثان الى الغداة فلما تفردا قيل للخليل كيف رأيت ابن المنفع قال رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله وقيل لابن المنفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلاً علمه أكثر من علمه فكان كذلك أدى الخليل عقله الى أن مات زاهداً وابن المنفع الى أن مات قتيلاً بسبب كتاب كتبه * وحكى أن سليمان بن المهلب بعث اليه يوماً بألف دينار ليتجهز بها ويأتيه الى الاهواز فدخل عليه الرسول وهوبيل كسرة يابسة وأكلها فرد الألف دينار وقال للرسول مادمت أجده فلا حاجة لي الي سليمان * وقرأ عليه شخص كتاب المروض مدة فلم يفهم منه شيئاً وأتبعه فقال له الخليل يوماً قطع هذا البيت

إذا لم تستطع شيئاً فعد * وجاوزه الى ما تستطيع

ففهم الرجل التعريض ولم يعد * ودخل يوماً الى مريض يعود فقال أخو المريض اقتح عينك فان أبو عبد الرحمن حضر فقال الخليل ماداء اخيك الامن كلامك وكتب اليه بعض القلاء معنى يحمله فاذا هو يت من الشر يقول فيه

أنا ان لم اك اهوا * لك قرأى في حرامى

فكتب الخليل محته وان هويت أيضاً * ومن كلامه الزاهد من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود وقال من استعمل الحزم في وقت الاستثناء عنه غنى عن الاحتيا في وقت الحاجة اليه وقال بحسب امرئ من الشر أن يرضى من نفسه فساداً لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحها وأصبح التحول ان يتحول المرء من ذنب الى غير توبة منه وقال من الابواب ما لو شئنا شرهنا حتى يستوى في علم القوي والضعيف كفعلنا ولكننا نحب أن يكون للعالم مؤنة * ومن محاسن شعره ما أورده أبو حنبل التوحيدى

زروادى القصر نعم القصر والوادی * لابد من زورة من غير مباد
 زره فليس له شبه يائله * من منزل حاضر ان شئت اوبادى
 تاقى سفاته واليس سائرة * والنون والضب والملاح والحادى
 ومنه ما قاله في سليمان بن المهلب

ان الذى شق فى ضامن * للرزق حتى يتوقاى
 أحرمتى خيراً قليلاً فما * زادك فى مالك حرمانى
 وقال فيه وقد قطع عنه رءاً

بازلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
 لانجسين لرفد زل من يده * فالكوكب النجس يسقى الارض أحيانا
 وقال ايضاً

اباغ سليمان انى عنه فى سمة * وفي غنى غير انى لست ذامك
 شحاً بنفسى انى لا أرى احداً * يموت هزلاً ولا يبقى على حال
 وقال نظرت فى علم النجوم فهجت منه على ما لزمى تركه فقلت منشداً
 اذ ذاك

بلقا عنى المنجم أنى * كافر بالذى فضته الكواكب
 ظالم أن ما يكون وما كا * ن قضاء من المهيمن واجب

﴿ وفصل بين الاسم والمسمى ﴾

الاسم ما يعرف به ذات الاصل وأصله من السمو وهو الذى ذكر به
 المعروف ويقال اسم وسم وسما واختلف فى تقدير أصله والمسمى هو المسمى
 الذى وضع له الاسم وللقدماء مباحث طويلة فى معنى الاسم والمسمى فيها
 قول بعضهم وعليه الجمهور الاسم غير المسمى وهو الذى يراد به التسمية
 كقولك للرجل عمر فنى ما اسمك لست تسأله أن يملكك بذاته وانما

تلمس منه العبارة المعبر بها عنه واستشهد بقوله تعالى والله الاسماء الحسنى وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ولو كان الاسم ههنا هو المسمى لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئا وهذا كفر وقول طائفة رضي الله تعالى عنها والله يارسول الله ما أحجر الا اسمك وقال آخرون الاسم هو المسمى لا يعني ان العبارة عين للمعبر عنه وأن اللفظ هو الشخص فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمى على معان ثلاثة الاول انما وضعت الاسماء لتصوير بها المسميات في قوس السامعين وتقوم عند النية مقامها لو شاهدوها فلما ناب الاسم من هذا مناب المسمى في التصوير جاز ان يقال ان الاسم هو المسمى الثاني ان أكثر ما يتبين في الاسماء التي تشتق للمسمى من معان موجودة فيه قائمة به كقولنا لمن وجدت فيه الحياة حي فالاسم من هذا النوع لازم للمسمى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده ألا ترى ان الحياة اذا بطل وجودها من الجسم بطل ان يقال له حي واذا بطل ان يقال له حي بطل أن يكون به حياة فيجوز من هذا أن يقال ان الاسم عين المسمى يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه الثالث ان العرب قد تذهب بالاسم الى المعنى الواقع تحت التسمية فتقول هذا مسمى زيد أي هذا المسمى بهذه اللفظة التي هي الزاى والياء والهاك ويقولون في هذا المعنى هذا اسم زيد وهو باب ظريف من كلام العرب يحتاج الى فضل نظر ومحبة في كلامهم على ضربين الاول ما صرح فيه بلفظ الاسم حتى بان لنامله مثل قول ذي الرمة يصف بذلك خنثى

ما برقع الطرف الا ما خونه • داع يناديه باسم الماء مبغوم
يعني ان هذا الخنثى لا يتبى من الثعالب الا اذا تقهقه أمه للرضاع فصاحت به ماء ماء وكان أبو عبيدة يذهب في تأويل هذا اللفظ الى أن

الاسم زائد والتقدير يتاديه بلقاء وأبو على الفارسي يحمله على حذف
 المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فالتقدير يتاديه باسم معنى والثاني من لم
 يصرح فيه بذلك معنى الاسم إلا أنه موجود من طريق المعنى مثل
 قولهم كتبت اسم زيد فليس المراد أنه كتب هذه الحروف وإنما يريد
 أنه كتب اسم المسمى الواقع تحتها وقال قوم يكون الشيء الواحد
 مسمى من جهة وتسمية من أخرى فإن قولنا اسم لفظة محوي
 الجنس والتنوع لأنه يوقع تحتها اللفاظ التي يسميها عن المعاني
 كجوهه وعرضه ورجله وفرسه وزيد وعمره فكل واحد من هذه
 اللفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحت من معناه فيكون بإضافته إلى
 الاسم الذي فوقه مسمى ويكون بإضافته إلى المعنى الذي تحت تسمية
 واسما مثال ذلك قولنا زيد و إنسان وحي فأمك تجد الإنسان الذي هو
 الوسطة بين زيد والحي مسمى إذا كان يقال على الحي واسما إذا كان يقال
 على زيد وتجد زيد أو الإنسان وإن كان أحدهما مسمى والآخر اسما فقد
 تساوى في أنهما مسميان للحي إذا كان الحي يقال على كل واحد منهما
 وتجد الحي الذي هو اسم الإنسان والإنسان الذي هو مسمى قد تساوى
 في أنهما اسمان لزيد وقد طال هذا الفصل عن الغرض في هذا الكتاب
 وإنما ذكرته لتعلق بعضه ببعض بعد حذف حشو كثير

﴿وصرف وقسم وعدل قوم﴾

لم أتحقق المعنى المراد بهاتين السجعتين فسألت عنهما بعض علماء
 الإسلام فقال الصرف نوع من المعاوضة وهو ما كان العوضان فيه من
 التقدين أعنى الذهب والفضة وقوله وقسم كانه يريد به تقسيم الأموال
 المشتركة ووجه مناسبة الصرف أن المال المشترك إذا كان ذهباً قليلاً فقد

يتعذر قسمه بالذات فيصرف بالدرهم ثم يقسم وقوله وعدل وقوم
يريد به تعديل الاقسام وتقويمها فان المال المشترك اذا كانت أجزاؤه
مختلفة في الصورة والقيمة كالذور والبساتين فاذا أريد قسمتها ولا بد
فتعدل بالتقويم ثم تقسم مثلاً اذا كان البستان بين ثلاثة بالسوية تقوم
البستان في الاول ثم تعدل الاجزاء باعتبار ذلك فتجعل الثلاثة أجزاء
متساوية ثم تقسم بالاقرار أو بتعيين الحاكم كل هذا داخل في أبواب
الفقه وقد قيل ان مالكا أول من صنف فيه وقد تقدم ذكره

﴿وصنف الاسماء والافعال﴾

(الاسماء والافعال) هنا ما اصطلاح عليه النحويون في أقوالهم وقسموه
في كتبهم الموجودة والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان
ويعرف بدخول الجر عليه ويصلح فيه تفتي وضربي ويدخل عليه أيضاً
الالف واللام وهو أصل والفعل فرع عليه وقسمه بعض القدماء على
ثلاثين قسماً وهي معرب ومبني وظاهر ومكفي ومعرفة ونكرة ومبين
ومبهم وعبري وأعجمي وذكر وأتق ومقصود وممدود وعامل وغير عامل
ومشتق وغير مشتق ومضارع وغير مضارع وممتل وصحيح وزائد
وناقص ومنصرف وغير منصرف ومفرد ومضاف وممغم ومظهر
وشرح ذلك موجود في كتبهم والفعل ما تنصرف بالزمان كقولك ضرب
ويضرب وقال السيرافي وهو غشمل للزوائد التي هي الياء والتاء والتون
والااتف وهو الحال قال التوحيدى وسعت ابا حفص الاشعري بقول
لامعني الحال انما هو الماضي والمستقبل وتحصيل الحال محال وتوهم باطل
لانك لا تفرغ من الماضي الا الى المستقبل ومتي فرضت بينهما واسطة
كنت فيها واحداً فقل له ان الذي يوضح الحال لك اذا آتيت باقي السين في

سيصلى لم يكن المعنى الا في الاستقبال قولوا ان الفرض قد كان كما نأ في
 قولنا يصلى لم توضحه السين فكأن الشبهة أن يصلى حال على الحال
 متضمن معنى الاستقبال حتى يقترب باللفظ ما ينصب دليلاً على الفرض
 الواضح فكان يكابر عند هذا اليان ويقول لوسع هذا الصبح قول
 الفلاسفة في الفصل بين الشيتين أى ما يكون مشتركاً بين شيتين كأنه
 مركب من بهما قليل له أيضاً هذا كما قاله من خلفته وأنت في ذلك
 أجهل من مرة فاهما تمشي على حافة الجدار غير متمكنة من سمته
 وترجع مع ذلك مكاناً آخر للفضل الذي يلوح لها وهي لاتمسك نفسها ولا
 ترسلها فما ظنك يا أبا حفص بشبهة تكشفها مرة * والافعال تنقسم
 أيضاً الى أقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والتعدي الى واحد
 واثنين وثلاثة وغير التعدي والتام والنقص وما سمي فاعله وما لم يسم
 فاعله وأفعال القلوب وغيرها وأفعال المقاربة وأفعال التعجب وغيرها
 وأفعال المدح والذم وغيرها وأول من وضع علم النحو أبو الأسود الدئلي ترجمة أبي
 واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان وكان من فقهاء البصرة وعلمائهم الأسود الدئلي
 وفصحيتهم وشيعة أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه
 وولاه البصرة وسبب وضعه لذلك انه دخل على ابنته بالبصرة
 فقالت له يا أبت ما أشد الحر فقال شهر اذار فمالت يا أمت انما أخبرتك
 ولم أسألك وكان مرادها التعجب فأتى أمير المؤمنين على بن أبي
 طالب كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت
 الاعاجم ويوشك أن تضلحل واخبره خبر ابنته فأمره فاشتري صحفاً
 قاملي عليه الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمخى ثم قال له
 انح هذا النحو فسمي النحو ثم رسم رسوم النحو كلها وقيل كان سبب
 وضع النحو ان معاوية ارسل الى زياد يطلب ابنته فادخل عليه فسمعه

يلحق فارس إلى أبيه يلوهم فارس إلى أبي الأسود أن يضع في
التحوي شيئاً وكان أبو الأسود من أفصح الناس ويقول في لأجد للحن
عمرًا كعمر اللحم فأتوا الأسود وكره أجابة زياد فوجه زياد رجلاً
وقال له أقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقراً شيئاً من القرآن
وتعمد للحن فعمد فلما مر به أبو الأسود قرأ أن الله بريء من
المشركين ورسوله بالجر فاستعظم أبو الأسود ذلك وعاد إلى زياد فقال قد
أجيتك ثم وضع مختصره في أصول التحوي وأول ما وضع باب التمجيد ثم
وضع بعده غيبة ثم أبو عمر وابن الملاء وغيرهما إلى أن وصل إلى سبويه
فأخذ الغاية على من قبله وبمده * وكانت وفاة أبي الأسود سنة تسع
وستين بالبصرة بالطاعون الجارف وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان
طاماً شامراً ذا رأي إلا أنه كان شديد البخل جداً والتشيع فن أخبره
ما حدث أبو عمر وقال كان أبو الأسود نازلاً في بني قشير وكانوا يخالفوه
في المذهب لأن أبا الأسود كان شيعياً فكانوا يذمونه بالليل فإذا أصبح
شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا نحن مانريك ولسكن الله يرميك فقال
كذبتم لو كان الله يرمي ما أخطأتى وقال لهم يوماً يا بني قشير ما أحب
إلي خول بقاء منكم قالوا ولم ذلك قل لأنكم إذا ركبتم امرأ علمت
أنه غي فاجتنبه وإذا اجتنبت امرأة علمت أنه رشد فاتبته وقال له رجل
أنت والله ظرف علم وحلم غير أنك بخيل فقال وما خير ظرف لايمسك
مافيه وسأله رجل فتمه فقال يا أبا الأسود أما أصبحت حائماً فقال بلى
قد أصبحت حائماً من حيث لا تدري أليس حائماً يقول

أماوي أما مانع فبين * وأما عطاء لاينهب الزجر

وحكى أن امرأياً مر به وهو يأكل رطباً على باب داره فقال السلام
عليكم فقال أبو الأسود كلمه مقولة فقال أَدْخُلْ قال ورائك أوسع لك

قال أنا ابن الحمامة قال انصرف وكى ابن اى طائر شئت قال سالتك
بالله الا اطعمتي مما تأكل فألقي اليه ثلاث رطبات فوقت احداهن في
التراب فأخذها فمسحها شوبه فقال دعها فان الذي تمسحها منه انظف
عن الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله
ولا لجيريل وميكائيل تدعها * وجلس يوما الى معاوية يتحدثان في خلوة
ثم تحرك فحضر فقال لمعاوية استرها علي قال نعم فلما خرج حدث بها
معاوية عمرو بن الناص ومروان بن الحكم فلما عدا اليه أبو الاسود
قال له عمرو ما فعلت ضرمتك يا أبا الاسود قال ذهبت مع الريح كما تذهب
من شيخ الآن الدهر أعضاء عن امساك مثلها وكل أجوف ضروط
وان اسرا أضفت أمانته عن تمان ضرطة لخميق أن لا يؤتمن على المسلمين
* وأسر يوماً الى معاوية بنى وكان أنحر فأصنى اليه معاوية ماسكا
أنفه فحى أبو الاسود يده عن أنفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على
سرار البخر ومن شره يقول .

وكنت متى لم ترع شرك منشراً * توازعه من غطى ومصيب
فما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤث نصحه بليب
وكتب الى معاوية وقد وعده فأبطأ عليه يقول

لا يكن برقك برقاً خلباً * ان خير البرق ما ألقيت معه
لا تنى بعد ان أكرمتني * فشديد عادة منتزعه
وقال يخاطب ولداً له كان لا يطلب الرزق

وما طلب المبيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك في الدلاء
نحى يمثله طسوراً وطوراً * نحى بمائة وقيل ماء
وقال أيضاً

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لافى علياً

ينزعهم النبي وأقربوه * أحب الناس كلهم اليه
أحبهم كحب الله حتى * أحبه اذا يشت على هوا
فان يك حبهم رشداً أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا
فروى أن بني قشير قالوا له قد شككت يا أبا الاسود فقال كلا ما
شككت أما سمعتم قول الله تعالى واتا أو اياكم لى هدى أو في ضلال
مين أفترون أن الله تعالى شك وقوله هوا بلغة هذيل قال أبو ذؤيب
سبقوا هواي وأعقوا لهوامهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

﴿ وبوب الظرف والحال ﴾

(الظرف) في النحو يقال للزمان والمكان اذا جعل محللاً لمور
تقع فيه كقولك أعجبتني الخروج اليوم فالיום محل للخروج الذي أسندت
اليه الحديث فاذا قلت أعجبتني اليوم لم يسم ظرفاً لانك انما تحدث عنه
لاعن نفي وقع فيه فن خاصة الظرف أن لا يكون محدثاً عنه وأن يصلح
فيه تقدير في وكان الخليل يقول أما أول من سعى الاوعية ظروفاً لما
يحل فيها (والحال) ما ينفرد من هيئة الفاعل والمفعول في حال وقوع
الفعل كقولهم جاء زيد راكباً وضربت الحص قائماً فالركوب هيئة زيد
في وقت مجيئه والقيام هيئة الحص في وقت ضربه والحال اما أن يكون
نكرة أو في حكمها وبعد كلام تام أو حكمه وبعد اسم معرفة أو حكمها
ولها أقسام مثل المستحبة والسادة والمحكية والموطنة والمؤكدة وغير ذلك

﴿ وبني وأعرب ونفي وتعجب ﴾

المنفي ما لم يتنصب آخره من الكلام بدخول العامل عليه * والمعرب
ما تغير آخره بدخول العامل عليه بحركة أو حرف ولا يعرب من الكلام
الا الاسم المتمكن والفعل المضارع * وأشار بالنفي والتعجب الى ان

الكلمة الواحدة قد يراد بها النسق وقد يراد بها التعجب فمن لا يدري النحو لا يميز بين محليهما كما في قولهم ما أحسن زيد وما أحسن زيدا قائما في الأول لتنى ولهذا ارتفع زيد لأنها نعت المسند الى زيد وفي الثاني لتعجب ولهذا انصب زيد لأن فاعل أحسن هو ضمير مستكن فيه يعود على ما كان مضاهيا في الأصل شيء أحسن زيدا وبسبب هذه المسئلة وضع علم النحو كما تقدم في ذكر أبي الأسود الدؤلي مع إجماعه

❖ ووصل وقطع وثني وجمع ❖

أشار الى معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة القطع وقد أورد البيت المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهين وهو فنق له من اسمه ليحمله ❖ فذو العرش محمود وهذا محمد فقل شق له من اسمه بأبواب الهمزة وسلامة النظم من الزحاف وقيل شق له من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع دخول التبع في الجزء الثاني من الطويل وهو مفاعيلن بحذف الياء فيصير مفاعيلن وهو زحاف مستعمل في هذا البحر تقع المعاقبة بينه وبين الكف وهو أخف منه وأكثر استعمالا (والتثنية) زيادة الف او ياء مفتوح ماقبلها في آخر الكلمة مع نون مكسورة كقولهم الرجلان والرجلين (واجمع) ضربان أحدهما جمع التصحيح وهو ما سلم فيه بناء مفردة وهو قسبان جمع المذكور ويكون بزيادة واو او ياء مكسور ماقبلها في آخر الكلمة ونون مفتوحة نحو المسلمين والمسلمون وجمع المؤنث ويكون بزيادة تالف واء في آخر الاسم ككنهات ومسلمات في جمع نمرة ومسلمة والضرب الثاني جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بناء مفردة كرجال واصحاب في جمع رجل وصاحب

﴿ وأظهر وأضمر واستفهم وأخبر ﴾

(الاضمار) أن يؤتى في الكلمة بلفظ مضمر وهو ما وضع لتكلم أو مخاطب أو قائب كأننا وانت وهو مأخوذ من الضمر وهو الحفاء (والأظهار) أن يؤتى باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمّر مأخوذ من ظهر الشيء إذا كان على ظاهر الأرض ونحوها (والاستفهام) طلب الأخبار بشيء واللفظ الدال عليه بالوضع إما اسم كقولنا ما الإنسان ومن زيد وكيف أنت ومتى تقوم وإما حرف وهو الممنوعة في نحو قولك أقام زيد وهل في هل قام زيد (والأخبار) الاتيان بالجملة المحتمة للصدق والكذب كقولك قام زيد وما أشبه ذلك

﴿ وأهل وقيد وأرسل وأسند وبحت ونظر ﴾

أما أن يكون أراد الحروف المهمة التي هي غير المقيدة بالنقط والشكل وعلى ذلك وضع الخليل كتاب النقط والشكل وأما أن يكون أراد بالهمل المطلق وعدل عنه إليه لموازنة قوله في السجدة الثانية أرسل وأسند (والمطلق) ما لم يقيد (والمقيد) ما ضمن وصفاً كقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله وأمهات نسائكم فأطلق وقال في الرباب وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقيد (والمرسل والسند) ما صطلح عليه في علم الحديث قال أرسل عند المحدثين قول النبي الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وفعل كذا فهذا مرسل عندهم باتفاق وأما قول النبي الصغير كالزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم يسمى مرسلًا وقال قوم بيل يسمى منقطعاً لأن أكثر روايتهم عن النبي * وأما السند فهو ما اتصل بسنده من روايه إلى منتهاه وفيه أقوال ويتقسم إلى صحيح وحسن وضعيف

قال صحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله وسلم من شذوذ وعلة والشاذ ما يرويه الثقة مما يكون مخالفاً لما رواه الناس والمعتل ما فيه سبب قاذح على نص ظاهر السلامة وأما الحسن فهو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وقال بعضهم هو الذي فيه ضعف يحتمل ويصلح العمل به والضعيف كل حديث لم يجتمع فيه شروط الحديث الصحيح ولا الحسن للتقدم ذكرهما (والبحث) الكشف عن الشيء والطلب يقال بحثت عن الامر وبحثت كذا (وانتظر) قلب البصرة لتأمل الامر مأخوذ من قلب البصر لادراك الشيء.

﴿ وتصفح الاديان ﴾

صفح الشيء غرضه كصفح الكتاب والوجه وتصفحته استعرضته وتأملت وجهه (والاديان) جمع دين وهو الشريعة واللغة والاصل في الدين الطاعة واستعير للشريعة للاقياد اليها والطاعة والمراد النظر في مذاهب أهل الاديان وشرائعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين والاسلام على ضربين أحدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم ومنه قوله تعالى ولكن قولوا أسلمنا والثاني فوق الايمان وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل والاستسلام لله تعالى في كل ما قضى وقد ركز قوله تعالى في قصة ابراهيم أسلمت لرب العالمين واتصفح لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمنزلة والاشعرية والامامية وغير ذلك وكاليهود وفرقهم من النائية والموسكانية والعبرانية والقرائين والسامرية وما أشبه ذلك واسم اليهود مأخوذ من هاد الرجل اذا رجع وتاب وانما لزيمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك أي رجنا وتضرعنا وكان في الاول اسم مدح ثم صار بعد نسخ شرائعهم ذمّاً لهم والتعاري

وفرقهم من الملكية واليقونية والقسطورية والارمن والروم والمارونية وغيرهم واسم النصاري مأخوذ من قول عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ثم صار ذماً لهم بعد نسخ شريعتهم أيضاً وقبل مأخوذ من نسبتهم الى قرية يقال لها نصران والمجوس وفرقهم من الكيومرية والزرادشية وما أشبه ذلك وقد استوفى ابن حزم الكلام على جميع هذه الاصول والقروع في الملل والنحل

❖ ورجع بين مذهبي ماني وغيلان ❖

ترجمة ماني
التنوي

(هو ماني بن ماش التنوي) الذي تنسب اليه المانوية كان راعياً بنجران قائلاً بنبوة المسيح معظماً في اساقفة النصاري محمود السيرة فيهم فزني فسقطت مرتبته وكان له حدة من بطارقة زمانه فوجدوا السبيل الى ما أرادوا منه فلما رأى حاله أخذ في الرد على اصحابه وقال لم أزن ولكنهم حسدوني وأنكروا مخالفتي لهم في أصل دينهم اذ كانوا يقرون بالمسيح اللاهوتي رسول الشيطان وكان ماني في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم فأحدث ديناً ودعا اليه وظهر في أيام سابور بن اردشير وتبعه خلق عظيم من المجوس وادعوا له النبوة ونسبوه لها الى ان قتل في زمان بهران بن سابور كما سيأتي ذكره حدث البرمختي وغيره قال زعم ماني واصحابه ان صالح العالم اثنان فاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا حنايين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهما النور فاضل حسن نير وقسه خيرة حليلة نقاعة منها الخير والسرور والصلاح وليس منها من الشر شيء وجوهما الظلمة على ضد ذلك جميعه والنور مرتفع في ناحية الشمال والظلمة منحطة في ناحية الجنوب وزعموا ان لسكل

واحد منهما اجناساً خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو الروح فأبدان
النور الاربعة النار والنور والريح والماء وروحها الشبح المتحرك في هذه
الابدان وأبدان الظلمة اربعة الحريق والظلام والسوم والضباب وروحها
الدخان وسموا ابدان النور ملائكة وابدان الظلمة شياطين يقول ابدان
النور تتولد ملائكة وابدان الظلمة تتولد شياطين وان النور لا يقدر
على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير ولا يجوز منها قال بعض
المفسرين والذي حملهم على هذا أنهم رأوا في العالم شراً واختلافاً فقالوا
لا يكون من اصل واحد شيان متضادان كما لا يكون في عصر النار
السخن والبرد وقد رد عليهم بعض العلماء في قولهم الصانع اثنان فقال
لو كانا اثنين لم يخل من أن يكونا قادرين او عاجزين أو أحدهما قادراً
والآخر عاجزاً لا جائر ان يكونا عاجزين لان العجز يمنع ثبوت الالهية
ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزاً فبقي ان يقال هما قادران فيتصور
ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر نكثه فيها
ومن المحال وجود ما يريدانه فان تم مراد احدهما ثبت عجز الآخر ورد
عليهم آخر في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر بأنه لو
هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع في شر ومن هنا أخذ
المتنبي فقال

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر ان الماتوية تكذب

وقال الجاحظ الماتوية تزعم أن العالم بما فيه مركب من عشرة اجزاء
يعني اجناساً خمسة منها خير ونور وخمسة منها شر وظلمة والانسان
مركب من جميعها فتي لظر نظرة رحمة تلك النظرة من الخير والنور
ومتى لظر نظرة قسوة تلك النظرة من الشر والظلمة وكذلك جميع
الحوام وكان المأمون يسأل الماتوية عن منسقة قرية المأخذ فاطلعت

فاظر احدهم فقال أسألك عن حرفين فقط هل ندم مسيء على اساءته
قال بلى قد ندم كثير قال تخبرني عن التندم على الاساءة اساءة ام هو
احسان قال احسان قال فالتى ندم هو الذي اساء قال نعم قال فأرى
صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم ان الذي ينظر لظفر
الوعيد غير الذي ينظر لظفر الرحمة قال فان الذي ازعم ان الذي اساء
غير الذى ندم قال قد علم على شيء كان من غيره او على شيء كان منه فقطعه
بهذه الحجة * ولما في واجبه في امتزاج النور والظلمة وحدث
الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء النور من الظلمة الى ان لا يبقى شيء
منه في هذا العالم وتطبق السماء على الارض ويرجع كل شكل الى
شكله أقوال محيية الى غير ذلك من انه لا يري التناكح يستعمل
قضاء العالم ويسرع بجمع الاشكال ولم تزل أتباعه تكثر وشوكتهم تغلظ
الى أن أحضره بهرام بن يزيد جرد وقيل سابور وأراد قتله بأهلق
الموازنة فأمر أدرباد موبذ موبذان بان يناظره فناظره في مسئلة
قطع النسل وتسجيل فراغ العالم فقال الموبذ أنت الذى زعم وقول
بخرم التناكح تستعمل قضاء العالم ويرجع كل شكل الى شكله وان ذلك
حقى واجب فقال ماى واجب أن يمان النور على خلاصه بقطع النسل
كما هو فيه من الامتزاج فقال له أدرباد فمن الواجب أن يجعل لك هذا
الخلاص الذى تدعو اليه وتمان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فاقطع
ماى فامر بهرام بصلبه على الخشب فجعل يصيح ويقول أيها المبود النوراني
بلغت ما أمرتني به وهذه طاعتهم في وفى أمثالي وأنت الحكيم وهأأنا
الآن مار اليك وما أذيت صامتا ولا ناطقا بباركت أنت وطلكت النوراني
الازلي فكان آخر قوله ثم ملأ جلده بئنا وكان بهرام في الاول قد
أظهر منابته حتى أحاط علما بمن تبعه فلما قتله أمر بقتل أصحابه ثم

ظهر بمن يسلك مسلكهم في الاسلام بشر عظيم يسمون الزنادقة قتلهم
 للمهدى وأبائهم * وأما غيلان فهو ابن يونس القدرى الدمشقي كان أوم
 مولى لبهان بن عفان وغيلان أول من تكلم في القدر وخلق القرآن في
 القدرى
 الاسلام وقيل أول من تكلم في القدر رجل من أهل العراق كان نصرانياً
 فأسلم ثم تنصروا أخذ عنه مبعداً الجبني وغيلان الدمشقي وروى أنه مكحولاً
 قال لغيلان وبلك يا غيلان ألم أجذك تراعى النساء بالسفاح في شهر رمضان
 ثم صرت حارثياً تخدع امرأة الحرث الكذاب وتزعم أنها أم المؤمنين
 ثم تحولت بعد ذلك قدرياً زنديقاً وروى أن غيلان وقف يوماً على
 ربيعة فقال له أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يمضى فقال له ربيعة
 انت الذي تزعم ان الله يمضى قسراً وقبل لغيلان من كان أشد عليك
 قال عمر بن عبد العزيز كأنما كان يلقن من السماء وحكى ابن مهاجر
 قال بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان وفلانا نطقا في القدر فارسل
 إليهما وقال ما الأمر الذي تنطقان به فقالا هو ما قال الله يا أمير المؤمنين
 قال وما قال الله قالوا قال هل أتى على الإنسان حين من الدهر
 لم يكن شيئاً مذكوراً ثم قال أنا هديناه السيل اما شاكراً واما كفوراً
 ثم سكتا فقال عمر اقرأ فقرأ حتى بلغنا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ
 الى ربه سبيلاً وما تشاؤون الا ان يشاء الله الى آخر السورة قال كيف
 تريان يا بني الاتانة تأخذان الفروع وتذمان الاصول قال ابن مهاجر ثم
 بلغ عمر بن عبد العزيز لهما أسرفا فارسل إليهما وهو مغضب فقام عمر
 وأكث خلفه قائماً حتى دخلا عليه وأنا مستقبلهما فقال لهما ألم يكن في
 سابق علم الله حين أمر الله ابليس بالسجود أن لا يسجد قال فأومأت
 إليهما برأسي أن قولاً نعم والا فهو الذم فقالا نعم فقال أولم يكن في سابق
 علم الله حين نهى آدم وجواء عن الشجرة أن يأكلا منها فاهلها أن

يأكل منها فامات اليهما برأسي فقالا نعم فأمر بأخراجهما وأمر بالكتاب
الى سائر الاعمال بخلاف ما يقولان وأمسكا عن الكلام فلم يلنا الا سيرا
حتى مرض عمر ومات ولم يجد الكتاب وسال بعد ذلك منهما السيل
وكان غيلان قد قاب على يد عمر بن عبد العزيز فقال عمر اللهم ان كان
كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت يده ورجلاه وصلب في أيام
هشام بن عبد الملك حين قال يا غيلان ما هذه المقالة التي بليتني عنك في
القدر فقال يا أمير المؤمنين هو ما بملك فاحضر من احببت يحاجني فان
غلبني ضربت رقبتي فاحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي يا غيلان ان شئت
القيت عليك سيفا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا فقال ألق ثلاثا فقال له
أقضى الله على عبد ماني عنه قال ما تدري ما يقول قال فأمر الله بأمر حال
دونه قال هذه أشد من الاولى قال فحرم الله حراما ثم احله قال ما تدري
ما تقول قال فأمر به هشام فقطعت يده ورجلاه فنت وقيل صلب حيا
على باب كيسان بدمشق ثم قال هشام للاوزاعي يا أبا عمر فسر لنا ما قلت
قال قضى الله على عبد ماني عنه نهى آدم ان يأكل من الشجرة ثم قضى
عليه فأكل منها وأمر ابليس ان يسجد لآدم وحال بين ابليس والسجود
وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر فاحلها بعد ما حرما ومن
كان يميل الى هذا المذهب ايضا غيلان وهو ذو الرمة الشاعر قال احتمم
ذو الرمة ورؤية الراجز عند بلال بن ابي بردة فقال رؤية والله ما خص
طارف فحوصا ولا تهرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر
فقال ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب ان يأكل حلوبة عيايل
ضرائك فقال رؤية افقدرته اكلها هذا كذب على الذئب فقال ذو
الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب العالمين قوله
عيايل جمع عيل وهو ذو اليمال وضرائك جمع ضريك وهو الفقير

وعن اسحق بن سعد قال انشدني ذو الرمة قوله
وعينان قال الله كونا فكانتا * فمولان بالاباب مايفعل الحر
فقلت له فمولين خبرا لكون فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت
فمولان وانما نحرز ذو الرمة بهذا الكلام عن القول بخلاف مذهبه
والله تعالى اعلم بالصواب

﴿ وأشار بذبح الجعد ﴾

(اما الجعد) فهو ابن درهم مولى بني الحكم كان يسكن دمشق ويعلم ترجمة الجعد
مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية فقتله وقل مروان الجعدي ابن درهم
ويروى ان ام مروان كانت امة وكان الجعد اخاها وهو اول من تكلم
بمخلق القرآن من امة محمد بدمشق ثم طلب فهرب ثم زل الكوفة فتعلم
منه الجهم بن صفوان القول الذي نسب اليه الجهمية وقيل ان الجعد
اخذ ذلك من ابان بن سيمان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودي
الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بمخلق القرآن وكان
طالوت زنديقا وهو اول من صنف لهم في ذلك ثم اظهره الجعد ابن
درهم فقتله خالد بن عبدالله القشيري يوم الاضحى بالكوفة وكان واليا
عليها اتى به في الوثاق فصلى وخطب ثم قال في آخر خطبته انصرفوا
وتحجوا بضعحاياكم تقبل الله منا ومنكم فاتي اريد اليوم ان اضحي بالجعد
ابن درهم فانه يقول ماكلم الله موسى تكليما ولا اخذناه ابراهيم خليلا
تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ثم زل وحز رأسه بالسكين بيده
ولمقت نار فتته الى ان نشأت في ايام ابن ابي داود * واما خالد فهو ترجمة خالد
ابن عبدالله بن يزيد بن اسد القشيري البجلي كان من امراء الدولة لاموية القشيري
مولى الحين ومكة من قبل الوليد بن عبدالملك وولاه هشام المراقين بعد

عمر بن هيرة وله مكائدات واخبار قس اعجبها ما حكى ان ابن هيرة لما هرب من سجن خالد ووقف على هشام وامته ارسل خالد مائة من الخيل في المضار قد استخيا وامر السواس ان يعارضوا بها هشاماً اذا رك وكان هشام معجباً بالخيول لا يشتهي ان يكون عند غيره من حينها شئ فلما رك هشام رأى خيلاً راقته فسأل القوم عنها لمن هي فقالوا لان هيرة فاستشاط غضباً وقال واعجبى اختان ما اختان ثم قدم فواقه مارضيت عنه بعد وهو يوافئني في الخيل علي بمر فدا به وهو يسير في عرض اللوك فجاء مسرماً فقال له هشام ما هذه الخيل فكأنه فطن لما صنع خالد فقال خيل امير المؤمنين اخترتها وطلبها من مضاهي حتى جعلتها لك فمن يقبضها فاعجبه ذلك وسكت خالد عن امرها وفسدت مكيدته ولم يزل ابن هيرة يبنى به الفواغل الى ان عزل واقام بالشام برهة ثم عذب الى ان مات سنة ست وعشرين ومائة في خلافة الوليد ابن يزيد وكان جواداً فضيحاً عظيم الهمة الا انه كان بارقاً في الدين فاما جوده فان جيس يص الشاعر دخل عليه يوماً فقال اني مدحك بيتين قيمتهما عشرة الاف درهم فاحضرها حتى انشدتهما فاحضر الدرهم ثم انشد جيس بيض يقول

قد كان آدم قبل حين وقته * اوصاك وهو يحول بالحواء

فيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الالباء

قدفع اليه خالد الدرهم وامر ان يضرب اسواطاً وينادى عليه هذا جزاء من لا يعرف قيمة شعره ثم قال له ان قيمتهما مائة الف وروى انه دخل على خالد شيخ كبير فقتل بين يديه فقال شيخ جذبه اليك ستة ابدت العظام فان رأيت ان تجيره بفضل وتسعته بسجل قال خالد على ان اقرعك فان قرعك لم اعطك شئ وان قرعني اعطيتك قنارعه خالد فقرعه فقال

أفاني فاقاله ثم قارعه اخري فقرعه أيضاً فقال أفاني فاقاله نأبسه ثم
قارعه فقرع خالداً فقال افلسي فقال لحالا لا اقالني الله اذاً فقال
اعطوه بدره يدخلها في حر أمه فقال وأخرى ايها الامير ادخلها في
أستها فضحك وأمر له ببدرتين وكان يقول أيها الناس لو أئتم البخل
لرأيتهم مشوهاً تنفر منه القلوب وقال له بعض اصحابه والله انا لنسألك
اموراً لا حاجة البنا بها فقال ولم قال لعلنا نمجبتك فيمن سألك حاجة
* واما فصاحت فيها انه اقام على المنبر بواسط فحمد الله وصلى على نبيه
ثم قال ايها الناس تنافسوا في الكارم وسارعوا الى المغنم ومهما يكن
لاحدكم عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فاقه أحسن له جزاء
واجزل عليه عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوها
فميجول قفوا أفضل المال ما أ ك . اجراً وأورث ذ كراً واجود الناس
عن اعطى من لا يرجوه ومن لم يطلب حرته لم يترك نيته والاصول عن
مفارسها تنمو وبأصولها تسمو أقول قولي واستغفر الله لي ولكم
ومنها انه صعد يوماً المنبر فأرجم عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام
يجيء احياناً ويمزب احياناً وربما طلب قائي وكوير فصصى واثاني
لجيه أيسر من التعاطي لايه وقد محتاج في الجريء جنانه ويتعاصى على
الذرب لسانه ثم لا يكابر القول اذا امتنع ولا يرد اذا اتسع واولى الناس
من عذر على التوبة ولم يؤاخذ على الكبوة من صرف ميدانه اشهر
احسانه وسأعود وأقول ثم نزل * واما مروقه من الدين واستهتاره
فحكى انه حفر بئراً بمكة عذبة الماء ثم نصب طشتاً الى جانب زمزم ثم خطب
فقال قد جشتم بماء العاذبة لا تشبه ماء ام الحنافس يعني زمزم ثم قال ان
نبي الله اسما عيل استسقي ربه فسقاء ملحا اجابا وسقى امير المؤمنين عذبا
ولا لافرا ثأيتي هذا البئر (وحكي) ان سفيان بن ابي عبد الله قال سمعت

خالداً القشيري على الثبر وكان بنو أمية أمروا بلعن عليّ على التائب يقول
اللهم افضل بعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب زوج فاطمة وابي الحسن
والحسين كيت وكيت وكان مع ذلك يبرّ قوماً من بني هاشم فحكى ان محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان أتابه يستمنحه فلم ير منه ما يحب فقال
اما المنافع فلها شميمين واما نحن فما حيو تاجنه الا شتمه علياً على منبره
فبلغ خالد ذلك فقال ان احب تناولته عثمان بشيء

﴿وقتل بشار بن برد﴾

ترجمة بشار هو بشار بن برد بن برجوح الشاعر المقدم من مخضرمي الدولتين
ابن برد الاموية والمباسبية كان جده من طخارستان من سبي المهلب ويدي ايه
مولي بني عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت على المهدي قال لي
فيمن تعد يا بشار فأجبت وقلت اما افسان فعرابي واما الاصل فمجمي
كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين

ونبت قوماً بهم جنة * يقولون من ذا كنت العلم
الا ايها السائي جاهلاً * ليعرفني انا انت الكرم
نمت في الكرام بنوعاس * فروعني واصلي قريش المعجم
وكان يتلون في ولائه قارة يقتخر بيقين وقارة بشيرهم وقارة
ينشد ويقول

قوله والرمات أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم * مولى المذنب فجد بفضلك وانظهر
القرطاج الذي وارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاى العلى الاكبر
في القاموس ان
الرمات جمرعة وكان يلقب بالمرعث لرمات كان في اذنه وهو صغير والرمات القرطوبيل
بالفتح وبالنون ليبت ذكر فيه الرعات وولد اعمى فكان يقول أشد ما يحيت به قوله
وهي القرطاه
من هاشم الامل الباهلي حيث يقول

وعبدى قفاعةيك في الرحم أيره فجت ولم تلم لعينيك قائماً
 وكان يشبه الأشياء بما لا يقدر عليه البصراء وسئل عن ذلك فقال عدم
 النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء
 فيتوفر حسه وسئل أبو عبيدة من أشعر عندك بأشار أم مروان بن أبي
 حفصة فقال ان بشاراً حكم لنفسه بأمور لم يعطها غيره وذلك انه قال لي
 اثنا عشر ألف بيت جيد قليل له كيف ذلك فقال لي اثنا عشر ألف
 قصيدة ان لم يكن في كل قصيدة بيت جيد فلمها الله ولعن قائلها وكان
 يهيم بالزندقة وروى الجاحظ قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار مبيودة منذ كانت النار

وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطاء السبيل الى تكفير بشار
 وخطب فيه خطبته المخنوفة الراء (وحكى) سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة
 ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الأعمى
 وعبد الكريم بن أبي العوجاء وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد
 يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده
 فلما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال وأما عبد الكريم وصالح فصححا
 التوبة وأما الازدي قال الى السمنية وهو مذهب من مذاهب أهل
 الهند وأما بشار فبقي متحيراً فقل له قال بعد بمذهب التوبة وبمذهبه
 تزندق قال أحمد بن خالد كنت أكلهم بشاراً وأرد عليه سوء مذهبه بيمه
 الى الاتحاد فكان يقول لأعرف الا ما عرفت أو طينه معاني وكان
 يقول الكلام بيتاً فقال لي ما أعلن الامر يا أبا غنم الا كما قال انه خذلان
 ولذلك أقول

طبعت على ماني غير مخير * هوأى ولو خيرت كنت الملهذا
 أريد فلا اعطي واعطى فلم ارد * وغيب عني ان آمال المنيا

واصر ف عن علمى وعلى مبصر * قامسى وما عقت الا التحجيا
وروي المازني قال قال رجل لبشار انا كل اللحم وهو مبين لمذهبك فقال
انما ادفع به شر هذه الظلمة وبمثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر
عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل (حكى) ابن اصر قال قدم بشار من
البصرة الى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الرائية ثم انشده اياها فلم
يحفظ منه بشيء فقبل انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحت بشعر
لجو مدح به الدهر لم يحسن صرفه على أحد ولكننا نكذب في القول
فنكذب في الامل ثم مدح يعقوب بن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه
شيئا وأقام ينتظر جائزته برهة فر يعقوب يوما يبشار فصاح بشار
طال التواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب

فانما نشاء ابا معاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجو

بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن دواد

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين النائي والعود

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوى فقال ههنا من نعتشه فقال لا
فانشده هجاء في المهدي وهجاء في يعقوب فسى به الى يعقوب وكان
للمهدي قد قدم البصرة فدخل عليه يعقوب وقال للمهدي ان بشار ازديقي
وقد قامت عليه اليانة وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك وهو صاحب
الشرطة بأمره ثم أرف خروجهم فأخرج ابن نهيك معه في زورق
فلما كانوا بالبطيحة ذكره فارسل الى ابن نهيك يأمره بضرب بشار
بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فاقم في صدر السفينة وأمر
الجلادين ان يضربوه ضربا متلفا فجعل يقول كلما وقع عليه السوط هس
وهي كلمة تقولها العرب عند الام فقال بعضهم انظروا الى زندقته ما رآه محمد
الله تعالى فقال بشار ويك أنريد هو احمد الله فلما بلغ سبعين سوطاً

أشرف على الموت فألقي في صدر السفينة فقال ليت عين أبي الشعمق
تراني حين يقول

ان بشار بن برد * قيس عمي في سفينة

ثم مات من ساعته فألقي في خزانة البطيخة فحمله الماء إلى البصرة
فأخذهم أهل ودقوه (وحكى) ابن خلاد قال لما ضرب بشار بمثل المهدي
إلى منزله من يثتته على كتب الزندقة فوجدوا طوماراً فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اني أريد هجاء آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركهم اجلالاً له صلى الله عليه وسلم
فلما قرأه بكى وندم على قتله وقال لأجزى الله يعقوب خيراً فانه لما
هجاه لفقى عليه شهوداً على أنه زنديق فقتله وندمت حين لا ينفع الندم
* ومن مستظرف أخبار بشار قال له هلال بن عطية يوماً معازحه وكان
صديقاً له ان الله تعالى لم يذهب ببصر أحد الا عوضه منه شيئاً فما
عوضك قال الطويل المريض قال وما هو قال اني لأأراك ولا أملك
من التقلد ثم قال يا هلال أطيعني في نصيحة أوصحك بها قال نعم قال
أمك كنت تسرق الخمر زماناً ثم تبت وصرت رافضياً فعد إلى سرقة
الخمر فهي والله خير لك من الرفض * ومرت به لسوء حسان فقلن له
أيسرك اننا بناتك يا أبا معاذ فقال اي والله والدين كسروى ويقال انه
كفر بهذا اللفظ فانه أراد يسرني أيضاً ان الدين كسروى * ودخل
يوماً الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت أمك تبصر قراني
في الحمام وتعلم كذبتك في قولك حيث قلت

على أستاذ سادتهم كتاب * موالى عامر وسم بنار

فقال بشار يا ابن أخي ذهب عنك الصواب انما قلت سادتهم ولست
منهم * وكان يوماً في مجلس للمهدي ينشد قصيدة في مدحه فدخل

خال المهدي وكان فيه غفلة فقال ابشار ما صنعتك فقال أقب الثؤاؤ
فضحك المهدي وكل من حضر * وجلس اليه رجل فاستقله فضرط
فطن الرجل انها اقلعت منه غصبا ثم ضرط أخرى ثم أخرى فقال له
الرجل ما هذا الفعل فقال له أرايت أم سمعت فقال بل سمعت صوتا
قيحا قال فلا تصدق حتي ترى قيام الرجل من ساعته وتركه * ووقف
عليه بعض المجان وهو يشد شعرا له فقال يا بشار استر شعرك كما تستر
عورتك فتضب بشار وصفق يديه وتقل عن يمينه ويساره وكان يضل
ذلك اذا غضب وأراد أن يقول هجاء ثم قال ويلك من أنت فقال أنا من
باهلة واخواني من باهلة واخواني من سلول وأصهارى من عك ومزلى
نهر بلال فضحك بشار وقال اذهب فأنت عتيق أوامك (وحكى)
أبو عبيدة قال كان حماد مجرد يهتم بالزندقة وكان يعير بشار ابتيح خلقه
فلما قال فيه

والله ما الخنزير في نقه * برينه في النتن أوخمسه

بل وجهه أحسن من وجهه * ونفسه أفضل من نفسه

فقال بشار ويلى على الزنديق لقد نثت بما في صدره قيل وكيف
قال ما أراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن
تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجاء وهذا خبت شديد من بشار
وتغلغل وقد وقع بشار أيضا في مثل هذه الواقعة حدث السري بن
الصباح قال دخلت على بشار بالبصرة فقال أما اني قد أوجعت صاحبكم
وبلغت منه يعني حماد مجرد قلت بماذا يا أبا معاذ فقال بقولي هذا وأشد يقول

يا ابن نهيأ رأس على قيليل * واحتمل الرأسين خطيب جليل

فادع غيرى الى عبادة ربي * من فاني يواحد مشغول
فقلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر ولكنه يرويه على خلاف هذا

قال فما يقول قلت له يقول

فأدع غيري إلى عيادته بين * فاني عن واحد مشغول
فلما سمع أطرق وقال أحسن والله ابن الفاعلة ثم كان يقول إذا
سئل عن هذين اليتين ليس هالي * ومن كلام بشار وكان الجاحظ
يعدده مع شعره من الخطباء المذكورين قوله لقد عشت في زمان فأدركت
أقواماً لو أخلقت الدنيا ما تجملت إلا بهم واني لفي زمان ما أرى فيه
عاقلاً حصيماً ولا جواداً شريفاً ولا جليلاً ظريفاً ولا من يساوي عني
الخبرة رغيفاً * وقال الأصمعي قلت لبشار ان الناس يحبون من أبياتك
في المشورة ويعنى بذلك قوله

ولا تجعل الشورى عليك غصاصة * فان الخواقي عدة للقوادم
فقال يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطا يشارك
في مكروهه * ومات لبشار ولد فقيل له أجر قدمته وذخر أجرته
فقال بلى ولد دقته وثكل عجلته وغيب وعده فانتظرتة وان لم أجزع
للتقص لم أفرح بالمزيد * ومن محاسن شعره قوله

حرم الله أن يرى ثابن سلم * عقبة الخير مطعم الفقراء
مالكي تشق عن وجهه الاز * من كما انشقت السماء عن ذكاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
لاولا أن يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

وقوله من قصيدة في المهدي

تسلي عن الاحباب وصالحه * وصراهم أخرى ما يقيم على أمر
وركن من افراس العصابة والهوى * جرت حججها ثم استقلت كما جرى
الى ملك من هاشم في نبوة * ومن حمير في الملك والعدد الدثر
من المشتريين الحمد تندي من التدي * يدها ويندي طارضاء من العطر

فالزمت جبلي جبل من لايميه * عفاه الندى من حيث يدري ولا يدري
وقوله في البائية المشهورة

إذا كنت في كل الامور معاتباً * صديقك لم تلق الذي لاتبابه
فمن واحد أو صل أخاك فانه * يصارف ذنبا تارة ويحاسبه
إذا أنت لم تشرب راراً على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاوبه
ويقول فيها أيضاً

ولما تولى الحر واعتصر الزى * لدى القبط من نجم توفد لاهبه
غدت طاعة تشكوا بأبصارها الصدى * الى الجباب الا أنها لا تخاطبه
ومنها يقول

إذا الملك الجبار صرخه * مشينا اليه بالسيوف فتابه
كان منار التقع فوق رؤسنا * وأسياقنا بل تهاوى كواكبه
وقوله من قصيدة لخالد البرمكي ويقال ان خالدا كتب هذه الايات
في صدر مجلس وهي

أخالد ان الحمد يبقى لاهله * جبالا ولا يبقى الكثير على الكد
فأطعم وكل من طارة مستردة * ولا تبقيها ان العواري لرد
وقوله

دعني حين شئت الى المامى * محاسن زائر كالريم غض
كان كلامه يوم التقينا * رقي ياخذن في طولي ومريض
وقوله

ربما نخل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين ودني الار * ض تغيل أربي على كيوان
كيف لا تحمل الامانة ارض * حملت فوقها أبا مروان
وقوله

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما * على بعدنا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله * كما جاد بالمرما سهيل بن سالم
وقوله

أرفق بعمر وإذا حركت لسبته * فانه عربي من قوارير
وأما يعقوب الذي أشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان
السامي كان في الأصل هو واخوته كتاباً لأبراهيم بن عبد الله بن حسن
المتقلب في أيام التصور فلما قتل استحقوا فن عابهم المهدي وأطلقهم
وكانوا أدباء ألباء فصحاء وكان المهدي يتطلب الحسن بن إبراهيم بن عبد
الله فضمن له يعقوب احضاره وتوسط الى أن أحضر له الحسن من مكة
جامان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن يعقوب وولى وزارة المهدي وغلب
على أمره وسره ودانت له الدنيا الى أن طلبه المهدي يوماً قال فدخات
عليه وهو في مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية
ما رأيت أحسن منها فقال كيف ترى فقلت متع الله أمير المؤمنين لم أر
كالיום فقال هو لك بما فيه والجارية ليم سرورك فدعوت له ثم قال لي
إليك حاجة فقلت الأمر لك فقال ضع يدك على رأسي واحلف ففعلت
فقال هذا فلان من ولد فاطمة أحب أن تريهني منه فاستوحش الحسن
من صنيع يعقوب وعلم أنه كانت لهم دولة لم يش فيها وان المهدي لا ينظره
الى ذلك لكثرة السعاة به اليه والحسدة له فقال يعقوب الى اسحق بن
الفضل الهاشمي وكان معظماً في دولة المهدي وهو الذي أخرجه من سجن
التصور فترأى اليه يعقوب وأقبل يريض له الأمور فمعوا فيه الي
المهدي وقالوا ان البلاد في يده وأصحابه وأتباعه يكفون أن يكتب اليهم فيثوروا
في يوم واحد على ميعاد فبأخذوا الدنيا لاسحق بن الفضل فلما سمع
المهدي قائله قليلاً ثم غيى عليه جنائيت ووضه في السجن الى أن عمي

وأخرج في أيام الرشيد فلما حضر بين يديه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين
للهدي قال لست به قال الهادي قال لست به قال الرشيد قال نعم فسلم
ثم لحق بمكة المشرفة ومات في دولته

﴿وانك لو شئت خرقت العادات وخالفت المهورات﴾

(الحرق) قطع الشيء وتغييره على سبيل الفساد من غير تدبر وهو
ضد الخلق فان الخلق فعل الشيء بتقدير والحرق بغير تقدير ومن ذلك
قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات أى حكموا بذلك على سبيل الحرق
وقولهم رجل أخرجوا من أخرجوا لا تفعل الامر بأحكام ولا بتدبير (والعادة)
تكرير الفعل مأخوذ من أعاد الحديث اذا كرره فخرق العادات تغيير
ما تكرر أفعاله من المخلوقات واستقر على مرور الأيام والليالي وكذلك
الامر في قوله (وخالفت للمهورات)

﴿فأحلت البحار عذبه وأعدت السلام رطبها﴾

(البحر) كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال في الأصل للماء
الملح دون العذب وإنما قيل البحر ان للمالح والعذب للتغليب كما يقال العمران
واحتلف في عدد البحار فقيل انها سبعة أبحر ستة ظاهرة وواحد محيط
بالدنيا مغلق ومنه تستمد وقيل خمسة وقيل أربعة : الاول أصح لقوله
تعالى والبحر يمدد من بعده سبعة أبحر قال بعض العلماء ولان السموات
سبع والارضين سبع والنجوم السيارة سبع والايام سبع وخلق الانسان
من سبع يعنى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية
ورزق من سبع لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الآية وذكر في
جغرافيا أن البحار مختلفة المقادير فبها ماهو على هيئة الطيلسان ومنها
ماهو على هيئة الشابورة ومنها ماهو على صورة التدوير وهو الغالب

عليها وأشدها البحر الشرقي وهو لقارس والقربي وهو للروم يأخذان
من البحر المحيط ويقال له قنطس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة إليه
كالخلجان ولا يتأثنى فيه ركوب ولا يعيش حيوان ويقال ان أطراف
السماء عليه كالخيمة ولا يعلم ما وراءه * فأما البحر الشرقي فيأخذ من أقصى
المغرب وينتهي الى أقصى الهند والصين ومنه خابجان عظيمة تصل بأرض
الحبشة ومنه بحر فارس أوله من الابلّة والبصرة وآخره بحر الهند عند
جبل يقال له رأس الجمجمة ومنه مفاص القولؤ من جزيرة كس وأما
البحر القربي فانه يأخذ من المحيط من المغرب في الخليج الذي بين المغرب
والاندلس ويسمى زقاق سبته حتى ينتهي الى الثغور الشامية وقدره في
المسافة اربعة اشهر ومن القلزم الذي هو لسان بحر فارس ومن بحر
الروم على سمت القرما اربع مراحل وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع وزعموا ان
بحر الروم متصل بالشرقي وانه وجد فيه شيء من التارجيل الذي يكون
في البحر الشرقي وهذا بعيد لبعدهما من المفاوز والخيال * واختلف
في مبادئ البحار على اقوال احدها انها من الاستقصات الاربع خلقها الله
تعالى يوم خلق السموات والارض والثاني انها بقية طوفان نوح عليه
السلام والثالث انها من عرق الارض لما ينالها من حر الشمس والرابع
انها من مياه الارض فالملح ينحدر الى الاماكن المنخفضة والكل ملح
وانما يتصد منها للجو فيلطفه ويحليه ثم يهبط الى الارض فنه الانهار
العذبة * ومراد ابن زيدون انك لو شئت فعلت ما لا يمكن وهو تفسير
قوله خرقت المادات ومنه (واعدت السلام وطيه) السود الرجوع الى
الشيء بعد الانصراف عنه والسلام الحجابة الصلبة وانما عني باعادتها الى
الرطبة هو ما زعم قوم ان الحجابة كانت في الزمن الاول على عهد

نوح لبنة وعلى ذلك قول الراجز حيث يقول
 انك لو عمرت عمر الحسل * او عمر لوح زمن القطحل
 والصخر مبتل كلين الوحل * كنت رهين همهم او قتل
 ﴿ وتقلت غدا فصا رأساها وزدت في العناصر فكانت خمسا ﴾
 اصل الغد غدو فخذفوا الواو بلا عوض وفي هذا المعنى قال
 الشاعر

وما الناس الا كالليار وأهلها * بها يوم حلوها وغدوا يلاق
 (وأسا) اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين واحتلف فيه فاكثروا
 ينيه على الكسر ومنهم من يعربه اذا دخل عليه الالف واللام يقول مضى
 الامس وقال سيديويه جاء في ضرورة الشعر كقوله

لقد رأيت عجايبا ماسا * عجائزا مثل السعالى خمسا
 ولا يصفر امس كما لا يصفر غد والمعنى انك لو شئت قلبت الاشياء
 اما قدرة واما تسمية تقتدى الناس بك فيها (والعناصر) اصول الخاق
 وهى اربعة لاغير النار والهواء والماء والتراب وتنان مذهبان صعدا وهما
 النار وطبيعتها حارة يابسة والهواء وطبيعته حارة رطبة وتنان نذهبان
 سفلا وهما الماء وطبيعته باردة رطبة والتراب وطبيعته باردة يابسة وقيل
 في قول فيثاغورس والقدى وهب لنا الينبوع الاربع اراد العناصر

﴿ وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا ﴾

هذا مثال قديم يضرب في وصف الشيء المرئي على غيره وأصله
 أن قوما خرجوا للصيد فصاد أحدهم غليبا وآخر أرنا وآخر فرا وهو
 الحمار الوحشى فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني أن جميع
 الصيد كم يسير في جنب ماصدته وزعم بعضهم أن الفرا اسم واد كثير

الصيد وهو قول مردود وأما قول الشاعر
 * وواد كجوف العير قفر قطمته * فليس من هذا وإنما أراد
 الوادي المعروف بجوف حمار وحمار اسم رجل قديم كان في واد خصيب
 فظلم عشيرته فأرسل الله تعالى عليه ناراً فأحرقت وأحرقت الوادي غللاً
 وسكته الجن فقبل أخلى من جوف حمار وحجب يوماً أبو سفيان بن
 حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أذن له فقال يا رسول الله ما كنت
 تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجبلتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا أبا سفيان كل الصيد في جوف الغرا

﴿ وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد ﴾

هذا البيت لأبي نواس من جملة أبيات يقولها في الفضل بن يحيى ترجمته أبي نواس

ويخاطب بها الرشيد وهي

قولاً لهرون أمان الهدى * عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على ما لك من قدرة * فليست مثل الفضل بالواجد

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وأبو نواس هو الحسن بن هاني بن الجراح الحكمي البصري
 وكنى نفسه بأبي نواس لأنه ينتسب إلى قحطان وكانت تسميه كني
 ملوكها مثل ذي رعين وذو نواس فاكنتي بأبي نواس وكان مولده
 بالاهواز سنة مائة وخمس وأربعين ثم نشأ بالبصرة وتأدب بها على أبي
 زيد وخلف الأحرار ونظر في كتاب سيويه وقال الشعر البازع ومدح
 الخلفاء والأمراء وكان يقال هو في المحدثين مثل امرئ القيس في
 المتقدمين وكان الثاني يقول لو أدرك الخيف الجاملية لم يفضل عليه
 أحد وسئل المرزباني أيهما أشعر أبو نواس أم الرقاعي فقال ضراط

أبي نواس في جهنم أشعر من تسبيح الرقائشي في الجنة ثم مدح الامين
واختص به وصار من ندمائه بذلك وبذلك كان أخوه المأمون يشنع عليه
ويقول كيف يصلح للخلافة وجليسه أبو نواس القاتل في مجلسه كذا
وكذا من الاشعار المحتوية على الفسق والكفر وكان أبو نواس قد انفرد
في زمانه باقتان الشعر وافراط المجون والتهتك قال أبو العاتية عابته مرة
على المجون فأنشد يقول ١

أراني يا عتاهي * تاركا تلك للملاهي
أراني مفسدا بال * نسك عند القوم جاهي

فلما ألححت عليه قال

لا ترجع الا فسر عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر
فوددت أن هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت أنه لا يعني الى
عذل ولم يزل على حاله الى أن توفي ببغداد سنة مائتين هو ومعرف
الكرخي في يوم واحد فخرج مع جنازة معروف زهاء ثلثمائة ألف ولم
يخرج مع جنازة أبي نواس غير رجل واحد فلما دفن معروف قال قائل
أليس جهمنا وأبا نواس الاسلام ودعا الناس فصلوا عليه فريء في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصلاة الذين صلوا على معروف
وعلى وأوصى أن يكتب على قبره هذا

خفت
خفوا

وعظمتك أجداث صمت (١) * ولعلك أزمنة خفت ٢

يا إذا النني يا إذا المسخي * عش ما بدا لك ثم مت

١ « قوله صمت يضم الصاد والميم جمع صامت ويوجد بعده هذا البيت آخر وهو
وتكلمت عن أوجه تيلي وعن صور سبت
بضم السين جمع سابت والسبات النوم وأصله الراحة ويوجد في بعض الكتب
بيت آخر أيضا وهو

وارتك قبرك في القبر ز وأنت حي لم تمت

وأخبار أبي نواس وأشعاره مخبوعة ومنها الزائدة والتائصة فمن
يستظرف أخباره قيل يحاكم في سؤال رافضي وسني فيمن أفضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو نواس فسأله فقال أفضاهم
بعده يزيد بن الفضل قتالا ومن يزيد بن الفضل فقال رجل يعطيني كل
سنة ثلاثة آلاف درهم * وسئل عن الحر فقال خير الدنيا أجود من حر
الآخرة وقد جعلها الله تعالى لذة للشاربين فقيل له كيف هي أجود
قال لأنها انموذج والاعوذج خيار الشيء * وكان يوما جالسا وفي يده كأس
حر وعن يمينه عنقود وعن يساره زيب قليل له ما هذا فقال الاب
والابن والروح القدس * وقيل له أنت شرب الحر قال نعم إذا اشترب شمن
خزير سرق حتى يكون حراما ثلاث مرات * وحكي عن نفسه قال دخلت
إلى دمشق وخلوت بأمرد ودفعت له دينارا فلما رأى متاعي استعظمه
فقال له إما أن ترد الدينار وإما أن تحمله وإما أن تشتم معاوية فأذعن
فرضي بالوسط فلما دفعته فيه سمعته يقول هذا في رضاك قليل يا أبا
يزيد وقال له أمرد متى تعطيني درهما قال إذا جري الماء في العود
وكان أبو عبيدة يجلس إلى اسطوانة في جامع البصرة فكتب أبو نواس
في أعلاها

صلى الله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا
فلما حضر أبو عبيدة رأى البيت ولم يعرف من كتبه فأمر بعض
تلاميذه بحكمه من السارية فلم يصل قطامن له أبو عبيدة وصعد على
ظهره إلى أن حكه فلما طال عليه الأمر قال له أفرغت قال نعم حككت
الكل إلا حرفا قال وما هو قال كلمة لوط قال لقد بقي الكل * ومن
شعره قيل إن سليمان بن منصور دخله على الأمين فرقع إليه أنه هجاء
وأنه زنديق وأشار عليه بقتله فقال يا غم كيف أقوله وهو القائل

صدق استاء على الامين محمد * ومن التاء تكذب وتخرس
 واذا بنو النصور عد خصامهم * فحمد ياقوتها المستخلص
 قاطع سليمان عن الركوب فأمر الامين بحبس ابي نواس فكتب
 اليه من السجن يقول

تذكر أمين الله والمهد يذكر * مقامي وانشاد بك والناس حضر
 وتري عليك الدر يادر هاشم * فيامن رأى دراً على الدر ينثر
 ومن ذا الذي يرمي بسهمك في الملا * وعبد مناف والداك وحبر
 فان كنت لم اذنب فقيم عقوبي * وان كان لي ذنب فمفوك أكبر
 فلما قرأ الايات قال أخرجوه ولو غضب ولد النصور كلهم ومن
 شعره قوله من قصيدة

يا كثير التوح في الدمن * لاعليها بل على السكن
 سنة المشاق واحدة * فاذا أحييت فاستغن
 ضني من قد كلفت به * فهو يحفوني على الضن
 ﴿ومنها﴾

فضحك الدنيا على ملك * قام بالآثار والسفن
 سن للناس الندى فندا * فكان البخل لم يكن

وقوله ايضا مدح الامين

أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزه * اذا الزمان على أبنائه كالحا
 وكلت بالدم عينا غير غافلة * من جودك فك تأسوك ملجرا
 ﴿وقوله أيضا﴾

علقت بجبل من جبال محمد * أمنت به من طارق الحدان
 تنطبت من دهمي بظل جناحه * فبني تري دهمي وليس يراني
 فلو تسأل الايام ما سمي مادرت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

﴿وقوله أيضاً﴾

ألم تر أنني أفتيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجِد شيئاً إليها * يقريني وأعقبني الأمور
حببت وقلت قد حبيت جان * فيجمعني وإياها المسير

﴿وقوله أيضاً﴾

أيها العاتب في الحشر متى كنت سفيها
لو تركنا ما التبت * لأطنا الله فيها

﴿وقوله﴾

دع عنك لومي فإن اليوم أغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها * لومها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في ذي ذكر * لها عيان لو طي وزناه

﴿ومنها﴾

دارت على قية ذل الزمان لهم * فما يصيبهم إلا بما شاؤا

ومنها يعني إبراهيم النظام

فقل لمن يدعي في العلم نفسة * حفظت شيئاً وغابت عك أشياء
لا تحظر العفوان كنت امرأ فطناً * فإن حطره بالدين ازراء

وقوله أيضاً

قالوا ظفرت بمن تهوى فقلت لهم * الآن أطول ما كانت صباتي
لا عذر للمصائب أن تهدي جوارحه * وقد تطعم فوه بالمدارات

وقوله أيضاً

ودار نداهم عطلوها وأدلجوا * بها أرمهم جديد ودارس
مساحب من جبال راق على التري * وأضفك ومجان حني وبأس
حبست بها محبي فجددت عهدهم * واتي على أشمل تلك الحابس

ولم أدومهم غير ماشهدت به * بشقي سابط اليطار اليساير
أقنا بها يوما ويوما وثلاثاً * ويوما له يوم الترحل خامس
تدور علينا الراح في عسجدية * جنبها بأنواع التصاور فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدرىها بالقصى الفوارس
فللراح مازرت عايه حيوبنا * والماء مادارت عليه القلائس
كان الجاحظ يقول وجدنا الشعراء تجاذبوا المماني الا قول عنزة

في وصف الذباب

هز جايحك ذراع ذراع به * قدح المكب على الزناد الاجتم
وقول أبي نواس يصف الكأس يعني في هذه الايات السنية فان
أحد أمن الشعراء لم يجسر التعرض لها وقوله

كيف التزوع عن الصبا والكأس * قس ذالنسا يا عاذلي بهياس
قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي * عن أن تحيى الى فنى بالكأس
وقوله

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقار
اذا كنت لأثفك عن أريجية * الى رشأ يسى بكأس عقار
وقوله

ظلت حيا الكأس تبسطنا * حتى تهتك بيننا السر
في مجلس ضحك السرور به * عن ناجذيه وجلت الخمر
ولقد تجوب بي الفسلة اذا * صام التهار وقالت العفر
شدنية رعت الحى فأتت * ملء الحيال كلها قصر
ومنها

يسى اليك بها بنو امل * عتبوا فأعتهم بك الدهر
أنت الخصيب وهذه مصر * قد قفا فكلا كما بحر

ذكر بعض العلماء في قوله وحلت الخمر أربعة أوجه الأول ان طيب
المكان وتكامل السرور صار مقتضياً لشرب الخمر وملجأ الى تناولها
ورافعاً للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وقائدة وصفها بأنها
حلت للمبالغة في الوصف بالحسن والجمال الثاني أن يكون آلى على نفسه
أن لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع بمحبوبه فكان الاجتماع به مخرباً من
يمينه على عادة العرب وعلى ذلك قول امرئ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأة * عن شربها في شغل شاغل
الثالث يريد بجلت نزلت من الحلول لا من الحلال كأنه وصف بلوغ
آراه وانها تسكملت بحضور الخمر الرابع اننا استحللنا الخمر بسكرنا
وذهولنا والى ذلك أشار في المعنى بقوله

ذريني أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصب أمير
إذا لم تزر أرض الخصب ركابنا * فأنى فتى بعد الخصب تزور
ومنها

فان تولي منك الجليل فأهله * والا فاني عاذر وشيكر

وقوله أيضاً من أبيات رويت منها هذين البيتين

لقد اتعبت الله حق تعالي * وجهدت نفسك فوق جهد المتقى
وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافتك النطق الحق لم تخلق
احتج له بعض العلماء في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيئاً
خافه لجه ودمه فكان الاعداء خائفه ونطقها في ذلك الوقت دم جفري
الخوف في الدم جفري الدم في الاخلاط فجرت الاخلاط واستحالت الى
منى بعد الانقاد والتضج التام فالتقى منه في الرحم فتكون انسان فخافه
من هذا القيل وهذا امر قاطع والامر فيه محتمل وقال آخر خافه
خربة آدم منذ اخذ الله تعالى عليها الميثاق وهي في ظهر آتنا آدم حين

بقوله والى
ذلك لعل الاشارة
الى مدح الخصب
التي قدم في الابيات
السابقة تأمل اه
منه من الاصل

قال الله تعالى ألت ركم قالوا بلى فليت في ظهر آدم صلوات الله
وسلامه عليه القول الاول أمكن عند الحكماء وأما الثاني فهو قريب من
باب الاحتمال وقوله

من بنا والميرون رmqه * نخرج منه مواضع القبل
أفرغ في قالب الجدل فا * يصلح الا لذلك النمل
وقوله ايضا وقد * بعضهم فسمع منه ما لا يرضيه فقال
ماتت بالحر فيا بى ولا * بالسبد يرجى نفعه بالعصا
فرحة الله ظنى * * رحمة من عم ومن خصما
لو كان يدري امحاج * مثلك من احليه لاحصى
وأما قوله في امر الزهد فانشد يوما هذين البيتين يقول

الارب وجه في التراب عتيق * ويارب حسر في التراب وبقى
اذا احتبر الدنيا ليل تكشف * له عن عدو في ثياب صديق
وقوله من آيات يرني بها الامين وكأنها مطولة والله اعلم
طوى الصبر ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى النية ناشر
وكتب عليه احذروا لثوحنه * فلم يبق لي شئ عليه احذر

ترجمة أبي تمام والمغني بقول أبي تمام

فلو صورت نفسك لم تردها * على ما فيك من شرف الطباع

هذا البيت لأبي تمام من قصيدة مطولة ستأتي ان شاء الله تعالى في آخر
ترجمته وهو حبيب بن أوس بن الحرث الطائي الشاعر الفاضل الكامل
صاحب كتاب الحاشية أقول بأنه ولد في سنة تسعين ومائة ومات في
سنة ست وعشرين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام بقية يقال لها نجسم وهي من أعمال حوران من بلاد

دمشق وكان أبوه نصرانياً وكان اذذاك أبو تمام بمصر القاهرة في حداته
يسقى الماء بالمسجد الجامع ثم جالس الادياء وأخذ عنهم من انظم والنثر
والادب والفضل مالا يزيد عليه وكان فطنا ذكياً محباً للشعراء
وأصحاب الفضل فلم يزل يمانية حتى ملكه وسار ذكره في مصر وبلغ
المستمع اذ ذاك خبره فرحل اليه سرا برأى بعض أصدقائه وعييه
فعرض عليه قصائده فقدمه على جميع شعراء وقته وزمنه حدث على
ابن الجهم قال كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم
بجامع بغداد ينشدون الشعر ويعرض كل شئ أحبابه ما يكون قد
نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فينا أنا في جمعة من تلك الجمع
ود عبد وابن أبي الشيص وابن أبي فتن والناس مجتمعون يسمعون
انشاد بعضهم بمضاً أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زى الاعراب
فلما فرغ كل منهم وقطع الشاهد التفت الشاب الينا وقال قد سمعت انشادكم
منذ اليوم فاسمعوا انشادي قلنا هات فانشد * غواك عين على
نجواك ياندل * ثم مر فيها منشداً حتى أتى الى قوله

فناير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتل

فمقد أبو الشيص عند هذا البيت قصصه ثم مر فيها الشاب الى أن أتى على آخرها
ثم انشد قصيدة أخرى قلنا له أيها الشاب لمن هذا الشعر فقال لمن انشد كوه
قلنا له ما شذناك انه من تكون فضحك وقال أنا أبو تمام الطائي فرفضنا
مجلسه حيثئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به له مائة أخلاقه
وفصاحة منطقته وجودة شعره ثم انني ما عرفت عقد قصص أبي الشيص
هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع المرقص أو أخذنا عليه في
اسكان الباء في قوله حتى ظننت قوافيه أعني من لفظ قوافيه وهي ضرورة
جائزة عند الشعراء ثم رقت حال أبي تمام وعمول بلال الخيزلي حسني

عاد الى بلده فضرِب خياما وأظهر لعمه وأنا أنا فخرجت امرأة من بعض
أحياء العرب ومعهما أختها يستقيان قنأته زماناً ثم التفتت الى صاحبها
وقالت أأدريين الرجل قالت لا والله قالت بلى والله أنا أعرفه قالت ومن
هو قالت انه والله أقبرع جاسم فلما سمع ما قالت انفسوة رجل من وقه
وساعته وعاد الى الموصل فما زال بها الى أن مات رحمة الله تعالى عليه *
وحكى البحري قال دخلت على سعيد بن أسلم الطائي فأنشدته قصيدتي
في مدحه التي أولها * أأفاق صب من هوى قافيقا * والي جانبه شخص لا
أعرفه فلما فرغت منها أقبل على ذلك الشخص وقال أما تستحي أن
تدخل شعري وتشدّه بحضوري ثم مرّ في القصيدة فأنشدها من حفظه
فتغير وجه سعيد والتفت الى وقال يا ابن أخي قد كان في الوسائل عندنا
مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسألت عن الرجل
فقبل انه أبو تمام الطائي فلما بعدت لحقني الحاجب وأمرني بالمووداذا
أبو تمام يضحك فاستدناي وقال ياسيدي الشعر لك وإنما هذه مادتي
في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد لعبت الى نفسي فانه ما يبع
من قبلة مجيد أو شريف الامات من كان قبله مثله أو ما سمعت قول الشاعر
إذا مقدم متاذرا حدثنا به * نخط من ناب آخر مقدم

فقلت بل يجملني الله فذلك ثم لزمته وكان محسناً الى الى أن مات *
وحكى أبو حيان قال كان لابي تمام صديق يسكر من قدحين فكتب
اليه يستدعيه الى الشرب ان رأيت أن تنام عندنا الليلة فانصل * ومن
عما بين شعراء قومه

الى قلب الدنيا الذي لو فضله * مدحت بن الدنيا كفتهم فضائله
يعود بسط الكف حتى لو انه * تنامها لقبض لم تعطيه أمانه
ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليبق الله سائله

وقوله أيضاً

ومرحب بالزائرين ويشره * يفدك عن أهل لديه ومرحب
يعطي عطاء المقيم الحاصل الندى * عفواً ويبتدر اعتذار المذنب

وقوله أيضاً

قوم اذا اوعدوا أو واعدوا غمروا * صدقا ذواب مناقبوا بما فصفوا
يستمدحون منايهم حكاأتهم * لا يأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقوله أيضاً

لا تنكري عطل الكريم من النقي * قال سيل حرب لا مكان العالي
وتنظري خيب الركاب بمنصها * عحي القريض الى محبت المسالك

وقوله أيضاً

واذا أراد الله لشرفه ---يلة * طويت أطيح لما لسان حدود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله أيضاً

ليس الحجاب بمقضى منك لي املا * ان السوء ترجى حين تحتجب

وقوله أيضاً

توفيت الآمال بعد محمد * واصبح في شغل عن السفر السفر
فنى مات بين الضرب والطمع ميتة * قوم مقام النصران فاته النصر
مضى طامع الانواب لم تبق روضة * غداة نوى الاشتباهت انها قبر
سكان بني نهان عند وقاه * نجوم سماء قاب من بينا البدر
لئن أبعد الدهر الحزون بفقده * لهدي به ممن يحب له الدهر

وقوله أيضاً

إذا فقد المفقود من آل مالك * قطع قلمي رحمة المكارم
لم تر بالأيام كيف نجمتنا * به ثم قد شاركتنا في المآثم

روا كد قصي الكف من متناول * وفيها علال ترتقي بالسلام
بقي مالك قد نهت خامل الثرى * قبور لكم مستنير قات الملام
وقوله ايضاً

ورأت شحوبا راها في جسمه * ماذا يريبك من جواد مضر
عفت به الايام حتى انها * لتكاد تفجؤه بمالم يقدر
وأكثر شعر أبي تمام مختار وهو في الشهرة كابي الطيب فيكنى من شعره
هذا القدر وما أذكر في هذا الشرح من بعض هذه التراجم التي هي من باب
لزوم مالا يلزم الا لما يتضمن من فائدة فحسنة وترغب فيه وأما القصيدة
التي منها البيت المذكور أبو تمام بسية فهي هذه

خذني عبرات ينك عن سماعي * وصوفى ماأزلت من القناع
أآفة الحبيب كم افتراق * أجد فكان داعية اجتماع
ولست فرحة الاوبات الا * لموقوف على شرح الوداع
ترجع أن رأيت جسمي ضيلاً * كأن المجد يدرك بالصراع
ففي التلكات من يأوى اذا ما * أطفن به الى خلق وساع
أبن مع السباع المساء حتى * لحالته السباع من السباع
قلب الحزم ان حاولت يوما * بان تستطيع غير المستطاع
قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان أردت أن تقدم على مالا
يقدر عليه فأجب حزمك وعزمك واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك
يؤدبك الى الجحيم وهذا على رأي من زوى قلب الحزم من التلبية
ولسب بعضهم هذا البيت الى الحال فقال الحزم في ترك طلاب مالا بطاق
فكيف يعزم على ادراكه حتى يحجبه بالتلبية وقال المرزوقي وهذا من
قائله بيد اذ معنى البيت أجب الحزم وعليك به فيما تطلب من المهمات
فان الحزم يعين على كل شيء حتى على مالا يتأتى ولا يتسهل وهذا

يقال كل ما لا يقدر عليه خلق فاستمن فيه بكذا وكذا يريدانه مبارك
السمي ويراد بذلك المبالغة في تأنيبه وقال آخر أراد ان حاولت يوما
ما لا يدخل تحت قدرتك فاجب الحزم فانه يدعوك الي ترك طلبه وروي
أيضاً قلت الحزم ومن القصيدة أيضاً في المدح

أطال يدي على الأيام حتى * وقت ضرورها صاعاً بصاع
جملت الجلود لآلاء المساعي * وهل شمس تكون بلا شعاع
ورأيك مثل رأي السيف صحت * مشورة حده عند المصاع
ولو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع
والمراد بقول أبي الطيب

ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع القرد من أياتها
هذا البيت لأبي الطيب المتنبي وقد تقدم ذكره وانما أذكره هنا بحسن
القصيدة التي منها هذا البيت وهي قصيدة بمدح بها محمد بن أحمد بن عمران
التي يقول في أولها سرب محاسنه حرمت ذولها
ومطالب فيها الهلاك أيقها * ثبت الجنان كانني لم آتها
ومقانب غادرتها بمقانب * أقوات وحش كن من أقواتها
بني كم جيش لفته بجيش حتى اقتلوا وصاروا قوتاً للوحش بعد
ما كان الوحش قوتاً لهم في الصيد وفي هذا المتن خلل لان الوحش الذي
يقتل القتل لاقتناه للفرسان في الصيد

أقبلها ضرر الحيات كأنها * أيدي بني عمران في جبهاتها
بني وجهت الحيل قبل وجوه هذه القناب وهي غر فكان بياض
أيدي بني عمران الممدوحين في جبهاتها وان كان أراد بياض أيديهم
اللون فليس فيه كبير معنى وان كان أراد بالأيدي التسم فهو مدح وان

كان من باب تشبيه العرض بالجور

العارفين بها كما صرفهم * والرايين حدودهم أماتها
كان ينبغي أن يقول والراكب حدودهم أماتها واتما حلت الضرورة
على وجه ضعيف في قولهم أكلوني البراغيث قال الواحدي والذي ذكره
الناس في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم ويعرفونها لأنها من
نشايجهم تناسلت عندهم فحدود المدوحين كانت تركب أمهات هذه
الخيول وسباق الآيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لاختيل المدوحين
وهو قوله أقبلتها غرر الحيات وإذا كان كذلك لم يستقم المعنى إلا أن
يدعى مدح أنه قاتل على خيل المدوحين وأنهم يعطون الخيل لشعراء
والذي يزيل الإشكال أن يقال الحيات اسم جنس ففي قوله غرر الحيات
أراد خيل نفسه وفيما بعد أراد خيل المدوحين والحيات يع الخيلين
جيباً ثم قال

فكانها نجت قياما نجتهم * وكلهم ولدوا على صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سودا وآها
عجبا له حفظ العنان بالمل * ما حفظها الأشياء من طاداتها
لو مر يركض في سطور كتابة * أحصى بحافر مهره مباتها
يعني أنه لفروسيته وحسن تصرفه في الخيل في الكر والفر لوركن
بفرسه في طرس مكتوب وأراد أن يحصى بحافر مهره المبات لفعل
فخص المبات لأنها أشبه بالحوافر وأدق من العينات التي هي أيضاً تشبه
الحوافر وأكثر وجوداً في الحروف وخص المهر لانه أشبه من
غيره

لاخلق أسمع منك إلا طارف * بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
راء مقلوب رأى ومثله فاء وتأي

أعيا زواك عن محل نكته * لا تخرج الأفاعل عن هالاتها
ذكر الأنامل لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها
فكدمت في غير مكدم واستسمت ذا ورم

ونفخت في غير ضرم

(الكدم) الض (والمكدم) موضع الض يضرب مثلاً لمن يطلب شيئاً لا يمكن منه وفي بعض النسخ كرمت بالراء وهو خطأ (وإلزام) الانتفاخ قال ورم يرم (والسمن) ضد الهزال مأخوذ من قول المتنبي أعيدها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم وكذلك قوله نفخت في غير ضرم هو مأخوذ من قول عمرو بن معدى كرب حيث قال

ولو نار نفخت بها أضادت * ولكن أنت تنفخ في رماد
وسياتي ذكر عمرو فيما بعد والمعنى أن هذه المرأة احتالت ولم تتم على شيء من حيلها

﴿ ولم تجد لريح مهزاً ولا لشفرة عجزاً ﴾

(المز) التحريك الشديد كأنه قال لم تجد لريح كلامها يعني المرأة المرسل ما بهز ويستمال وكذلك لشفرة احتيالها ما بهز وما تعطل

ترجمة امرئ القيس

القيس

﴿ بل وضيت من الغنيمة بالآياب ﴾

هذا مثل يضرب لمن فتح بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت
لامرئ القيس بن حجر بن الحرث من بني آكل المرار واهمه قاطعة
بنت ربيعة أخت مهلهل وكليب ابني وائل وكان أبوه حجر ملكاً من

ملوك العرب بهامة والحيرة وله اناوة على بني اسد وغطفان وكان قد طرد ابنة لقول الشعر أنفة . منه ثم قتل ونهض امرؤ القيس يطلب تاره في خبر طويل وقال ضيفي صغيراً وحلتي غناء كبيراً ثم قتل جنازة من بني اسد وتفرق عنه قومه فلحق بقبصر فاستنجدته ومات مسموماً في طريقه في قصة معروفة وسمي الملك الضليل لانه اضل ملك ابيه وذا القروح لان قبصر أرسل اليه حلة مسمومة تفرح منها بده ومات قائما شعره فهو الذي لا ينزع في قديمه وهو امام المتقدمين حقيقة ومن محاسن شعره قصيدته المعلقة وقوله

سبائك شوقي بمد ما كان أقصرا * وحلت سليبي بطن قو فرعرا
أشيم مصاب الحزن أين مصابه * ولا شئ يشفي منك يا ابنة عفزرا
من القاصرات الطرف لودب محول * من الذر فوق الاثب منها لأثرا
يعني لو دب الصغير من الذر على نوبها لأثر في جسدها ولم يرد بالمحول ما بلغ الحول وإنما أراد ما هو لصفره بمنزلة الحولي في الأبل قدعها وسلّ ألمّ عنك بحسرة * فمولى اذا صام النهار وهجرا
كان الحصى من خلفها وأمامها * اذا نجت رجلها حذف أعسرا
خص الاعسر لاختلاف رمياه

على لاحب لا يهتدى بمناره * اذا سافه العود الثباطي جرجرا
يصف قفرا لا اعلام فيه وقوله لا يهتدى بمناره يعني ليس فيه منار يهتدى به لأن فيه منارا الا انه لا يهتدى والعود الجمل البالغ تمام سنه وسافه اذا شنه وجرجرا اذا حن ومادة الأبل أن تشم الارض التي لا ترفها فتحن لملها ببعد المسافة ومنها قوله

ألا رب يوم صالح قد شهدته * بتادف ذات القل من فوق طرطرا
ولا مثل يوم في قماران ظلك * كائي وأصحابي على قرن أعفرا

اختلف المفسرون في هذا البيت فقال بعضهم وصف اليوم بالشدّة
ونفسه بالقلق والاضطراب فيه حتى كأنه وأصحابه من عدم الاستقرار
مقيمون على قرن ظبي وقال بعضهم بل وصف أما كن كأن فيها سرورا
منعما لانه قال قبل البيت ألا رب يوم صالح والمعنى انه كان على مكان
مشرف حال فشبه لارتفاعه بقرن الظبي وانما خص قرن الظبي لانه
أعلى ما في جده وقصيدة اللامية التي أولها

• ألا عم صباحا أيها الطلل البالي • وأما القصيدة التي منها نصف
البيت المذكور من أجله فانه يقول فيها هذه الايات

فبعض الايام عاذني قائي • سيكفيني التجارب واتسائي
الى عرق الثرى وشجعت عروقي • وهذا الموت يسليني شبائي
يفني أن مصيره الى التراب وقيل عرق الثرى آدم وسيموت كما
مات آباؤه وأجداده الى آدم ثم قال

أرانا موضعين يحتم غيب • ونسخر بالطعام وبالشراب
أبدا لحرث الملك ابن عمرو • وبعد الحير حجر ذي القباب
وبعد ملوك كندة قد تولوا • بأكرم شيمة وأقل طاب
أرجي من طوال الدهر لنا • ولم يفلح عن الصم الصلاب
ألم أفض للطي بكل خرق • أمق النول لماع السباب
وقد طوفت في الآفاق حتى • رضيت من الغنمة بالأياب
فارجعها فقد قببت وكنت • لقرط الابن ركم للضراب
وأعلم أنني عما قليل • سأنشئ في شيا ظفر وناب

• وتمت الرجوع بخفي حنين •

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلا ادعى انه من بني أسد

ابن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران فقال
يا أبا عمرو أنا ابن أسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا وثياب هاشم
مأصرفت فيك شائلكه فأرجع فأرجع فصار مثلاً يضرب للأراجيح بالحياة
وقال قوم كان حنين اسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفين ولم
يشتر منه شيئاً ففأخذه ذلك فخرج وعلق أحد الخفين على شجرة في طريقه
وتقدم قليلاً وطرح الآخر ولكن جاء الأعرابي فرأى أحد الخفين فوق
الشجرة فقال ما أشبه هذا بخنف حنين لو كان معه آخر لتكلفت أخذه
ثم تقدم قليلاً فرأى الخنف الآخر مطروحاً قتل وعقل بعيره وأخذه
ورجع ليأخذ الأول فخرج حنين من الكمن وأخذ بعيره وذهب
ورجع الأعرابي إلى حيه بخنفي حنين وقبل كان حنين يهودياً يخسب امرأة
مسلمة حاراً فقنعص فصرعها فتكشفت فكتب بخبره إلى عمر فكتب
ليس على هذا صالحانهم وقد خلع رقة الذمة من رقبته فاصلبوه حياً
فلما نصب على خشبته أتت امرأته وعليه خفان فقالت الآن تموت فما
تصنع بالخفين فأخذتهما من رجله فقال الناس اتقيا بخنفي حنين

❦ لاني قلت ❦ لقد هان من يالت عليه الثعالب ❦

هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمى ظاوي بن ظالم الساعبي
وكان سبب قوله أنه كان لبني سليم صنم يسمونه في الجاهلية وكان ظاوي
ساده فيهما هو ذات يوم جالس إذ أقبل ثعلبان يشتدان فشنق كل
واحد منهما رجلاً وبال على الصنم فقال يا بني سليم والله ما يضر ولا يضر
ولا يعطي ولا يمنع ثم ألتد

أرب يبول الثعلبان برأسه ❦ لقد هان من يالت عليه الثعالب
ثم كسر الصنم وفر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال له

كيف اسمك فقال غاوى بن غنالم فقال بل أنت راشد بن عبد وبه
وروي في هذا البيت الثعلبان بكسر النون على النثية وروي أيضا بضم
الثون والهاء على أنه ثعلب واحد وضرب به المثل فيمن يدعي الغز ويراد
به القتل

وانشدت على أنها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
هذا البيت لا يبي تمام المقدم ذكره في آيات يرثي بها غالب بن
الشعرى وهي هذه

هو الدهر لا يسوى وهن المصائب * واكثر آمال الرجال كواذب
فيأغالب لاغالب لرزية * بل الموت لاشك الذي هو غالب
وقلت اني قلوا اخ ذو قرابة * فقلت لهم ان الشكول اقارب
عجبت لمصري بدمه وهو ميت * وكنت امراً أبكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب
ونحرت وبسرت وعبست فكفرت

(التخير) صوت من الالف اكثر ما يكون عند الغضب ويسمى
خرق الالف الذي يخرج منه التخير منخرا وفي المثل ما في الدار فخير
ومن نحرت الشجرة اي بليت فهب صوت الريح منها (والبسر) الاستعجال
بالشيء قبل اوانه ويقال للجبن قبل الضج يسر ومنه قيل لما لم يدرك
من التمر يسر وفي قوله تعالى عيس ويسر اي اظهر المبوس قبل اوانه
(والتعيس) قلوب الوجه من ضيق الصدر ومنه قيل يوم عيس
(والكفر) في الفة ستر الشيء ووصف القيل بالكافر لستره الاشخاص
واستعمل في جاحد النعمة لستره اياها ولما كان يقتضى جحود النعمة
صار يستعمل في الجحود مطلقا يقال الكافر لمن جحد الوجدانية

وما اشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم من الكفر وقد يشتد غضب الانسان فيفعل مايندم عليه فيسمى كفوفاً وقد ينبر ايضا بالكفر عن التبرؤ من الشيء كقوله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض فيكون للمني في قول ابن زيدون اني غضبت الي ان فعلت ما فعلت وانني تيرأت منك

﴿ وابدأت واعدت * وابرقت واعدت ﴾

يعني كررت مايسئك ذكره واصل البرق لمعان السحاب والرعده صوته ويكنى بهما عن التهديد يقال ارعد فلان وابرق اذا هدد وكان الاصمعي يشكر قولهم في ضرب التل يعني ابرق وارعده قال مهلهل ابرقوا ساعة الهياج وارعده * ناكما رعد الفحول الفحول

﴿ ومممت ولم أفل وكدت وليتي ﴾

يعني مممت بقتل هذه المرأة وهذا من باب الحذف والايجاز لدلالة ابض الكلام على بقيته المحذوفة كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الحيا لأو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعاً تقديره ان كان هذا القرآن وهو كثير في كلام العرب وقد استعملوه حتى في الحروف وقالوا درس الثايله جوت به بمعنى المنازل وقالوا ورق الحما يعني الحمام وهذا لفظ شعر لصابي بن الحرث بن أرطاة البرجمي كان رجلاً بغيافاً كثير الشرور وكان صاحب صيد أو طاً دابة صيافاً فقتله فرفع الي عثمان رضي الله تعالى عنه أيام خلافة فاعتذر بضعف بصره فحبسه ثم خلص وكان قد استمار كلباً للصيد من بني نهشل فلم يرد فطلبوه منه وألحوا عليه فقال بهجومهم ونهم أتهم بالكلب فأمكم لا تتركوها وكلبكم * فان عقوب الامهات كبير

إذا اكتفت من آخر الليل شخصه * يظل له فوق القراش مهر
 فاستمدوا عليه عثان فقال ويحك لم سمعت أحداً يرمي امرأة بكاب
 غيرك والله أني أراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لأنزل الله فيك قرآناً ثم حبسه وعرض يوماً أهل السجن فوجده
 قد أعد حديدة ليقتل بها عثان فأخذت منه وضرب وترك مهملًا
 في السجن فقال

لا يعلين بعدى امرؤ ضم حظه * فرار أقيه الموت والموت ناله
 محنت ولم أقبل وكدت وليتقي * تركت على عثان تبكي حلاله
 وقائلة لا يبعد الله ضابطاً * أذا القرن لم يوجد له من ينزله
 ثم لم يزل في السجن حتى مات فلما قتل عثان ونب عمير على ضلع
 من أضلاعه فكسرها فقتله الحجاج بالكوفة

﴿ ولولا أن للجوار فمة والضيافة حرمة ﴾

لسكان الجواب في قذال الدمستق ﴿

يعني لولا أنه صار لهذه المرأة حرمة بدخول المنزل والمؤاكلة
 لفعلت بها فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت اللثمي في المعنى
 وذلك أن ملك الروم أرسل جيشاً إلى بلاد سيف الدولة وقدم عليه
 بطريقاً يقال له الدمستق وقيل الدمستق لقب عندهم لكل مقدم على
 جيش فهزمه سيف الدولة وخرج مولياً وعاد إلى ملك الروم مهزوماً
 مرعوباً ثم أن ملك الروم أرسل رسلاً وكتاباً إلى سيف الدولة يطلب
 الصلح والهدنة فظم اللثمي في هذه الواقعة قصيدة يشير فيها إلى هزيمة
 الدمستق فيقول

وكنتم إذا كانت قبل هذه * كئيباً إلي في قذال الدمستق

قوله لا يعلين
 الخ فيه الحرم
 كما لا يخفى اهـ

وهذه قصيدة تطوى على أبيات حسنة ويتعلق بها خبر ظريف
 قيل دخل السري الرفا الشاعر على سيف الدولة يوماً فقال يامولانا كم
 تفضل علينا هذا الكندي يعني المتنبي ولو أمرتني أن أنظم على وزن
 أي قصيدة شئت من قصائده لقطعت ما هو أجود منها فقال سيف الدولة
 أنظم على وزن قصيدته التي أولها * بينك ما باقى الفؤاد ومالتي * تخرج
 السري من عنده على ذلك وفكر في القصيدة فلم يجدها من طنائات المتنبي
 فلم أن سيف الدولة أراد أمرأه بتخصيصه هذه القصيدة في الاقتراح
 فخطر في أبياتها قائداً هو يقول فيها مادحا لسيف الدولة ومفتخرا بنفسه
 إذا شأما أن يلهو بلحية أحق * أراء غباري ثم قال له الحق
 فلم أن سيف الدولة أراد بهذا المعنى فكف عن النظم وفي هذه
 القصيدة يقول المتنبي

وما كنت ممن يدخل المشق قلبه * ولكن من يهصر جفونك يمشق
 سقى الله أيام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل البابل للمشق
 إذا ما لبست الدهر مستمتعا به * تحترقت والملبوس لم تحرق
 هذا المعنى جيد ولكن استعمال التخريق للأجساد بشع ومن جملة
 هذه القصيدة أيضاً

تودعهم والين فينا كانه * فنان أبي الميخاض في قلب فيلق
 هواد لا ممالك الحيوش كلها * تخير أرواح الكماة وتنقى
 يضر بها بين القنان وواسط * ويركزها بين الفرات وجلق
 ويرجمها حراً كأن هيجها * يبيكي دما من رحمة المتدفق
 فلا تبنفاه ما أقول فانه * شجاع متى يذكر له الحرب يشتق
 قوله فلا تبنفاه هذه من السباجات المبدودة لانه ينشده القصيدة
 هو سباطاً فقال الله تعالى عنه

كسائه من يسأل الفيت قطرة * وماذله من قال لفلك أرفق
لقد جدت حق جدت في كل ملة * وحق أنك الحمد في كل منطلق
رأى ملك الروم ارتياحك للندى * فقام مقام المجتدي المتدلق
وكننت اذا كاتبته قبل هذه * كنبت اليه في قذال الدهستق
وما كمد الحساد شيئاً قصده * ولكنهم من زحم البحر يفرق

﴿ والنمل حاضرة ان عادت المقرب ﴾

والمقوبة بمكة أن أصر المذنب ﴿

السجدة الاولى حل بيت للفضل الهادي من جهة أبيات وهو مثله
يهدديه من عوقب وهذا الفضل هو ابن العباس بن عتبة بن أبي لمب
كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم توفي في خلافة الوليد بن عبد
الملك وكان طويلاً آدم اللون حكى ان الفرزدق مر به يوماً وهو يشد مفتخراً
وأنا الاخضر من يرفقي * اخضر الجلدة من بين العرب
من يساجلني يساجل ماجداً * يملأ الهلو الى عقد الكرب
يعني بالحضرة آدم اللون والعرب فتتخر بأنها سمر وسود وقيل
عني بالاخضر البحر وأنه في نفسه وكرمه كالبحر وعني بالمساجلة
المفاخرة واصل المساجلة ان يملأ الشخصان بدلون من بشر فأيهما ملا
أكثر كان الغالب واستعمل في المفاخرة واصل المساجلة كما ذكر فلما سمع
الفرزدق قوله تشمر وقال أنا أساجلك فقال

برسول الله وابن عمه * وعباس بن عبد المطلب

فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الا من عصى بظن أمه * وحكى
ابو عبيدة ان عمر بن ابي ربيعة قال لي أنا جالس في المسجد الحرام في
جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس الهادي فوافقني

وأما الشد

وأصبح بطن مكة مقشرا * كأن الأرض ليس بها هام
فقال يا خاني مغزوم ان بلدة تبجح بها عبد المطلب وبث منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة ان
لا تقشع لهشام وان اشعر من هذا البيت قول الآخر
أما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
وأقبل على وقال يا خاني مغزوم ان اشعر من صاحبك الذي يقول
هذين البيتين

هاشم بحر اذا سما وطما * اخذ حر الحريق واصطلما
فأعلم وخير المقاتل اصدقه * بأن من رام هاشما هشما
فأسودت الدنيا في عني ولم أحر جوابا وقد اطال ابو عبيدة الحكاية
التي ان ظهر عليها التوليد * ومن حيدشمر الفضل بن العباس قوله
ياي ان تفندي قوما وزنتهم * وغلبهم فان الدهر خلاص
عمر ووعيد منفي وقد عهدت * بطاح مكة آبي الضيم عباس
ليت هزير مدل عند خيسته * بالرقنين له اجر وامراس
يستشهد النحاة بقوله أجر على جمع جرو والاصل أجر وخذفت الواو
لوقوعها طرفا مضموما ما قلها * وحكى عنه الجاحظ حكاية طريفة
قال شرب لبة مع بعض ولد جعفر على سطح فلما سكر الجعفري رمى نفسه
الى اسفل وقال انا ابن الطيار في الجنة فكسر وتهنم قتشيت الفضل
بالخائط وقال انا ابن المقصوص في النار * وأما البيت الذي ذكر بسببه
فحكى انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمى المقرب وكان أمطله
الناس فنامه الفضل وكان أشد الناس قحاشيا فلما حل للسارق فقتل

على باب المقرب يقرأ وعقرب على سجيته في المطل قلما اعياء ذلك
قال يحموه

قد تجرت عقرب في سوقنا * لا مرحباً بالمقرب الساجره
كل عدو كيده في استه * فغير غشني ولا ضائر
ان طادت المقرب عدنا لها * وكانت الثعل لها حاضره
فصار هذا اللفظ مثلاً وقول ابن زيدون ان اصر المذنب الاسرار العقده
في الذنب واصله من صر النوى

﴿ وهبها لم تلاحظك بين كيلة عن عيوبك ملوؤها ﴾

حيثها حسن فيها من تود ﴿

يعني هب ان هذه الواصفة لم تنظر بين المحبة الساترة للعيوب فيها
وصفتك به من الفضائل أليس منظر ككاري من القبح والساجرة
كما سيأتي ذكره وفي هذا اللفظ حل ثلاثة آيات ثلاثة من الشعراء
ولكل منهم أخبار وأشعار فتشمل على محاسن * فالأول قول الهاشمي ترجمة الهاشمي
وعين الرضا عن كل عيب كيلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان من
قتيان بني هاشم وأجوادهم وفصحاءهم على أنه كان يشتم بالزندقه في دينه
لصحة قوم عرفوا بذلك وأشهرهم رجل يقال له البجلي وانما سمي بذلك
لانه كان يقول الانسان كالبقعة اذا مات لم يرجع وكان عبد الله عن ترقى
للخلافة واشهر ذكره في آخر أيام بني أمية حكى اللدائمي ان عبد الله
ابن معاوية قدم زائراً لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مستمناً له
فزوج بالكوفة بنت الشرقي بن شيث بن ربي فلما وقعت العصية أخرجه
أهل الكوفة على بني أمية وقيل انما خرج في أيام يزيد بن الوليد ودينا

الناس الى بيعة الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انما دعا الى نفسه ولبس الصوف وأظهر سيا الخير فاجتمع عليه ناس من الصكوفة فبايموه ولم يجتمع عليه جميع أهل مصر وقالوا له ما بقي فينا بقية فقد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بالخروج الى فارس ونواحي الشرق ففعل ذلك وجمع جموعا من النواحي فخرج فغلب على مياه البصرة والكوفة ومهران والري وقم وأصفهان وأقام بأصفهان وكان الذي أخذ له البيعة محارب بن موسى اليشكري فدخل دار الامارة بمنل ورداه وجعل الناس يجتمعون عليه فأخذهم بالبيعة فقالوا على ماذا فقال على ما أحيتكم وكرهتم وكتب الى الامصار يدعو الى نفسه واستعمل اخوته على كرمان وشيراز وغيرها وقصدته بنو هاشم السفاح والتمصور وعيسى بن علي ووجوه قريش من أمينة وغيرهم فمن أراد عملا ولاء ومن أراد صلة وصلة وأحسن اليه وكان سمح الكف كريم الاخلاق حكى ابن مريم قال قصدته فوجدت الناس بعضهم على بعض بيباه فرأيت بعض خدمه فمررتني ان طمتم غرماء له أو باب ديون فقلت هذا شر لي ثم دخلت عليه فقلت لم أعلم والله بهنم الغرماء فقال لا عليك أنشدني فاستحييت فأبى الا أن أنشده فأنشده أبيتا حسنة منها

ترى الخير يغري في أسرة وجهه كالألآت في السيف بهجرون وق
غامر لي بما كان عنده من المال لبعض الغرماء والله لا يملك غيره ثم لم يزل عبد الله مقيا بنواحي فارس التي غلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الجعدي فخرج به الى طامر بن ضباعة في جيش كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من أصفهان ندب عبد الله أصحابه للخروج فشقوا عليه ولم يملوا فخرج على دهن هو واخوته قاصدين خراسان وقد ظهر أبو مسلم بها وطمع في البصرة فأخذته أبو مسلم فحبسه عنده وجعل عليه

عينا فرفع عنه انه يقول ليس في الارض أحق منكم يا أهل خراسان في طاعتكم لهذا الرجل قبل أن تراجموه في شيء وتسلطوه عنه والله ما وضيت الملائكة بهذا عن الله عز وجل حتى راجت في أمر آدم عليه السلام فقالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال تعالى اني أعلم ما لا تعلمون فشد عليه ابو مسلم ثم كتب اليه عبد الله رسالته التي يقول فيها الى أبي مسلم من الاسير في يديه بغير خلاف عليه أما بعد فانك مستودع ودائع ومولى صنائع وان الودائع مرعية والصنائع طارية فاطلب الخلاص والا اذكر القصص فانك لاق ما أسلفت وغير لاق ما خلفت وفكك الله لما ينجيك وأهلكك شكر ما خولك فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال أفسد علينا أمحانا وهو محبوس في أيدينا فلو خرج وملاك أمرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره في قتله ففس الى سماء ذات ووجه رأسه الى ابن مباره فحمله الى مروان * ومن شعره ويتعلق به حكاية حكاها ابراهيم الموصلي قال بينا أنا عند الرشيد وعنده ابن جامع وعمرؤ الفزال وغيرنا من الندماء والمقنين اذ قال صاحب الستارة لابن جامع تئن من شعر عبد الله بن معاوية ولم يكن ابن جامع يئن في شيء من شعره ولا يعرفه وكنت قد تقدمت فيه فارجح علي ابن جامع فلما رأيت ما حل به اندفعت ففتيت لمبد الله

يهم بحمله وما ان يرى * له من سبيل الى حمله
 كأن لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
 فبهم من الحب أودى به * ومنهم من أشقى على قتله
 فاذا يدرفعت الستارة ونظر الي وقال أحسنت والله أعدته فاعدته
 فجاء فراش يدره فوضها تحت فخذي ثم قال أجعلها لك ثم أقضى
 المجلس فلما كان المجلس الثاني قال صاحب الستارة يا ابن جامع تئن

من شعر ابن جعفر يعني عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس فغنيت من شعر عبد الله

سلا رية اخدر ما شأها * ومن ايما شأنا يعجب
قلست باول من فاته * على اربه بعض ما يطلب
واصبح صدع الذي بيننا * كصدع الزجاجة لا يشعب
فاوى صاحب السارة أن أمك وأشار بيده الى انه يبكي
فأمسكت ثم قال تنن لابن جعفر وكان ابن جامع شديد الحسد فقال
لو كان في ابن جعفر خير لطار مع أبيه ولم يقبل على قول الشعر
فسمعتنا ضحك الرشيد ثم ارسل الي بدره والى ابن جامع مثلها *
واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه كان صديقاً للحسين بن عبد الله بن

في اول بيت العباس ثم وقع بينهما امر فتهاجرا فقال عبد الله

الحرم كالا يخفى ان حسينا كان شيئاً ملففا * فمحضه التكشيف حتى بدا ليا
وأنت اخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخاليا
وعين الرضا عن كل عيب كيلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

واما البيت الثاني فهو قول المجنون

ترجمة مجنون أهابك اجلالا وما بك قدرة * علي ولكن ملء عين حبيها
وهو قيس بن الملوّح بن مزاحم من بني عامر بن صعصعة شاعر
لبي
غزل سكن البادية عمره وتوفي في آخر دولة بني امية وهو المعروف
بمجنون ليل ويقال انه لم يكن مجنوناً وانما الرواة وضعت ذلك عليه
وحكي ابن داب قال قلت لرجل من بني عامر أروى من شعر المجنون
شيئاً فقال أو فرغنا من العقلاء حتى نروى للمجانين انهم لكثير قلت
ايما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله المشق فقال هيهايت بنو
عامر اغفلت أصعباداً من ذلك ايما يكون هذا في البائية الضفاف

حلومها الثغلة رؤسها فأما نزار فلا وقال الأصمعي الصحيح أن الأشعار
والوجد لقيس ولكنه لم يكن مجنوناً إنما كانت فيه لونة أحدثها العشق
وكان قد عشق جارية من قومه تسمى ليلى بنت سعد وعلق كل منهما
بصاحبه وهما حينئذ صبيان یرعیان مواشي أهلها فلم يزالا كذلك حتى
كبرا وحببت عنه وفي ذلك يقول

تمسكت ليلى وهي ذات ذؤابة * ولم تبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين زعى الهم ياليت أمّا * الى الآن لم تكبر ولم يكبر الهم
حكى ابن عمارة المري قال حضرت الى ارض بني عامر لالتقي
المجنون فدلت على مجلسه فلقيت ابا شيخاً كبيراً وحوله اخوة
المجنون فسأله فقال انه كان والله عندي أبر من هؤلاء جميعاً وانه
عشق امرأة من قومه ما كان يطعم مثلها في مثله فلما فشا امرهما كره
ابوها ان يزوجه اياها بعد ما ظهر من امرهما فزوجها من غيره واول
ما ظهر من حبه لها انه طرقتا اضيف ذات ليلة ولم يكن عندنا آدم
فبعته الى ابي ليلى فوقف على خبائه وصاح به فقال ما تشاء فقال
طرقتا اضيف ولا آدم لنا فارسلني ابي اليك فقال يا ليلى اخرجي ذلك
النهي فإملي له اناء من السمن فاخرجه ومعه قصب فجعلت تصب
السمن في الاناء وهما يتحدثان فألهما الحديث وهي تصب السمن
وقد امتلأ القصب وقد سال واستنقعت ارجلهما من السمن ولا
يشعران به قرأهما ابوها على تلك الحال فامرهما بالانصراف وحجبهما عنه
فلما زوجها زاد هيامه وكأنا في بعض الاوقات يتحدثان فقتلن بها
زوجها قتله وجن جنونه وهام مع الوحش يأكل منها من البقل
ويرد المياء ولا يجده من يطلبه الا قليلا فصجبت من امره ويشت من
لغائه وانصرف * وحكى بعض بني عامر قال مررت بالمجنون وهو على ظه

رمل قد خط باصابعه خطوطاً فدنت منه فقفر كما ينفر الوحش
فجلست معرضاً عنه فلما طال جلوسه سكن وأقبل يخط باصابعه فقلت
أحسن والله القائل

وإني لمن دمع عني بالبا * حذار الذي قد كان أو هو كائن
فلما سمعني بكى حتى ابتل الرمل الذي بين يديه ثم قال أنا والله
أشمر منه حيث أقول

وأدبيني حتى إذا ما ملكتني * بقول يحلّ المعصم سهل الأباطح
نجافيت عني حيث لا لي حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوامح
ثم سبحت له غلباء فقام يعدو منها وعدت أطلبه أياماً إلى أن وجدته
في واد كثير الحجارة خشن وهو بين تلك الحجارة ميت فأتيت أهله
فأعلمتهم فأحملوه ودقنوه ولم يبق فتاة من بنات الحي من بني جعدة
وبني الحريش إلا خرجت حائرة ولم يرَ باكياً أحدهم ذلك اليوم *
ومن محاسن ما روى من شعره

أبي القلب الأحبا طامرية * لها حكمة عمر ووليس لها عمر
تكاد يدي تدي إذا ما لمسها * ويثبت من أطرافها الورق الخضفر
(وقوله)

فوالله ما أدرى علام صبرمتي * ولا أي أمر فيك الليل أركب
أأقطع جبل الوصل فالوت دونه * أم أشرب ريقاً منكم ليس يشرب
ولو تلبقى أصدائنا بعد موتنا * ومن فوق رمسنا صفيح منسب
لظلّ صدى رمسى وإن كنت رمة * لصوت صدى ليل يهش ويغرب
(وقوله)

أقول لا محابي هي الشمس ضوعها * قريب ولكن في تناولها بعد
وقد ينثى قسوم ولا كيليتي * ولا مثل جدتي في الشقاء لكم جد

وما في الآ العظيم والجلد طارياً * ولا عظم لي إن دام هذا ولا جلد
(وقوله)

أردد عنك النفس والنفس صبة * بذكراك والمشى إليك قريب
مخافة أن نسي الوشاة بظنة * وأكرمكم أن يسترب صريب
ولو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لمن هبوب
ولو آتي استغفر الله كلما * ذكرتكم لم تكتب عليّ ذنوب
(وقوله)

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا آتي لك طاشق
ثم صدق الواشون أنت حبيبة * إليّ وإن لم تصف منك الخلائق
كأن على أنبيائها الحمر شجها * بما سجاب آخر الليل فابق
وما ذقت إلا بسني قفراً * كما شيم في أعلى السحابة برق
وأما الآيات التي ذكر من أجلها فهي قوله عفا الله تعالى عنه وسامحه
دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة يوماً أن تمحي ذنوبها
وناديت يا رباه أول سؤالي * لنفسي ليل ثم أنت حبيبها
فإن أعص لبلي في حياتي لم تب * إلى الله عبد توبة لا أتوبها
أهابك أجلاً وما بك قدرة * عليّ ولكن مله عين حبيبها
وما هجرتك النفس يا لبلى أتها * قليل ولكن قلّ منك نصيبها
وأما البيت الثالث فهو قول ابن أبي ربيعة

ترجمة ابن أبي

قنصاحكن وقد قلن لما * حسن في كل عين من تود ربيعة

وهو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ويكنى أبا الخطاب
شاعر مجيد صاحب ثروة ومجون وجميع شعره في الفزل ولا يتمدح
أحداً ولذلك قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال إنما أمدح
النساء لا الرجال وكان يقال أن العرب كانت تقرأ لقريش بالقدم فليتها

الآ في الشر حتى كان ابن أبي ربيعة فأقرت لها في الشر أيضاً ولم تازعها شيئاً * ولد ليلة قتل عمر بن الخطاب فكان يقال أي حق رفع وأي باطل وضع يعنون كثرة معاشرته للنساء وتفرقه بهن ومات بعد أن تاب وقد ناهز الثمانين وقيل أنه فلك أربعين ولسك أربعين ودخل عليه أخوه عند موته وقد جزع عليه فقال له عمر أحسبك تجزع لما تظنه بي والله ما أعلم أتى ارتكبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك * وحكى الجرمي أن عمر بن أبي ربيعة كان مشهوراً بحبّ الثريا بنت عبد الله بن أمية الأصغر وكانت حرة بذلك جالاً وتاماً وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدو وكل غداه من مكة يسأل الركبان الذين يحملون الفاكة من الطائف عن الأخبار قبلهم فأتني يوماً بعضهم فسألهم عن أخبارهم فقال ما استطرفنا خبر إلا أنني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً طالياً على امرأة من قريش اسمها نجم في السماء فذهب عني اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك أنها عليقة فوجه فرسه إلى نحو الطائف يركضه ملء فروجه ويسلك طريق كل أومى واخشن الطرق واقربها حتى انتهى إلى الثريا وقد توقعت وهي تتشوف له وتتشوق فوجدها سليمة ومعهما أختها فأخبرها الخبر فضحكت وقالت أما والله أمرتهم لأخبر ما عنك ففعلك يقول قصيدته

يشكى الكميت الجري إذا جهذته * وبين لو يستطيع أن يتكلما
وحكى أنها واعدته يوماً فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه الحرث قد نام مكان عمر فلم يشعر الحرث إلا والثريا قد ألفت نفسها عليه فاقبته وجعل يقول أعزني فلست بالفاسق أخزأ كما الله فلما علمت بالقضية انصرف ورجع عمر فأخبره الحرث فأغتم لما قاله وقال له أما والله لا تمسك النار أبداً وقد ألفت نفسها عليك فقال الحرث عليك وعليها لنة

الله * وقال عمر ما أخجاني إلا إلى بنت عمر ولقيتها وهي تسير على بشة لها وكنت أشبب بها فقلت لها جعلت فداك قتي واسمي بعض ما قلت
فيك فقالت أو فعلت فقلت نعم فأنشدتها

ألا يا ليل ان شفاء نفسي * نوالك لو علمت فتولينا
وقد أؤف الرحيل وحان منا * فراقك فأنظري ما تأمرينا
فقالت آمرك بتقوى الله وإيتار طاعته وترك ما أنت عليه ثم انصرفت *
وحكي أنه كان يوماً يسير عروة بن الزبير فقال عمر وأبن زين الموابك
يعني محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقبال عروة هو أمامك
فركن يطلبه فقال له عروة يا أبا الخطاب أولست أ كفاء لمحدثك
ومؤاسك فقال بلى ولكفي مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ثم
انشد يقول

اني امرؤ مغرم بالحسن اتبعه * لا حظ لي فيه إلا لذة النظر
ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يضحك منه * وروى أنه شب بزنبه
بنت موسى الجمحي وكان ابن أبي عتيق ذكرها له فأطنبني وصفها فصنع
فيها قصيدته التي يقول فيها

يا خليلي من ملام دطاني * وألما الغداة بالاعطان

وبالغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه في ذكرها فقال

لا تلقي عتيق حسبي الذي بي * ان عندي عتيق ما قد كفاني
لا تلني فانت زيتها لي * فيبدره ابن أبي عتيق فقال
أنت مثل الشيطان للإنسان فقال عمر حكذا والله قتة فقال ابن أبي
عتيق أما علمت أن شيطانك ربما ألمّ لي فيجد عندي من عصيانه كما
يجد عندك من طاعته * ومثل هذا ما حكى أنه أنشد عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قصيدته التالية فلما قال نكس غداً دار حيرتنا فبدره

ابن عباس فقال * وللدار بمدغد أبعد * قال هكذا والله قلت فقال ابن عباس
انه لا يكون الا هكذا * وروى ان عبد الملك بن مروان جمع بينه وبين
جميل وكثير عزة وقال ليفشد كل واحد منكم بيتاً في النزل فأيكم كان
أغزل فله هذه الناقة وما عليها وكان قد أحضر فاقة موقورة دراهم
فأبدر جميل في الاول وقال

ولو ان راقى الموت يرقي جنازي * بمنطقها في الناطقين حيث
وقال كثير

وسى اليّ بسب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن لعلما
وقال عمر بن أبي ربيعة

قلبت الثريا في اللثام ضجعتي * لدى الجنة الخضراء او في جهنم
فقال عبد الملك خذها يا صاحب جهنم * ومن عحاسن شعر عمر قوله
في قصيدته الرائية

تهم الى نسم فلا الشمل جامع * ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر
أشارت بمدراها وقالت لثريها * أهذا للمفيري الذي كان يذكر
لئن سكان اياه لقد حال بمدنا * عن العهد والالسان قد يتغير
رأت رجلاً أما اذا الشمس عارضت * فيضئى وأما بالشي فيخسر
أخاسر جواب أرض تقاذفت * به فلو ان فهو أشمت أغبر
ولية ذي دوران جشمي الكرا * وقد يحشم المول الحب المنفر
وبت رقيقاً للرفاق على شفا * ولي مجلس لولا اللباسة أوجر
فلما قدت الضوت منهم واطقت * مصايح ست للنساء وأنور
ونفضت عني التوم اقبلت مشبه السحاب وركني خيفة القوم أزور
فحيت اذ فاجأها فتوالت * وكادت ممهجور التجة تمجهر
وقالت وعضت بالبنان فضعتني * وانت امرؤ ميسور امرك اعمر

أريتك ان هنا عليك ألم تحف * رقياً وحولي من عدوك حضر
 فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالي نجمه تنفور
 أشارت لاحتماء عينا على فتي * أتى زائراً والامر للامر يقدر
 فأقبلنا فارتاعنا ثم قالنا * أقل عليك اليوم فالخطب أيسر
 يقوم فيمشي دوتاً متكرراً * فلا سرنا يشو ولا هو يظهر
 فكان مجنى دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان وممصر
 هنياً لبل السامرة نشرها السليذ * ورياحا الذي اتذكر
 أطلت في ذكر هذه القصيدة لما رأيت فيها من اللفظ المطبوع
 والانسجام الذي لا يتها لغيره من الشعراء ومن شاسن شعره قوله
 أألحق ان دار الرباب تباعدت * أوأنت جبل الوصل قلبك طائر
 أفق قدافاق الواجدون وفارقوا * هوى واستمرت بالرجال المرائر
 أمتحبها واجعل رجاء وصالها * وعشرتها كبض من لا تماثر
 وهبا كشيء لم يكن او كتنازح * به الفار او من غيته المقابر
 هنا البيت من احسن ما ذكره ارباب البديع وفيه نوع من انواع
 التقسيم وقوله ايضاً

ينما ينسقي أبصرني * مثل قيد الليل يعدوي الاغر
 قالت الكبرى ترى من ذا الفق * قالت الوسطى لها هذا عمر
 قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرقاء وهل ينحني القمر
 يقال انه رتب كلامهن على قدر عقولهن فالكبرى تجاوزت عن
 معرفته والوسطى أظهرت معرفته والصغرى أظهرت معرفته ووصفه
 وقوله معارضاً لقصيدة جميل

جري ناصح بالود يني وبسها * قهرني يوم الخطاب الى كلي
 فلما توالفتا عرفت التي بها * كما عرفت في سذكوك التعل بالعل

وسلمت فاستأنست خيفة ان يرى * عدوي مكاني اورى ناشع فلي
 فقالت وأرخت جانب السترا * معي فتحدث غير ذي رقة أهلي
 فقلت لها ما بي لهم من رقب * ولكن سري ليس بحمله مثلي
 يقال ان هذا البيت احسن ما قيل في وصف السر وقوله ايضاً
 ايها الراح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
 من يكن قلبه الغداة سليماً * ففؤادي بالخيف اضحى معاراً
 ليت ذا الدهر كان حتماً علينا * كل يومين حجة واعتمارا
 بروى ان سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه لما سنع هذا البيت
 قال لقد كلف المسلمين شططاً عظيماً وان الله لارحم بهم من ان يبلغه
 امنته واما الشعر الذي ذكر من اجله فقوله في هند بنت الحارث بن
 عوف المرية

لبت هنداً أنجزت ما تعد * وشفت انفسنا بما نجد
 واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد
 ولقد قالت لارباب لها * ذات يوم وكرمت بتود
 اكما بنعتي تبصرني * عمركن الله ام لا يقتصد
 فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود
 حسدا حلت من اجلها * وقديماً كان في الناس الحسد
 ﴿ وكانت انما حلتك بحلاك ووسمتك بسيماك ﴾
 ﴿ ولم تترك شهادة ولا تكلفت لك زيادة ﴾

قوله (وكانت) عطف على وهبها (والحلى) الاوصاف التي يوصف
 بها الشخص كلها مأخوذة من الحلى وهو الزينة (والسيا) العلامة
 ومنه قوله تعالى من الملائكة مسومين (والشهادة) العلم بالشيء والاقراءه

﴿ بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك ﴾

هذا مثل يضرب في الصدق وأصله أن رجلاً ساوم رجلاً في بيع فقال ماسه فأخبره بأنه بكر ففر عنه أي رأي سنه واحداً لسان فقال صدقتني سن بكر روى سن بكره بفتح النون على أنه مفعول وسن يضمها على أنه فاعل وكلاهما صحيح المعنى

﴿ ووضعت الهناء مواضع النقب بما نسبته إليك ﴾

﴿ ولم تكن كاذبة فيما أتت به عليك ﴾

هذا مثل يضرب لمن يضع الأمور في محلها وأصله أن الهاني وهو واضع القطران على البعير الأجرب يتبع النقب التي في جسد البعير وهي مبادى الجرب وهذا المثل نصف بيت من الشعر لدريد يقوله في الختماء وهو دريد بن الصمة بن الحرث الجشمي من هو أذن فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرائها مشهور بالرأي والظفر وأمه ربحانة بنت معد يكره أخت عمرو وقتل في غزاة هو أذن مشركا حين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أسن وعجز عن الحرب وانما حمل مع القوم لرأيه وتديبره وهي الواقعة التي أشار فيها برأى ولم يسمع منه فقال ياليتي فيما جذع * أخب فيها وأضع وهزمت هو أذن وقتل أكثرهم وقتله ربيعة بن ربيع السلمي في خبر يطول وقال لما ضربته بسيفه وقع منكشفاً فاذا عجائه وخفائه مثل القراطيس من ركوب الخيل * حكى الأصمعي أن أمه ربحانة قالت له بعد مقتل أخيه عبد الله بن الصمة يا بني أن كنت عجزت عن تار أخيك فاستعن بخلاك وعشيرته من زيد فأرق لذلك وحلف لا يأكل لحماً ولا يشرب خراً حتى يدرك ثاره ثم وجد غرة من غطفان فغزاهم وقتل منهم قوماً ثم أسر فواب بن أسماه

ترجمة دريد
ابن الصمة

وأتى به إلى قاء أمه فقتله فأخذت السيف وجعلت تلحس الدم بلسانها
إلى أن انقطع منه شيء وهي لا تعلم من الفرح ثم قال في ذلك
جزينا بني عيس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذنائب
قتلنا بيد الله خير لداته * دواب بن أسماء بن زيد بن قارب
قال الأصمعي كان عبد الملك بن مروان يقول لولا القافية لئسبه إلى
آدم وهذا النوع يسميه أرباب البديع الاطراد لتوالي الاسماء منظومة *
وحكى ابو عبيدة قال حجا دريد بن الصمه عبد الله بن جردان فلقه عبد
الله بمكاذ وحياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني
قال ومن أنت ولم يكن رآه قال أنا ابن جردان قال هجوتك لأنك كنت
امراً كريماً فأحييت أن أضع شعري موضعه فقال له عبد الله لأن كنت
هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على قاعة فقال يمدحه

إليك ابن جردان أعلمها * مسومة للمرى والنصب
فلا تحض حتى تلاقى امراً * جواد الرضا وحليم الغضب
سبرت الانام فما أن أرى * شيبه ابن جردان وسعط العرب

ومن شعر دريد يرثي أخاه

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فإن يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طامناً اليد
صبور على وقع التوائب حافظ * من اليوم أعقاب الاحديث في غد
أطأ ذلقى كل امرئ وابن أمه * متاع صكزاد الراكب التزوّد

(وقوله)

أبدا قافة من الخيل أن طردت * وأطرها الطعن في وعب وألجاف
يأقارساً أبوا أوفى إذا اشتلت * كلنا اليدين كروراً غير وقاف
قوله اشتلت كلنا اليدين يعني يمسك الإنسان يده ويضرب

بالأخرى ثم قال

عبر الفوارس معروف بشكته * كاف اذا لم يكن من كربة كاف
يعني ان الفوارس ترى منه ما يبكي أعينهم ويستمبرها * وقوله في
زيد بن المدان حين سأله رد مال جاره

أمرتكمو تردوا مال جاري * وأسرى في كيولهم الثقال
فأنتم اهل طائفة وفضل * وأيد في مواهبكم طوال
مق ما تمنعوا شيئاً فليست * حبال اخذه غير السؤال
وقوله ايضاً

ابي القتل الآل صمة أنهم * ابوا غيره والتدريجري الى القدر
يفار علينا وآرين فيشتقى * بنا ان امينا او تغير على وز
قسنا بذاك الدهر شطرن يتا * فبايتقضي الا ونحن على شطر
وأما الشعر الذي ذكر بسببه فانه مرء بالحساء بنت عمرو بن
الشريد وسباني ذكرها وهي تنها بمرأ لها وقد تبذلت حتى فرغت منه
ثم لفت عنها ثيابها واغتسلت ودريد يراها وهي لا تشر به فأعجبت
وانصرف الى رحله فقال

حيوا تماضر واربعوا محبي * وقفوا فان وقوفكم حسي
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم هاني أيتق جرب
متبذلا تبدو عاسنه * يضع الهناء موضع الثقب
وتماضر اسم الحساء ثم خطبها فردته لكبر سنه فهبهاها قليل لها
ألا تحببته فقالت ما كنت لاجمع عليه أن أردم وأحجوه
﴿ فالعبيدي تسمع به خير من ان تراه ﴾

هذا مثلي يضرب لمن يكون خيراً وخيراً من منظره واولد من قاله

التمعان لشقة بن ضمرة في خبر طويل معناه أنه كان يتبر على مال
التمعان ويطلب فلا يقدر عليه إلى أن آمنه التمعان وكان يسجبه ما يسمع
عنه فلما رآه استزرى منظره فقال لأن تسمع بالمعدي خير من أن
تراه فقال أبيت الأمن أن الرجال ليسوا بجزر وإنما يعيش المرء بأصغره
قلبه ولسانه * ومعيد اسم قبيلة وفيها يقول الشاعر

رجلة التمعان ستعلم ما تنفي معيد ومعرض * والتمعان هذا هو ابن النذر بن التمعان
ابن المتفر

وأقوال ومن أغرب ما ذكر منها كلامه عند كسرى في فضل العرب
وذلك أنه وفد على كسرى وعنده وفود الروم والهند وغيرهم فذكروا
ملوكهم وفضلهم وأفاض التمعان في ذكر العرب وفضلهم على الأمم
لا يستني فارس ولا غيرها تتمر وجه كسرى وذكر كلاما يقتضيه به
العرب وفضل عليهم الأمم فقال التمعان أصلح الله الملك أما أنتك فليست
تتأزع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقلها وحلمها وبسط حكمها
وما أكرمها الله تعالى به من ولاية آبائك وولايتك وأما الأمم التي ذكرت
فأى أمة قرنها بالعرب إلا فضلها العرب فقال كسرى بماذا قال بمنزتها
ومنتها وبأسها وسخطها وحسن وجوها وحكم ألسنتها ووقتها وأحسابها
وألسانها * فأما عزتها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة للملوك الذين دواخوا
البلاد وقادوا الجنود لم يطمع فيهم طامع حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم
الأرض وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الأمم إنما عزها
الحجارة والعطين وحيزار البحار * وأما سخاؤها فان أدنى رجل منهم
يكون عنده البسكرة أو الثاب عليها بلاغه من حوكه وشبه وره
فيطرقة الماروق الذي يكتفى بالقلعة ويجترى بالشرية فيمقرها له ويرضي
أن يخرج له عن دنياه كلها فلما يكسبه حسن الاحدوة وطيب الذكر *

وأما حسن وجوها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من
 الهند للتحركة والروم المقشرة والترك للشوّهة * وأما ألسنها فإن الله
 أعطاهم في أشعارهم وروثق كلامهم وحسنه ووزنه وضربهم الامثال
 ومعرفتهم بالإشارة وابلغهم في الصفات ما ليس في ألسنة الاجناس *
 وأما وقاؤها فإن أحدهم ليلفه أن أحد الرجال استجار به وعسى أن
 يكون نائياً عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يغني تلك القليلة التي أصابته
 أو يصاب قبله لما أخفر من جواره وإن أحدهم ليرفع عوداً من الارض
 فيكون رهناً لا يطلق ولا تخفر ذمته وكذلك تمسكها بشريعتها وهو أن
 لهم أشهراً حراماً وميتاً محجوجاً ينسكون منه مناسكهم فبقي الرجل
 قاتل أبيه وأخيه وهو قادر على أخذ ثاره فيمنعه دينه ومحجزه كرمه *
 وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الامم الا وقد جهلت أصولها
 وكثيراً من اولها وآخرها حتى ان أحدهم يسأل عما وراء أبيه فلا
 ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه أباً قاباً حاطوا
 بذلك أحسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعى لغير أبيه * وأما
 قول الملك أنهم يدون أبناءهم قائما بعله منهم من يملئه بالاناث أتفه من
 العار وغيره من الأزواج * وأما قوله ان أفضل طعامهم لحوم الابل
 فما تركوا ما دونها الا احتقاراً فسدوا الى أجلها قديراً واغلاها ثمناً
 فكانت مساكنهم وطعامهم مع انها أكثر اليائس لحوماً وشحوماً * وأما
 محاربتهم وترك أقيادهم لرجل يسوسهم قائما بعله ذلك من يملئه من
 الامم اذا ألت من نفسها ضعفاً ونحوت نهوض عبودها واتها بما يكون
 في بيت الملك واحد يعرفون فضله فيلقون امورهم اليه قائماً بالعرب
 فإن ذلك كثير منهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع أنفسهم
 من أداء الخراج والشر وما أشبه ذلك فحجب كسرى من منطلقه

وكساه من كسوته وورده الى الحيرة * ومن ظريف اخبار النعمان انه كان قد حسي ظهر الكوفة وشقائقها ومن هناك يقال شقائق النعمان فاقترد يوماً عن عسكره فاذا هو بشيخ يخصف لملا فقال ما أنزلك ههنا قال طرد النعمان الرعاء فاحذوا يميناً وشمالاً فانتهت الى هذه الوحدة فتبعته الابل وولدت الفم والنعمان معاً لا يعرف فقال أو ما تخاف من النعمان قال وما أخاف منه ولربما سرت يدي هذه بين طاة أمه وسرتها فلما سمع النعمان قوله سقر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلمع فلما رآه الشيخ قال آيت الحسن لا ترى أنك ظفرت بشيء فقد علمت العرب انه ليس فيها شيخ أكذب مني فضحك النعمان وخلم عنه مع تحيره وعظمته * ومات النعمان بسابط اللدان طرحه كسرى تحت أرجل الفيلة فخبطته حتى مات وذلك بتجمل عدي بن زيد كاتبه وذلك أن كسرى أرسل يخطب آية النعمان لنفسه فقال النعمان للرسول أما كان في عين السواد ما يكفي الملك فلما سمع كسرى هذا الكلام لم يفهمه فسأل عنه عديا فقال انه أتق من مصاهرة الملك وقال يكفيه بحر العراق فنضب واستدعى النعمان وقتله

﴿ هجين القذال أرعن السبال ﴾

طويل المنق والملاوة مفرط الحق والنباوة ﴿

المهجين من الناس من في نسيه هجنة أي قبح وكذلك المقرف وهو أن يكون أحد أبويه قد دخل في اليهودية ويقال ان المقرف من قبل الاب والمهجين من قبل الام وتقول العرب فلان هجين القذال أي يتبين لؤم نسيه في قذاله والقذال جماع مؤخر الرأس وخص القذال لان الذي يفرق لؤم نسيه اذا ولي طأطأ رأسه حياء وذلا فكان اللؤم يتبين من

قذاله وقيل لكثرة انهزامه في الحروب (والارعن) والراعن الاحق مأخوذة اما من الرعن وهو الاسترخاء واما من الرعن بالتسكين وهو انتف الحيل للمائل فكان الاحق مائل عن الصواب وذكر بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا هذا المعنى فاتهم كانوا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التهكم يقصدون به رمية بالرعونة ويومنون أنهم يقولون راعنا من المراعاة أي احفظنا (والسبال) جمع سبلة وهي شعر الشفة العليا شبهت بسبل المطر لما فيها من التحدرد وخضت الرعونة بالسبال لانها علامة الرجل وللنبي ان هذه المرأة تسمنا عنك الاوصاف الجميلة فاننا نظرت واختبرت فانت على هذه الاوصاف النديمة (والملاوة) الرأس ما دام على العنق يقال ضربت علاوته ويقال في الفراسة ان طول العنق والرأس من دلائل الحق ﴿جاني الطبع سيء الجبابة والسمع بغيض الهيئة مخيف الذهب والجيئة ظاهر الوسواس منتن الانتقاس

كثير المعاييب مشهور المثالب ﴿

﴿الجبنا﴾ الثبوت والتباعد والاصل من جفا السرج عن الفرس اذا تابا (والطبع) السجية وهو نقش النفس بصورة ما وذلك اما من جهة الحلقة أو من حيث المادة مأخوذة من طبع الدرهم أي تصويره بصورة ما (وسوء الجبابة) يعني يسمع الشيء على غير حقيقته ويحبب كذلك اما من البله أو الطرش وهو مثل للعرب يقولون ساء سمعا أو أساء سمعا فأساء جبابة قاله سويل بن عمرو وكان قد تزوج صفية بنت أبي سفيان قوله جبابة هو يعني الجبابة المنجوبة في بعض النسخ وهي رواية أخرى في الأصل كما في مجمع الامثال اه معصه

جبل فوليت له ألس بن سهل نخرج ذات يوم وهو معه فوجده
 الاخس بن شريق فقال من هذا فقال ابني فقال الاخس حياك الله
 يا فتى فقال لا والله ما أمي في البيت فقال أبوه أساء سمعا فأساء جابة
 ولسهيل هذا حكاية في الكرم محبة وذلك انه كان أسلم بعد فتح مكة
 وسكن البادية الى أن حضر اليرموك واستشهد قتيلا لما صرع مر به
 رجل وهو بأخر رمق فقال استقي فأنا بشرية من ماء فنظر الى
 الحرث بن هشام وهو صريع ينظر اليه فقال اذهب اليه بالشربة فلما
 تناولا رأى عكرمة في حاله فقال اذهب اليه بالشربة فذهب بالشربة الى
 عكرمة فوجده قد مات فرجع بها الى الحرث فوجده ميتا فرجع بها
 الى سهل فوجده ميتا ومات الثلاثة قبل أن يذوقوها (والهيئة) الحالة
 التي يكون عليها الشيء محسوسة كانت أو معقولة وهي في المحسوسة
 أكثر (والسخط) رقة العقل وقد سخط سخافة فهو سخي
 (والوسواس) الحطرات الرديئة من حديث النفس مأخوذة من وسواس
 الحلي وهو صوته الحني ودخل الحسن بن سهل على المأمون وأبراهيم
 ابن المهدي عنده فاقترح الحسن على إبراهيم أن يفتيه فتى
 تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت يمرض بوسواس كان في الحسن
 (والمطالب) التقاض مأخوذ من طلب الرمح اذا تلم

♦ كلامك نمتة وحديثك غنمة وبيانك فهمة

وضحكك قهقهة

(التمتة والنمقة) من معايب التعلق الممدودة قال الجاحظ
 التمتة التردد في التاء والفاة التردد في الفاء والمقة التواء اللسان عند

ارادة الكلام والحبة فمذر الكلام عند ارادته واللفظ ادخال حرف في حرف والرة تمنع الكلام فاذا جاء منه شيء اتصل وقيل العجمة فيه والثقة ان يدل من حرف الى حرف والثقة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والحة اشد منها والكنة ان يعترض الكلام حرف أعجبي والطمعنة ان يكون الكلام شيئاً بالعجبي (والطمعنة) ان يسمع الصوت ولا بين تقطيع الحروف قال أبو عبيدة كان رجل من المشركين يحد حربه عند فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع قال أحد الحرية لقتل محمد وأصحابه فلما هزمت المشركون قال منشداً هذه الآيات

انك لو شهدت يوم الحدمه * اذ فرّ صفوان وفر عكرمه
واذ علتنا بالسيوف المسلمه * ضرباً فما لسمع الا غمغمه
وقال معاوية يوماً من أفصح الناس فقال رجل من السباط قوم
تباعدوا عن كشكشة تميم وتنافروا عن كسكة بكر ليس فيهم غمغمه
قضاة ولا طمعنة حير فقال معاوية من أولئك قال قومي قال من
أنت قال أنا رجل من جرم قوله كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا
ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيئاً قال بعضهم هل لك
ان تنفمي وانفمض وتدخلين اللفظ في اللفظ يعني وانفمضك
واللفظك وكسكة بكر اتم يثبتون حركة كاف المؤنث ويزيدون عليها
شيئاً يقولون نفمكس واعطيتكس (والطمعنة) لقضاة وقد ذكرت
(والطمعنة) عي في المطلق (والطمعنة) صفة الضحك الشديد كأن
الضاحك يقول قه قه وهي خصلة مذمومة في الانسان دالة على قلة العقل
(ومشيك هروله وغناك مشكله ودينك زندقه)

وعلمك مخرقه

(المرولة) ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو وعدا هنا من
 الممايل لاقتنائها بذكر المسئلة يعني أنه سائل منهم سريع المشي للطلب
 والكدية والزنادقة في الأصل التنوية وذلك أن رزذشت المجوسي لما
 ظهر يبلاد المشرق ودعا الى عبادة التيران لما رأى في تلك الاماكن من
 البرد والتلج ورغبة أهلها في النار أتبعوه وكان صاحب حيل وسحر
 ويقال أنه كان محب شيعياً عليه السلام وكان يخبره بوقائع تقع ثم كفر
 ووضع كتاباً زعم أنه أنزل عليه مكتوباً بماء الذهب فصعبت عليهم قراءته
 فوضع له شرحاً سماه الزند ثم لما ظهر مردك زاد في شرحه وفي اسم
 الكتاب فقال زندين فلما جاءت العرب قالت زنديق ويسمى من مال
 الى هذا المذهب أو ما قرره من الخروج عن الشريعة زنديقاً وأكثرهم
 في الاسلام نوع من الجهمية أصل اعتقادهم أنه ليس ينبغي لاحد ان
 يثبت لنفسه رباً لانه لا يمكنه الاتبات الا بالعين او الادراك بالحواس
 وقالوا ما لا يدرك ليس باله لانه مجهول وما لا يدرك فلا ينبغي أن يثبت
 وسلخوا على هذه الطريقة وأباحوا آيات المحرمات وترك العبادات
 لأنكارهم البيت وجحودهم الشريعة وسيلهم مذهب مردك في اباحة
 النساء وأن الناس كلهم سوا لا فيين ولذلك قيل للمتهمك في لذاته واللعب
 والبطالة يا زنديق أو قيل له أغرف من زنديق وسئل بعضهم عن
 الانهي فقال وباء يقع في البقورة والاغنام وقتل منهم المهدي خلقاً
 كثيراً وذلك أنه رأى في المنام كأن الكعبة قد مالت قدعها هو
 وشخص حتى قامت فلما انتبه سأل عن صفة ذلك الشخص الذي رآه
 في المنام فأتى بزنديق يقال له حمدون على الصفة فاستناب به فتاب فأمره

بشبح الزنادقة فإنه كان يعرف ما منهم فدلّه على خلق كثير قتلهم وكان
 حيد الفراسة فيهم حتى أنه مرّ بمؤذن مظهر الصلاح فسمعه يقول في
 أدائه أشهد أن محمداً رسول الله بفتح اللام فوقع في ظنه أنه زنديق
 لأنه لم يضم اللام فقبض عليه وقرره فوجده زنديقا وكان يتمنّهم
 بمسائل مختلفة ويبرز لأكثرهم خرقه مصورا فيها صورة ماني وهي
 صورة سمجة غليظة المشافر فيأمره أن يبصق عليها فيأبى ويختار القتل
 دون ذلك فيقتله وكان أكثرهم ثوبية (والخرقة) نوع من التوصل إلى
 جيل باظهار الخرق الذي هو ضد الرفق والتدبر ومنه يقال الخرق
 وهو شيء يلعب به كأنه يخرق لاظهار الشيء بخلافه

(مساو لو قسمن على الفواني * لما أمهرن إلا بالطلاق)

هذا البيت لا يبي تمام الطائي من آيات يهجو بها الاعمش وهي هذه
 دع ابن الاعمش المسكين يبكي * لدا غلّ منه في وثاق
 لبس الداء والداء استكفا * عليه من السهجة والحلاق
 كحلت بفتح صورة فاضحى * لما انسان عيني في السياق
 مساو لو قسمن على الفواني * لما أمهرن إلا بالطلاق
 يعني ان صفاته لو قسمت على الفواني وهن النساء اللواتي غين
 بأزواجهن لم يعطهن الأزواج مهرا غير الطلاق بغضافين وراحة
 منهن لما اكتسبن من المساوي والتباخ

﴿ حتى أن باقلاً موصوف بالبلاغة اذا قرن بك ﴾

يعني باقل بن عمرو بن تلمبة الابدلي الذي يضرب به المثل في الي فيقال ترجمة باقل
 يعني من باقل قال أبو عبيدة بلغ من عيه أنه اشترى ظلياً باحد عشر بن عمرو

درهما فلقبه شخص وهو معه فقال بكم اشترته ففتح كفيه وفرق
أصابعه وأخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فهرب الغلي من كفه
وضربوا به للتل في الي قال حميد الارقط يهجو ضيفاً له

أنا وما دامه سحبان وائل * بياناً وعلماً بالذي هو قائل

فما زال عنه القم حتى كانه * من الي لما أن تكلم باقل

سحبان رجل من بني وائل يضرب به المثل في البلاغة والقلم بالفتح ثم
السكون سد القم بالقلم وقال أبو الملاء المعري في لامته

إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وغير قسا بالتمهاة باقل

وقال السها للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الارض السماء سفاهة * وقاخرت الشهب الحما والجنادل

فيا موت زران الحياة قديمة * وما تمس جدى أن دهره هازل

الطائي هو حاتم المشهور بالكرم ومادر اسم رجل من بني هلال بن

عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل لانه سقى ابله من حوض

قبلي في أسفل قليل ماء فسلح فيه ومدبره اي لطخه في جوانب الحوض

بجلا أن يسقى غيره فصار مثلاً يضرب قال الشاعر

لقد جللت خزيها هلال بن عامر * بنى عامر طرا بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادي أسقف بحران وكان أحد حكماء العرب

وخطبائهم يضرب به المثل في الفصاحة والفهامة الي يقل رجل فـه

وامرأة فهة قال بعضهم

ولم تلفق فيها ولم تلف حجتى * ملجعة أبقي لما من قيمها

والسها كوكب خفي في بنات نكس الكبرى والناس يمتخون به ابصارهم

وفي المثل أربها السها وترقي القمر وقد ضمن هذا المثل الشيخ شمس

الدين التواحي صاحب حلبة الكميت حيث قال
 مرضت فعادت وأبدت مني * عجا يروق لميني النظر
 وبت ولي جسد ناحل * أريها السها وتريني القمر
 وضمنت أنا عجزيت للمرى قتلت
 وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره * وعير قسا بلقهاة باقل
 (والبلاغة) بلوغ الدرجة العالية في التعلق والمعنى في قوله ان باقلا
 يالتسبة اليك يكون بايقا

﴿ وهبقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك ﴾

يعني يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة للقلب هبقة والمكفي بابي ترجمة هبقة
 الودعات لاه نظم ودما لنفسه في سلك وجهه في عنقه علامة لنفسه
 فلا يصح قيل ان اخاه راقبه الى أن نام فأخذ المقد من عنقه وجهه
 في عنق نفسه فلما أتته هبقة ورأى اخاه قال له أنت أنا فانا ترى من
 هو أنا ولهذا يضرب به المثل في الحق وهو جاهل * ومن اخباره
 انه كان اذا رعى غنما أو ابلا جعل مختار المراعي للسمان ونحى المهازيل
 وقال لا أصلح ما أفسد الله * ومنها انه احتصم اليه بنو راسب وبنو
 طفاوة في شخص يدعونه فقال هبقة ارموه في البحر فان راسب
 فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة * ومنها انه رأى مع
 الناس جرادا قد أقبل فقال لا يهلككم ما ترون فان أكثرها موتى *
 واشترى اخوه بقرة بارية أعز فركبها فأعجبه عدوها فالتفت الى
 اخيه وقال زدكم غنما أخرى فضرب به المثل للمعطي بعد امضائه
 بالبيع ثم سار بها فرأى أرباباً تحت شجرة ففزع منها وركض البقرة وقاله
 الله نجاني ونحى البقرة * من جاحظ العينين تحت الشجرة

وروى ان مالك بن مسمع قال للاخنف بن قيس مازحا وهو
يقتخر بالربيعية على المضرة لاحق بكر بن وائل أشهر من سيد بني
تميم يعني بالاحق هبنقة القيسي فقال الاخنف لئيس بن تميم أشهر من
سيد بكر بن وائل يعني تيس بن حسان الذي يقال فيه أغلم من تيس بن
حسان يزعمون انه زاعل على عز بعد ان قرئت اوداجه

﴿ وطلويسا مأثور عنه بمن الطائر اذا قيس عليك ﴾ ترجمة طلويس

هو عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته أبو عبد النعم كان عتقا
ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو أول من غنى بها على الدف بالربيعية
ويضرب به المثل في الشؤم وذلك انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل
عثمان وكانت امه تسمى بالنسيمة بين لساء الانصار وله اخبار تدل على
مكره وفطنته قال كان عبد الله بن جعفر ومعه اخذان له في عشيّة من
عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جوذي أسال كل شيء فقال عبداؤه
هل اصكم في العقيق وهو منزله اهل المدينة في الربيع والمطر فركبوا
ثم اتوا العقيق فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد فأنهم لينظرون اذ
جادت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس منا جنة نستجن بها وهذه
سماة خليفة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طلويس فانه قريب منا فتسكن
فيه ويحدثا ويضعحكنا قال وطلويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر مع
أصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن بن حسان جعلت فداك وما تريد من منزل
طلويس عليه غضب الله تحت شأن لمن عرفه فقال عبد الله لاهله
ذاك فانه خفيف لنا فيه ألس فلما استوفى طلويس الكلام تسجل الى
منزله فقال لامراته ويحك قد جاءك سيد الناس عبد الله بن جعفر فله

عندك قالت مذبح هذه العناق وكانت قد ربتها لبن وأختبِر رقاقا فإدر
بذبحها وعجبت هي وخرج وتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت
وأمي هذا المطر هل لك في المنزل فتسكن * الى أن تكف السماء قال اياك
أريد قال فامض يا سيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فاجتمعوا
الى أن أدرك الطعام فاستأذنه عليه وأتى بناق سمينة ورقاق فأكلوا كل
القوم وأعجبه طعامه ثم قال بأبي أنت وأمي أما أغنيك قال بلى فأخذ
الدف وغنى

يا خيللي يا بني سهدي * لم تم عيني ولم تكدي

كيف تلحقوني على رجل * أنس تلتذذ كبدي

فطرب القوم وقالوا والله أحسنت فقال ياسيدي أتدري لمن هذا الشعر
قال لا قال هذا لغارعة بنت حسان وهي تشق عبد الرحمن بن الحرث
المخزومي وتقول فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو تقبته
له الأرض لذهب فيها وعلم عبد الله أنه اقتص من عبد الرحمن * ولطويس
شعر ريك لا قائدة في ذكره (واليمين) البركة وأيامن الطير ما كانت
العرب تتفاد به للمسافر إذا أولاه الطير يمينه وهو خلاف الاشأم وفي
الحديث اللهم لا طير الا طيرك

﴿ فوجودك عدم والاعتباط بك ندم

والخية منك ظفر والجنة معك سقر ﴾

قوله (وجودك عدم) هو مأخوذ من قول النبي

يا من يز علينا أن تارقهم * وجدنا كل شيء بعدكم عدم

(والنبتة) حسن الحال وفي الحديث اللهم غيظا لا هبطا أي لسأك

القبطة ونعوذ بك أن نهبط عن حالتنا (والاعتباط) نفي حال المنبوط
من غير أن يريد زوالها (والحنية) فوت المطلوب (والظفر) الفوز
به مأخوذ من ظفر أى لشب ظفره فيه (والجنة) كل بستان ستر الأرض
بشجره مأخوذ من جن الشيء اذا ستره قال الراغب وسميت الجنة
جنة أما تشبيها بما يرى في الأرض وان كان بينهما بون وأما لستر النعم
للمشار إليها بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وسقر)
اسم علم للعجيم وهو من سقرته الشمس وصقرته اذا لاحت ولما كان
السقر يقتضي التلويح قال الله تعالى وما أدراك ما سقر أى ان ذلك السقر
مخالف لما تعرفونه من سقر الشمس المعلوم بينكم

﴿ كيف رأيت لؤمك لكرمي كفء وضعتك لشرفي وقاء ﴾
(اللؤم) الذنءة في الاصل والاختلاق (والكرم) ضدّه (والا كفء)
الانظار ويستعمل في المناكحة والمخاربة (والضعة) مقابلة الرفعة مأخوذ
من وضعت الشيء اذا حططته (والشرف) علوٌ للمقدار وهو مأخوذ
من شرف المكان وهو أعلاه والمعنى كيف تكون كفؤا لى على شرفي
وضعتك

﴿ وأنى جهلت ان الاشياء انما تنجذب الى أشكالها ﴾

والطير انما تقع على الآفها ﴾

يعنى كيف جهلت أنى انما أميل الى شكلي والتي ولست من أشكالي
وآلاني والكلمة الاولى منظومة في قول المتن والكلمة الثانية منظومة
في قول بعض العرب (وعلى آلفها الطير تقع) قال الاصمعي كنت أسمع
بهذا المثل فلم أفهمه حتى رأيت غربانا تقع البقع منها مع البقع والسود مع

السود الى أن رأيت غراباً أعرج قد سقط فجاءه آخر مهبط الجراح فسقط
عنده فعلمت أن التل ما ضاع

❖ وهلا علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان

وشعرت ان للمؤمن والكافر لا يتقاربان

وقلت الحيث والطيب لا يستويان ❖

(شعرت) أي علمت علماً دقيقاً مأخوذاً من دقة الشعر ويلمح
من السجعة الاولى قول علي كرم الله وجهه الدنيا والآخرة كللشرق
والغرب كلما ازدادت من احدهما قرباً ازدادت من الاخرى بعداً ومن
السجعة الثانية قول النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمن أطيب من عمله
والكافر أخبث من عمله ويدل على ذلك لفظ القرآن العظيم في السجعة
الثالثة تأمله

❖ وتمثلت ايها المنكح الثريا سهيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان ❖

هذا البيت لمصر بن ابي ربيعة المخزومي بقوله في الثريا يلتقي عبد
الله وقد تقدم ذكرها وسبب قوله أن سهيل بن عبد العزيز بن طلحة
قدم من الشام الى الطائف فزوجه ورحل بها الى الشام فقال عمر
ايها المنكح الثريا سهيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

واختفت له نورية حسنة باسم التجمين والمقصدين وقوله عمرك الله يعني
سألت الله عمرك اي يسرك والعمر والعمر واحد وانما خص العمر
بالقسم واصل العمر من العمارة وهو عمارة البدن بالحياة

قوله يلتقي عبد
الله في بعض
النسخ يلتقي
فليراجع امرئ
هاتم الاصل

﴿ وذكرت اني علق لا يباع من زاد وطائر لا يصيده من أراد
وغرض لا يصيده الا من أجاد ﴾

(ذكرت) عطف على قوله وعلا علمت (والعلق) الشيء النفيس الذي
يتعلق به صاحبه فلا يبرح عنه واللفظ مأخوذ من شعر حرث بن
قحطان التميمي كانت له فرس يسميها سكاب فاراد بعض ملوك اليمن
أخذها منه فهرب بها وقال

أيت اللعن ان سكاب علق * نفيس لا يماز ولا يبيع
مفداة مكرمة علينا * نجاع لها العيال ولا نجاع
سيلة سابقين تناخلاها * اذا اتسبا يضمهما الكراع
فلا تطعم أيت اللعن فيها * فدون منالها أمدشناع
(والغرض) الهدف المقصود بالرمي ثم صار اسما لكل غاية يجرى الانسان ادراكها
﴿ ما أحسبك الا كنت قد تهيأت للتهبة وترشعت للترفية ﴾
يعني طمنت بمحصول القصد فانتظرت الهناء به (والترشيح) الاستعداد
للشيء مأخوذ من ترشح الفصيل اذا قوى على الشيء (والترفية)
والترفيه التمتع والتوسع في العيش

﴿ لولا أن جرح المعجاء جبار للقيت من

الكواعب ما لاقى يسار ﴾

(جرح المعجاء جبار) لفظ الحديث والمعجاء البهيمة سميت بذلك
لانها لا تعرب عن نفسها بالمبارة والجبار اسم الهدم والمعنى عدم القصاص
في جرح البهيمة وضرب به التمثيل لمن يستهان به (والكواعب) جمع
كاعب وهي الجارية التي تكذب عليها تشبهاً بالكعب (ويسار) اسم عبد

وهذا مثل معروف وسببه ان يساراً هذا كان عبداً أسود دميماً يقال له يسار الكواعب لان النساء اذا رأينه فحككن منه لقبه فكان يظن انهن يضحكن من عجين به حتى نظرت اليه امرأة مولاة فضحكت فظن انها خضت له فقال لصاحبه أسود كان يكون معه في الابل فدواقه عشقتي مولاتي فلازورها الليلة ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم الحواريك وبنات الاحرار فقال له يا صاحب أنا يسار الكواعب والله مارأيتي حرة الا عشقتي فلما أمتى قال لصاحبه احفظ عليّ الابل حتى أنصرف وأعود اليك فهاه فلم يمه حتى دخل على امرأة مولاة يراودها عن نفسها فقالت له مكانك فان للمحرار طيباً أشمك ايام فقال هاتيه فأنته بطيب وموسى حذمة أى قاطعة فأشتمته الطيب ثم أتحت بالموسى على أنه ققطته وقيل وضعت يده بخوراً وقطعت مذاكيره فصاح فقالت صبراً على مجامر الكرام ثم خرج هارباً حتى أتى صاحبه ودعه يسيل فضرب به التل وأيضاً عما قيل ان اسم المرأة منشم وانها التي ضرب بها التل يقولهم عطر منشم وهذا على أحد الأقوال في ذلك مما روينا

﴿فإما لا تبعض ما به هممت ولا تعرض الا ليسر ما له تعرضت﴾

يعني ما طلب يسار من مولاه وتعرض له الادون ما تعرضت اليه حتى لاني أشرف من تلك وأنت أقل من ذاك (وهممت) بالكى اذا جعلت طلبه هم نفسك (وتعرضت) لكى اذا وقفت عرضاً في طريقه

﴿أين ادعاؤك رواية الاشمار وتماطليك حفظ السير وال اخبار﴾

أما تاب اليك قول الشاعر

بنو دارم أ كفاؤم آل مسمع * وتنكح في أ كفاؤها الحبطات (ناب اليك) أي رجع الى ذنك وهذا البيت للفرزدق بقوله لرجل من بني الحرث بن عمرو خطب الى بني دارم (ودارم) هو مالك ابن خنظلة التميمي وهو أبو مجشع ويث أ كبر بيروت بنى تميم (وآل مسمع) يت بكر بن وائل في الاسلام وهو من بني قيس بن ثعلبة (والحبطات) بنو الحرث بن عمرو بن تميم يجمعهم البيت مع بني دارم (وأما نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم

وجدنا الثيب من شر اللطايا * كما الحبطات شر بني تميم

فازمهم هذا القول وقيل أما سمى الحرث حبطا لانه كان في سفر فأكل أ كلاً فانتفخ بطنه فأتى فسمي حبطاً وعبروا بذلك والحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها ما فيها وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أن مما يثبت الريح ما يقتل حبطاً أو يلم ومثني قول الفرزدق أن بني دارم لا يفتني أن يخطب اليهم الا بنو مسمع لاسم أ كفاؤهم في الشرف فأما الحبطات فلا وذكر المبرد أن الرجل الحاطب أجاب الفرزدق فقال

أما كان عتاب كفيئاً لدارم * بل ولا يبات بها الحجرات

عتاب أحد آباء بني الحرث وقوله آيات بها الحجرات يعني بني هاشم مع قوله تعالى ان الذين يتادونك من وراء الحجرات * والفرزدق هذا هو همام بن غالب بن صهمة التميمي الدارمي الشاعر المشهور صاحب جرير ولقب الفرزدق بلهامة وجهه لان الفرزدقة القطعة الضخمة من السجين وكنيته أبو فراس وذكره الشريف المرتضى فقال كان الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى القدوة العليا شريف الآباء كريم

ترجمة

الفرزدق

البيت وكان شيميا ماثلاً لبني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من
 الفسق والتذفد وراجع طريقة الدين على أنه لم يكن في خلال ذلك
 مسليخاً حدث ابن عمران قال جاء الفرزدق فذاكراً رحمة الله تعالى
 وسمها فكان أوثقنا بالله تعالى فقال له رجل ألك هذا الرجاء وهذا
 المذهب وأنت تفعل ما تفعل فقال أتروني لو أذنبت إلى والدتي أكانا
 قهظائي في تور وتطيب أنفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك فقال
 أنا والله برحمة الله أوثق مني برحمتها وقيل أنه كان يخرج من منزله
 فبرى بنى تميم وفي حجورهم المصاحف فيفرح بذلك ويقول أيا فداكم
 أبي وأمي هكذا والله كان آباؤكم واستدل الشريف على تشييعه بحكايته
 مع هشام بن عبد الملك وذلك أن هشام حج في خلافة أبيه فأراد أن
 يستلم الحجر فلم يتمكن لأزدحام الناس فجلس ينتظر خلوة فاقبل على
 ابن الحسين رضي الله تعالى عنهم وأولاده أزارورداً وهو من أحسن
 الناس وجهاً وبين عينيه سجادة فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ الحجر
 تنحى الناس له هية واجلالاً فضاظ ذلك هشام فقال رجل من أهل
 الشام من هذا الذي قد هابه الناس فقال هشام لا أعرفه لئلا يرغب
 فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضر الكئي أنا أعرفه فقبل له من
 هو فأنشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التي التي العالم الم
 هذا الذي تعرف البطحاء وطأه • والبيت يمرق والجمل والحرم
 يكاد يمسه عرفان واحته • ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
 فغضب هشام وأمر بجس الفرزدق بسفان وفي فمك يقول

أنجبني بين المدينة والتي * اليها رقاب الناس يهوى منها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد * وعينا له حواء بادعيوها
 وبعض الرواة بروى الايات الميمية لابي الطمحان القبي والذي بروها
 للفرزدق يستدل لها بحجسه وقوله هذه الايات ومات الفرزدق بالبادية
 سنة ١١٠ ومن أخباره المستظرفة دخل يوماً على بلال بن ابي بردة
 وهو أمير على البصرة وعنده أصحابه فنقصوا بنى تميم ورفقوا اليمن
 فقال الفرزدق لو لم يكن لليمن الا أبو موسى وما تولاها من خدمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاهم فقال بلال ان فضائل كثيرة
 فما أردت منها فقال حججته اياه فقال صدقت قد فعل ذلك وما فعله
 بأحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق الشيخ كان أتقى لله من أن يقدم على
 نبيه بشير حدق فيجرب عليه فامسك بلال وعجب الناس من حدقه في
 هذا التبريض * ولفظ يوما الى ابن هيرة وعليه ثياب تتقمع فقال ان ثيابه
 تسبح أراد بذلك قول الشاعر

إذا ليست قيس ثياباً لزيئة * تسبح من لؤم الجلود ثيابها

وكان قد هجا الأزدي فلما قدم يزيد بن المهلب البصرة قال لابي الجعد
 وكان صديقاً للفرزدق ابعث الى الفرزدق فقال له يوماً ماذا يبعثك عن
 يزيد أعظم الناس عفواً وأسخام كفا فقل صدقت ولكني أخشى ان
 آتية فاجد العمانية يباه فيقوم الي رجل منهم فيقول هذا الذي هجانا
 فيضرب عني فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهل بني بدقي
 فاذا يزيد قد صار أو في العرب واذا الفرزدق قد ذهب فيما بين ذلك
 لا والله لا أقبل فقال يزيد أما اذ فطن لما فدعه الى لمة الله وقيل ان
 هذا كان مراده وسمع الفرزدق رجلاً يقرأ والسارق والسارقة فانطموا

أيديهما جزاء بما كتبنا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال الفرزدق
خافطوا أيديهما والله غفور رحيم لا ينبغي أن يكون هكذا قيل إنما
قال والله عزيز حكيم فقال هكذا ينبغي أن يكون ثم أخذ نفسه بموقف
القرآن بعد ذلك وسمع رجلا يشد قول ليد هذا البيت

وجلا السيول على العلول كلها * زري محمد متوسمها أقلامها
فسجد فقيل له ما هذا فقال موضع سجدة في الشعر أعرفه كما تعرفون، واضع
السجود في القرآن وسمع رواية جرير ينشد قصيدة البائية فلما قل
بها برص بأسفل أسكنها * وضع يده على عنقه وأشد

كعنفقة الفرزدق حين شاب * فقال علمت أنه يقول هكذا فان شيطاننا
في الشعر واحد ومربوما بقوم قد دعوه لنزول فقال لما ذا قالوا لنبيذ
ونجدي خيذ وغناء لنبيذ فقال وهل يأتي هذا الابن المراغة يني جريرا
ثم نزل * واستقى الحكم بن المنذر ذات يوم لنا فأمر غلامه أن يحمل
في القعب خمرا ويحلب عليه لنا ويسقيه فلما كرع جعل الخمر ينع من
تحت الابن فشرب وقال بأبي أنت انك ممن تحفي الصدقات وتؤتيها
الفقراء * وقال ما أخفني أحد الانبيي من أهل تيرى قال لي أنت
الفرزدق الشاعر قلت نعم قال ان عجوتي تموت وزوجتي عيشونة قلت
لا قال تموت حمارتي قالت لا قال فمن رجلى الى عتي في رحم أمك
قلت ويلك فلم تركت رأسك قال حتى أنظر ما تصنع وكان الفرزدق
يقول لقد استراح النبي من حيث تعب الكرام ومن محاسن شعره قوله
نصرم مني ود بكرين وثل * وما خلت نقي ودها يتصرم
قوارص تاتي ويحترقونها * وقد يلا القطر الاناء فينعم
(وقوله)

ار الذي سمك السماء بنى لنا * يتسا دعائمه أعز وأطول
 بيت زرارة محب بفسانه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
 ابن الذين بهم تسمى دارم * أمن الى ساقى طهية تجمل
 أحلامنا تزن الحيال رزاة * وتحالنا خشنا اذا ما نجمل
 فادفع بكفك ان أردت بناءنا * نهلان ذا الهضبات لا يتخلخل
 اني ارتفعت عليك كل تيبة * وسيموت فوقى بنى كليب من عل

(وقوله)

ومستمح طاولى المصير كأنما * يساوره من شدة الجوع أولق
 دعوت بحمراء الفروع كأنها * ذرى واية في جانب الجوع تحفق
 واتى سفيه النار للمبتى القرى * واتى حلیم الكلب للضيف بطرق
 اذا مت فابكفني بما أنا اهله * فكل جميل فلك في يصدق
 ولم فائل مات الفرزدق والندى * وقائلة منات التدى والفرزدق
 كان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان لقوله سفيه النار وحليم الكلب
 وقوله برئ ابنه

بذكرني ابنى السما كان موها * اذا ارتفعنا فوق النجوم العوام
 وقد رزى الاقوام قبل بينهم * واخوتهم فاقنى حياء الكرام
 ومات ابى والمنذران كلاهما * وعزرو بن كلثوم شهاب الارام
 وما ابتكرك الامن بنى الناس قاعلم * فلم يرجع الموتى حين الماتم
 وقوله في القافية التي اولها

عرفت باعشاش وما كدت تعرف * وانكرت من عذواء ما كنت تعرف
 اذا اغبر آفاق السماء وكشفت * بيوتا وراء الحى تكباء جريف

وأصبح مبيض الصقيع كأنه * على سروات اليب قطن مندفع
 هذا البيت يروى باليب واليبث وأصح ذلك كله اليب
 ترى جارنا فبنا بخير وإن جنى * فلا هو بما ينطف الجار ينطف
 وكنا إذا نامت كلب عن القرى * إلى الضيف نمتى بالفيط وللحف
 ومنها أيضاً وهو أحسن ما قيل في الفخر ويقال أنه غصبه من جبل
 ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا * وإن نحن أو ماأنا إلى الناس وقفوا
 وإنك إذا نسي لتدرك شأونا * لأنك المني باجرير المكلف
 (وقوله)

لا خير في الحب لا ترحى نوافله * فاستمطروا من قريش كل منخذع
 نحال فيه إذا خادعته باها * عن ماله وهووا في العقل والورع
 وقوله يرى جارية له حاملا
 وجفن سلاح قدر زئت فلم أنح * عليه ولم ابث عليه البواكيا
 وفي بطنه من دارم ذو حيلة * لو أن النسايا أنساه لياليا
 أرباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح للكناية عن الولد وقولون
 أنها إن كانت سوداء فإنه أبدع في التشبيه وقوله
 وتقول كيف تمليك في الصبا * وعليك من سمة الحليم وقمار
 والشيب يهض في الشباب كأنه * صبح يصيح بجانيه نهار
 قوله يصيح يعني يظهر يقال صاح الشجر بنفسه إذا طال كأنه
 يطادي على نفسه بالظهور

وهلا عشت ولم تقتروما أشك أنك تكون وأفد البراجم
 في النسخة عسيت بالهين المهمة وهو خطأ ولا يصح في المعنى يقال

عسيت أن أفعل فلا يصح أن يقول قاربت أن تقتز والكلام يقتضي أنه
قد اغتر وانما هي عشيت أي رقت وعشيت الابل وعشيتها اذا أطعمتها
عشياً وفي المثل عش ولا تقتز * وأما وافد البراجم فهو رجل من
تيمم والبراجم خمسة من أولاد خنظلة والرب تضرب المثل بوافد
البراجم وذلك أن الملك عمرو ابن هند أحرق تسعة وتسعين رجلاً
من بني تيمم ثار له عندهم وقد كان آلي أن يحرق منهم مائة فينا هو
يلتمس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يسمى عمراً قادم من سفر
فاشتم رائحة القنار فظن أن الملك اتخذ طعاماً فعدل إليه قليل له بمن
أنت قال من البراجم فألقي في النار وقيل ان الشقي وافد البراجم ومن
هناك عبرت بنو تيمم بحب الطعام وسأني قصة عمرو ابن هند في أصله
كسبته محرقة وما السبب في ذلك

﴿ أو ترجع بصحيفة التلمس ﴾

(صحيفة التلمس) مثل يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة
النفع * والتلمس هو جرير بن عبد المسيح أحد بني صعصة شاعر
مجيد من شعراء الجاهلية وقد هو وابن أخته طرفة بن العبد على عمرو
ابن هند أحد ملوك الحيرة فنزل منه في خاسته حتى ناداه فينا طرفة
يوماً يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب أشرفت أخت عمرو
فراها طرفة وقيل انما رآها في الآثاء فقال ألا بابي الظبي الذي تبرق
شفاه ولولا الملك القاعد ألقى فاه فسمها عمرو فأضفها عليه وأسكنها
في نفسه ثم خرج عمرو يتصيد ومعه عبد عمرو بن بشر وكان طرفة
مجاهد فرمى عمرو حماراً وقال لعبد عمرو انزل فأذبجه فنزل إليه فماله
فأعياه فقال عمرو قد عرفك طرفة حيث يقول فيك

ولا خير فيه غير أن له غنى * وإن له كسحاً إذا قام أحضما
 فقال له عبد عمرو وما هجرك به أشد قال وما هو قل قوله
 فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوفاً حول قبتنا نخور
 فهم بقتل طرفة وخاف من هجاء التلمس له وأن يجتمع عليه بكر
 ابن وائل متى قتلها ظهراً فقال لهما يوماً أنظنكما قد اشتقتما إلى الأهل
 قالاً نعم فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين وقال اني كتبت لكما
 بصلة فاقبضاها من عامل البحرين فخرجا من عنده والكتابان في أيديهما
 فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق منكشفاً يقضي حاجته وهو مع
 ذلك يأكل ويتلى فقال أحدهما لصاحبه هل رأيت أعجب من هذا
 الشيخ فسمع الشيخ مقاله فقال ما ترى من عجيبي أخرج خيئاً وأدخل
 طيباً وأقتل عدوياً وإن أعجب مني من يحمل خنفة بيده وهو لا يدري
 فأوجس التلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه فلقبه غلام من أهل
 الحيرة فقال له أقرأ يا غلام فقال له لم قفص كتابه فقرأه فإذا فيه إذ
 أذاك التلمس فاقطع يديه ورجليه وأصلبه حياً فأقبل على طرفة فقال
 والله لقد كتب لك بمنل هذا فادفع كتابك إلى الغلام يقرؤه فقال كلاما
 كان ليخترى على قومي بمنل هذا وأنا أقسم عليهم فأكون أهن منه
 غالى التلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال

رميت بها لما رأيت مدادها * يجول به التيار في كل جدول
 ثم قال يخاطب طرفة

أطرفة بن العبد أنك حائن * أبساحة الملك الهمام تمرس
 ألقى الصحيفة لأبائك أنه * يخشى عليك من الحياة التمرس
 ثم مضى طرفة بكتابه إلى صاحب البحرين فقتله فلما سمع التلمس

ما جرى عليه قال

عصاني فما لاقى رشاداً وانما * تين من أمر القوي عواقبه
فاصبح محمولا على آلة الردى * تيج تحيى الجوف منه راتبه
فان لا تجلها بما لك فوقها * وكيف التوقي ظهر ما أنت راكمه
ثم لحق بالشام وجا عمرأ وبلغه ان عمرأ يقول حرام عليه حب
العراق أن يطعمهم منه خبة ولئن وجدته لاقتله فقال
آليت حب العراق الدمى أطمعه

والحب ياكله في القرية السوس

أغيت شاتي فأغنوا اليوم تيسكم

واستحتموا في مراس الحرب أو كيسوا

قال أبو حاتم قرأت هذه الايات على الاصمعي قصصت على فقلت
أغيت شاتي فأغنوا اليوم شاتكم فقال الاصمعي قل فأغنوا اليوم تيسكم *
ومن جيد شعر المتلمس قوله من قصيدة

ألم تر أن للرء ومن مية * صريع لما في الطير أو سوف يرمس
فلا تهبان ضيا مخافة ميتة * وموتاً بها حرأ وجلدك أملس
وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من إناء * وضرب في البلاد خير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقوله

الى كل قوم سلم يرتقى به * وليس الينا في السلايم مطلع

ويهرب منا كل وحش ويتهى * الى وحشنا وحش القلاة فيرهم

وقوله وهو أحسن ماورد في المستبجات

ومستنجع تستكشف الريح ثوبه * ليسقط عنه وهو بالتوب، مصم
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه * لينبح كلب أو يوقظ نوم
خجوايه مستسمع الصوت للندى * له عند آتيان المهيئين مطعم
يكاد اذا ما أبصر الضيف مقبلا * يكلمه من حبه وهو أعجم
﴿ أو أقبل بك ما فعله عقيل بن علفة بالجاني اذا جاءه

خاطباً فدهن استه بزيت وأدناه من قرية النمل ﴾ ترجمة عقيل

هو عقيل بن علفة بن الحرث البرنومي يكنى أبا الصلص وأمه بن علفة
عمرة بنت الحرث بن عوف المري وأما بنت بدر بن حصن بن حذيفة
شاعر من شعراء الدولة الأموية وكان أهرج جافياً شديد الغيرة والمجرقة
والبدخ ينسبه وهو من بيت شرق في قومه من كلا طرفيه وكان لا
يرى أن له كفواً وكانت قرينش ترغب في مصاهرته وتزوج إليه من
حلفائها وأشرفها وخطب إليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لعض
ولده فأطرق ساعة ثم قال إن كان ولا بد فحبيبي هجاءك فضحك عبيد
الملك وعجب من كبر نفسه على ضائقته وشدة عيشه بالبادية وتزوج يزيد
ابن عبد الملك بعض بناته ودخل على عثمان بن حيان وهو أمير المدينة
فقال له عثمان زوجني بعض بناتك فقال أ بكره من ابلي تعني فقال
له عثمان أعجنون أنت قال أي شيء قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك
فقال إن كنت تريد بكره من ابلي فعم فأمر به فوجئت عنقه فخرج
وهو يقول

لحي الله دهرأ ددع المال كله * وسود أبناء الأماة الفوارك
وكان له جار جهني فخطب إليه ابنته فغضب عقيل وأخذ الجهنني
فكنته ودهن استه بشحم أو بزيت وأدناه من قرية النمل فأكل

خصيته حتى ورم جسده ثم حله وقال انخطب الى عبد الملك بن مروان وأرده وتجترى أنت على أن نخطب الى * وما حكى عنه انه خرج هو وابناه جثامة وعلمس واخهما المساة بالحواء حتى اتوا ابنة له فاحكاً في بني مروان بالشام ثم قتلوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل قضت وطرا من دير سعد وطلما * على صرض فاطمته بالجماجم ثم قال أجزيا جثامة فقال

وأصبحن بلوماة يحملن قتيه * نشاوى من الادلاج ميل العمام
ثم قال أجزيا علمس فقال

اذا علم غادرته بتوفه * تدار عن بالأيدي لآخر طاسم
ثم قال يا حوراء أجيزي فقالت

كان الكري أسقام صرخدية * تدب ديباً في المطا والنسائم
فقال عقيل شربها ورب الكعبة ثم شد عليها بالسيف ليقتلها فقال
أخوها ماذنبا اما أبازت شعرا فشد عليه فشد أحداهم بسهم فوق
يتمك في دمه ويقول

ان بني ضرجوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
شفتة أصفها من أخزم

الشفتة السجية وأخزم فحل منجب لرجل من العرب وقيل أخزم جود
حاتم الطائي ثم توجه ولده الى الطريق فلما مروا ببني القين قالوا لهم هل
لكم في جزور انكسر قالوا نعم قالوا الزموا أثر هذه الرواحل حتى مجدوا
الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى عقيل فاجتمعوا وعالجوه الى أن رى ولحق
بهم وقد روى الحكاية على غير هذا الوجه وان المحدثين بعض ولدهم الذي عليه
أكثر الرواة هذه * وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

طالب رجلاً من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله
لقد أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلاً فرحل من البادية حتى دخل
على عمر فقال له أما وجدت لابن عمك شيئاً تغير به إلاّ مخولتي قببح
الله شركاً خلا فقال عمر انك لا عرابي جاف أما لو كنت قدمت إليك
لاديتك والله ما أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً قال بلى اني لا قرأ ثم قرأ
انا بشتا نوحا فقال له عمر ألم أقل انك لم تقرأ فقال ألم أقرأ فقال ان
الله تعالى قال انا أرسلنا نوحا فقال عقيل

خذوا بطعن هرشي أو قفاها فانه * كلا جاني هرشي لمن طريق
فجعل القوم يضحكون من عجزه ويعجبون منه * وقدم عقيل المدينة
فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا
منه فقال ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل
عنده وكان أميراً على المدينة انهم يضحكون من خفيك وضربك برجليك
وجفائك فقال لا ولكنهم يضحكون من امارتك قالها أعجب من خفي
* وحكي أن يحيى بن الحكم حين خطب ابنة عقيل بث اليها جارية من
عنده لتنظر اليها فزوت الجارية عضدها فرفعت يدها فدقت اقب
الجارية فرجعت الى يحيى وقالت بشتني الى أعرابية مجنونة فصنعت بي
ما ترى فلما اتصلت بيحيى قال لها مالك مع الخادم فقالت أردت أن
يكون نظرك اليّ قبل كل ناظر فان كان حسناً كنت أول من تراه وان
كان قبيحاً كنت أولى من وراه وبهاتين السجعتين يستشهد في التجنيس
لقولها أول وأولى وراه وواراه ومن جيد شعر عقيل يرثي ولله
علقة يقول

لمعري لقد جات قوافل أخبرت * بأمر من الدنيا عليّ ثقيل

لتسع النيا حيث شامت قاتها * محالة بعد الفتي ابن عقيل
فتي كان مولاه يحل بنجوة * فحل الموالي بعده بمسيل
كان النيا تنتقي من خيارنا * لطاره أو تهدي بدائيل
وقوله أيضاً يجرّض قومه وذلك بسبب جار لهم

قوله اما الخ
فيه الحرم كما
لا يخفى

اما هلك فلم آتكم * فأبغ أمثال سهم رسولا
أذل الحياة وذل الممات * وكلا أراه وخيماً وبيلا
فان لم يكن غير احدهما * فسيروا الى الموت سيراً جيلا
ولا تقعدوا وبكم منة * كفى بالحوادث للمرء غولا
وقوله وقد خطب اليه رجل كثير المال يفتخر في نسبه فاستمع

لسمري لئن زوجت من أجل ماله * هيئاً لقد جبت اليّ الترام
أبي لي أن أرضى الدنيا اتني * أمد غناي لم تحنه الشكائم
ومتي كثير تلاقينا واتصل ترائينا فیدعوني اليك مادعا

الكلام على
ابنة الحسن

ابنة الحسن الى عبدها من طول السواد وقرب الوساد

(ابنة الحسن) هذه هي هند بنت الحسن والحسن والحذف الایادي
حكى ذلك الشريف الرضي قديمة في الجاهلية أدركت القلمس أحد
حكام العرب الذي يقال انه أول من وصل الوصيلة وسبب الناشئة
وتحاکت هي وأختها جمعة اليه في كلام لهما ومدحته بأبيات حسنة منها
إذا الله جازى محسناً بوقائه * فجازاك عني يا قلنس بالكرم
وبعض الرواة يزعم انها أقامت في زمن النعمان عند هند أخته

قوله والحسن والحذف هكذا في النسخ وكلاهما لم اقف عليه اسماً له
للكورة لافي القاموس ولا في الصحاح وإنما فيها الحسن فقط كما في اللسان
الطبري ١٠٠ ص ١٠٠

ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق
وفيت بعهد كان منك تكمراً * كما لابنة الحسن الأيادي وقت عند
وليس الأمر كذلك وإنما مراد الفرزدق أن هنداً هي التي وقت
لاختها جمة ابنة الحسن لا أنها هند ابنة النعمان وكانت ابنة الحسن قد
زنت بعبد لها فليمت وقيل لها ما حملك على الزنا فقالت قرب الوساد
وطول السواد والسواد السرار يقال ساوده إذا ساررت وفي الحديث
السواد من السحر وألحق بعض الرواة في قولها وحب السناد لأن
أياها كان قد منعها من الزواج * ولها أسجاع كثيرة وشعر قليل وكانت
تحتاجي الرجال إلى أن مر بها رجل فسأله الحاجة فقال لها كاد فقالت
كاد السروس يكون أميراً فقال كاد فقالت كاد للمتعل يكون راجياً فقال
كاد فقالت كاد البخیل يكون كلباً والصرف فقالت له أحاسيك فقال
قولي فقالت عجبت فقال عجبت للأسبغة لا يحف تراها ولا ينبت مرعاها
فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها
فقالت عجبت فقال عجبت لحفيرة بين نخذك لا يملأ خفرها ولا يدرك
قعرها تفجعت وتركت الحاجة * ومن أسجاعها قيل لها أي
الحبل أحب إليك قالت ذو اللبنة الصنيع السليط التليع الأيد الضليع
لللهب السريع فقيل لها أي الثبوت أحب إليك قالت ذو الهيدب
المتبعق الاضخم المؤتلق الصخب المتشق فقيل لها أي الأيور أحب إليك
فقالت الذي إذا حفز حقر وإذا أخطأ قشر وإذا خرج عقر وقيل
لها مائة من المعز قالت مويل يشغب الفعر من وراءه مال الضعيف
وعرة الحاجز قيل فمائة من الضأن قالت قرية لا حي لها قيل فمائة من
الأبل قالت نبح جمال ومال ومعني الرجال قيل فمائة من الحيسل قالت

طلى من كانت له ولا يوجد قيد فامانة من الحر قالت عارية البند
وخزي المجلس لا ابن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط غيرها أدلى
وان ترك ولى وقيل لها من أعظم الناس في عينك قالت من كانت لى إليه
حاجة * ومن شعرها

أشم كصل السيف جعد مرجل * شغفت به لو كان شيء مدانياً
وأقسم لو خيرت بين لقاءه * وبين أبي لاخترت أن لا أباليا
﴿ وهل فقدت الاراقم فأنكح في جنب ﴾

(الاراقم) حي من قلب (وجنب) حي من اليمن وهذا اللفظ
من جملة شعر المهمل التغلبي وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت
عليه الحروب من أجل حرب البسوس فزل في طريقه على حي من
اليمن فخطبوا اليه ابنته فأبى فساقوا المهر وهو جلود من آدم وغصبيه
على الزواج فقال

أصهز على قلب بما لقيت * أخت بني الاكرمين من جنم
أنكحها فقدما الاراقم من * جنب وكنان الجباء من آدم
لويابانيين جاء خاطبها * ومسل ماأيف خاطب بدم
﴿ أو عضلى هام بن مرة فأقول زوج من عود خير من قعود ﴾

(عضل) الولي للمرأة اذا منعها من النكاح والعضل المنع الشديد
مأخوذ من عضل اللحم (وزوج من عود خير من قعود) قول
احدى بنات هام بن مرة بن ثعلبة كان له أربع بنات وكن يخطبن
اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين فلا يزوجهن وكانت أمهن تقول
له زوجهن فلا يفعل فخرج ليلة الى منحدث لهن فاستمع عليهن وهن

لا يملن قتلن ثمانين تمى ولصدق فقالت الكبرى
 ألا ليت زوجي من أناس ذوى غنى * حديث شباب طيب الريح والمطر
 طيب بادواء النساء كساه * خليفة جان لايت على وتر
 قتلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك ثم قالت الثانية وهي الوسطى
 ألا هل أراها مرة ونعيمها * أثم كنصل السيف غير مؤند
 لصوق بأكباد النساء ورهطه * إذا ما تمى من أهل يقي ومحمدى
 فقالت الثالثة

ألا ليت على الخفان بديهة * له جفنة يسقى بها الثيب والجزر
 له حكيات الدهر من غير كبرة * تشين فلا القاني ولا الضرع النمر
 قتلن لها أنت تحبين رجلا شرفاً قال وقلن للرابعة وهي الصغرى
 تمنى فقالت زوج من عود خير من قصود فلما سمع أبوهن ذلك وزوجهن
 فحكثن برهة ثم اجتمعن عنده فقالت الكبرى يا أبت سل عنا قال
 يا بنية ما بالكم قالت الأبل قال كيف تجدونها قالت خير ما تأكل لحانها
 عزاً وتشرب ألبانها جرعاً وتحملنا وضيقاً معاً قال فكيف تجددين
 زوجك قالت خير زوج يكرم خليله ويمطي الوسيلة قال مال عميم وزوج
 كريم ثم قال لثانية ما بالكم قالت البقر قال كيف تجدونها قالت خير
 مال تألف الفناء وتعلم الأناء وتودك السقاء وساء مع لساء قال فكيف
 تجددين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت
 ورضيت ثم قال لثالثة ما بالكم قالت للمز قال فكيف تجدونها قالت
 لا بأس بها تولدها قطعاً وساعها أداماً نعيم بها لعمراً فقال جدوى
 مغبة قال فكيف تجددين زوجك قالت لاسمع بذر ولا يجزل حكر
 ثم قال للرابعة يا بنية ما بالكم قالت الضأن قال فكيف تجدونها قالت

شر مال جوف لا يشيعن وهم لا يتقن وسم لا يسمن وأمر مغوتين
يقين قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين
عمره قال أشبه امرؤ بمض بزه وبعض الرواة يعزي هذه الحكاية
إلى ذي الأصبع المدواني وبناته

❖ ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه

الخطة ولا رضيت بهذه الخطة ❖

الخط أنزال الشيء من العلو (والخطة) الحدة من الأرض وهو
المكان المنخفض (والخطة) الأمر والمقصد قال تأبط شراً
ها خطلتا أما أمار ومنة ❖ وأما دم والقتل بالحر اجدو
أراد خطتان فحذف التون استخفافاً والمعنى أنه لو عصاني هام وفقدت
الأرقام وكنت كابتة الحس لما رضيت لنفسك بك ولرفعت قدرى عنك
ولست أعبأ بكلامك ولا أستمع لخطابك

❖ قال النار ولا العار والمنية ولا الدنية والحرمة تجوع ولا تأكل بشديها
هذه أمثال تضرب لمن يختار التلف على قبح الاحدثة وجاء قولهم النار
ولا العار والمنية ولا الدنية بالنصب أى اختار النار والمنية وبالرفع أى
النار والمنية أحب اليّ وقال السكري في قولهم الحرمة تجوع ولا تأكل
بشديها يعنون لا تكون الحرمة ظر القوم على جعل تأخذ منهم فيلزمها
عيب وكان أهل بيت زوارة حضان الملوك وفي ذلك يقول حاجب
ابن ماء الزن وأبى محرق فعاب الناس بذلك وقالوا ما رأينا من يتكبر
بالمعائب غيره وذلك أن الظئر خادم والخدمة تضع ولا ترفع والظئر
لمحمر بن سليل الأزدي أتى علقمة الطائي بخطب أبته وأما قوله

أبقي عن في نفسها فقالت لما يابنية أي الرجال أحب إليك الكهل المياخ
 أم الفتى الطمّاح قالت بل الفتى الواضح قلت إن الشيخ يميرك والفتى
 يميرك قالت يا أمه أخشى من الشيخ أن يبلى شبابي وبشمت آرابي فلم
 تزل أمها بها حتى زوجها من الحرث فرحل بها إلى قومه فيثا هو
 جالس بعتائه وهي إلى جانبه إذ أقبل شباب من بني أسد يتلججون فتتفتت
 صعداء فقال لما مالك فقالت مالي وللشيوخ الناضجين كالقروخ فقال
 تكتنك أمك تجوع الحرّة ولا تأكل بشديها أما وأبيك رب غارة شهدتها
 وسية أردفتها الحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك قال المسكري وليس
 هذا الحديث موافقاً للعنل وقال أبو عبيد أصله ولا تأكل نديها أي
 من الحسرة وليس هذا بموافق أيضاً ولكنه حكى على ما قيل والله
 تعالى أعلم

﴿ فكيف وفي أبناء قومي منكح ﴾

وفتيان هزان الطوال الفراقه ﴿

يعني كيف أرضى بهذا وفي قومي كثير من أكفائي (وهزان)

اسم قبيلة (والفراقه) الشباب وهذا البيت للاعشى الأكبر وهو أعشى ترجمة الاعشى
 يحيى قيس بن جندل من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين وكان يقال الأكبر
 أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والثابتة إذا رهب
 والاعشى إذا طرب وكان بعض الأدباء يقول الاعشى أشعر الأربعة
 فقبل له فآين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرأ القيس
 بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صح للاعشى التقدم وذلك أنه ما
 من حامل لواء الأعلى رأس أمير فأمرؤ القيس حامل اللواء والاعشى

الامير وكان الاسمي يقول ما مدح الاعشى أحداً الا رفعه ولا مجاء
الا وضحه فمن ذلك أنه مر بالجامعة على المخلق بن جشم الكلبي وكان حامل
الذكر وله بنات لا يخطبن رغبة عنه فترل عنده فنحمر له ناقة لم يكن
عنده غيرها وسقاه خمرأ فلما أصبح قال له الاعشى ألك حاجة قال
تشيد ذكري فاملي أشهر فتخطب بناتي فهض الاعشى الى عكاظ وأنشد
قصيده القافية التي يمدح بها المخلق ويقول فيها

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب بالمقرورين يصلينها * وبات على النار الندى والمخلق
فأنت على المخلق سنة حق زوج البنات على مئين الوف ومن
ذلك أنه امتدح الاسود العنسي فأعماه ذهباً وحملها فلما مر ببلاد طامر
خائفهم على ما معه فأثى علقمة بن علاثة فقال أجرتني فقال أجرتك
قال من الانس والجن قال نعم قال ومن الموت قال لا فأثى عامر بن
الطفيل فقال أجرتني فقال أجرتك قال من الانس والجن والموت قال
لعمري قال كيف تجبرني من الموت قال ان مت في جوارى بشت الى أهلك
بالدية قال الآن علمت انك أجرتني ثم مدح عامراً وهما علقمة فكان
عاقبة يبيكي اذا ذكر قوله

تبيتون في المشق ملاء بطونكم * وجاراتكم غرتي بيتن خناصا
ويدعو عليه ان كان كاذبا ويقول أمحن فعل بجاراتنا هذا وما

قوله ابن خلاد زال منكسر البال من هذا البيت وحكى ابن خلاد قال كان الاعشى
كثير التطواف فأصبح ليلة بأبيات علقمة بن علاثة فلما نظر قائده الى
في بعض النسخ قباب الادم قال يا سوء صباحاه هذه والله أبيات علقمة فلما علم بين
بن دارب اه بديه قال له أندري لم أنظرني الله بك بنير ذية ولا عقل قال لا قال

تَقَوُّتْ عَلَيَّ الْبَاطِلُ مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ قَالَ الْاَعْنَى لَا وَلَكِنْ لِيَلُوَ اَللهُ قَدْرَ
حَلْمِكَ فِيَّ فَأَطْرُقَ عِلْقَمَةً فَأَنْدِفَ الْاَعْنَى يَقُولُ

أَعْلَمْتُ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورَ * إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مِنْكَ
فَهَبْ لِي نَفْسِي فَدَنِّكَ النُّفُوسَ * وَلَا زِلْتُ تَمَيُّ وَلَا تَقْصُ
فَقَالَ قَدْ فَعَلْتَ وَاقَّةَ لَوْ قَاتَ فِيَّ مَا قَلْتُ فِي ابْنِ عَمِي طَامِرٍ لَا غَنِيَتَكَ
وَلَوْ قَلْتُ فِي طَامِرٍ مَا قَلْتُ فِيَّ مَا أَذَافَكَ بِرَدِّ الْحَيَاةِ (وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ)
قَالَ وَفَدَ الْاَعْنَى عَلَى كَسْرِي فَأَلْشَدَّهُ مِنْ شَعْرِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ
أَرَقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُثْرَقُ * وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي تَعَشُّقُ
فَقِيلَ أَنَّهُ سَهَرٌ وَمَا بِهِ عَشَقٌ وَلَا مَرَضٌ فَقَالَ كَسْرِي هَذَا لَعْنُ
طَاخِرِ جُوهٍ (وَرَحَلَ) الْاَعْنَى آخِرَ عَمْرِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
طَالِبًا لِلْإِسْلَامِ وَقَدْ مَدَحَهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

فَالَيْتَ لَا أُرْنِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ * وَلَا مِنْ وَجِي حَتَّى تَلَاقِي عَمَّادًا
مَتَى مَا تَنَاسَخَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ * تَرَاهِي وَتَنَاقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ * أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَاتَّجَدَا
فَبَلَغَ قَرِيشًا خَبْرَهُ فَقَالُوا هَذَا صَنَاحُهُ الْعَرَبُ مَا مَدَحَ أَحَدًا إِلَّا ارْتَقَعَ
فَرَصَدُوهُ عَلَى طَرَفِهِ فَقَالُوا لَهُ يَا أَبَا نَصِيرٍ أَنْ أَرَدْتَ قَالَ صَاحِبُكُمْ لَا سَلَمَ
قَالُوا أَنَّهُ يَنْهَى عَنْ خِلَالِ كُلِّهَا لَكَ مُوَافِقٌ قَالَ وَمَا هِيَ قَالُوا الزَّيْنَةُ قَالَ
لَقَدْ تَرَكْنِي الزَّيْنَةُ وَمَا تَرَكْتُهُ قَالُوا وَالْقَمَارُ قَالَ لِمَلِي أَصِيبُ مِنْهُ عَوْضًا
قَالُوا وَالْحَرُّ قَالَ أَوْهَ أَرْجِعْ إِلَى صِبَايَةِ لِي فِي الْمَهْرَاسِ فَأَنْشُرْ بَهَائِمَ أَرْجِعْ
فَمَادَ إِلَى رَحْلِهِ فَلَبِثَ أَيَّامًا ثُمَّ رَمَى بِهِ بَعِيرَهُ فَقَتَلَهُ وَزَعَمَ بَعْضُ الرِّوَاةِ أَنَّ
الَّذِي أَمَرَهُ بِالرَّجُوعِ أَبُو جَهْلٍ وَهُوَ غُلَطٌ فَإِنَّ الْحَرَّ لَمْ يَحْرَمِ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ
بَعْدَ أَنْ مَضَتْ بِدَرٍّ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْقَاتِلَ طَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَأَمَّا قَوْلُهُ *

أغار لعمرى في البلاد وأتجدا * فقال المرثي حكى القراء وحده
 أغار في معنى غار إذا أتى النور وإذا صح هذا البيت عن الاعشى فلم
 يرد بالأغارة إلا ضد الانجاء وروى الأصمعي روايتين أحدهما أن أغار
 في معنى عدا عدواً شديداً والآخرى أنه كان يقدم ويؤخر فيقول
 لعمرى أغار في البلاد وأتجدا فيأتي به على زحاف القبض وكان ابن
 مسعدة يقول غار لعمرى فيأتي به على استعمال الحزم في النصف الثاني
 وروى أن الاعشى كان يؤمن بالبعث والحساب ولذلك كان يقول

فما مثل بي على هيكلي * بناء وصلب فيه وخارا
 بأعظم منك يقي في الحساب * إذا التسمات تفضن القبارا
 وكان أبو عمرو بن العلاء يقول كان لييد مجبرا وكان الاعشى عدليا

والشد لليد

من هداه سبل الخير اعتدى * ناعم البال ومن شاء أضل
 وأشد للاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى للملامة الرجلا

ومن محاسن شعره قوله في القصيدة النبوية

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت على أن لا تكون كئله * فترصد للامر الذي كان أرسدا
 وقوله يمدح إياس بن قبيصة

ولو أن عز الناس في رأس صخرة * ململمة تعي الارح الخدمة
 لاعطاء رب الناس مفتاح بابها * ولو لم يكن باب لاعطاء سلمه
 وقوله من قصيدة يمدح بها الأسود بن النذر

رب خرق من دونها يخرق السفـر * وميل يفضي الى أميال

وقليب أجن كائن من الريش بارجاه سقوط نصال
لا تشكي الي وانتجي الاسود أهل الندى وأهل الفصال
أرجي صلت يظن له القو * م ركوداً قياهم للهلل
فرع تبع بهت في غصن المجسد غزير الاله عظيم الجمال
عندك الحزم والقي واسا الصد * ع وحمل لغرم الاتقال
وهوان النفس العززة للذك * ر اذا ما التقت صدور الموالي
خاذا من عصاك أصبح محرو * م ما وكب الذي يطعمك عال
وقوله يمدح المخلق

اذا حاجة ولتلك لا تستطيعا * نخذ طرفاً من غيرها حين تسبق
فذلك أدنى أن تمال جسيما * وللقصد أقي في الامور وأرفق
أيا مالك سار الذي قد منعم * وانجد أفوام لذاك وأعرقوا
وان عناق اليس سوف تزورك * ثاء على اعجازهن معاق
يعني ان الخدمة تحددو الابل بثناء المدوحين فكأنه معلق على
اعجازها ومنها أيضاً

وكم دون ليل من عدو وبلدة * وسهب به مستوضح الآل يبرق
وان امرأ أسرى اليك ودونه * سهوب ومومة ويبداء سملق
لحقوقة أن تستجيب لصوته * وأن تعلمي أن اللعان موفق
يعني أن الموفق معان وهذا الغالب المستعمل في كلام العرب مثل
خول الآخر أو بلغت سواتهم هجر وعلى ذلك قد فسر بعض العلماء
قوله تعالى خلق الانسان من عجل أي خلق العجل من الانسان ومنها
لمعري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق
غشب لمسرورين يصطليانها * وبات على النار السدى والحقاق

رضيحي لسان ندى أم تحالفاً * بأسحم داج عوض لا يتفرق
 يعني ان المحلق والندى حليفان لا يتفرقان كأنهما تحالفا على ذلك
 عند النار وكذا كانت العرب من مادتها تحلف عند النار وفي قوله
 أسحم داج سبعة أقوال قيل هو الرماد كانوا يحلفون به وقيل الليل
 وقيل الدم فأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه ويحلفون وقيل حلمة الندى
 وقيل دماء الذبايح للاستام وقيل الرحم وقوله رضيحي لسان ندى أم واحدة
 مبالغة في الوصف بالكرم وعوض اسم صنم ليكر بن وائل وقيل من
 أسماء الدهر وأصله أن يكون ظرفاً تقول لا أفعله عوض الضمين
 ودهر الدهارين ثم كبروه حتى أحلوه عمل ما يقسم به ومن جعل
 عوضه اسم صنم كأنه قال عوض قسمنا الذي تقسم به ومنها
 ترى الجوديجرى ظاهراً فوق وجهه * كما زان ضوء الهندواني رونق
 نقي الذم عن آل المحلق جفنة * بكبيسة الشيخ العراقي تدهق
 يروي جابية الشيخ العراقي يعني أن العراقي الذي يتمودا لحضر ويسلك البادية
 يكون حريصاً على مائه لأنه لا يعرف مواقع المياه فتكون جابيته التي هي من
 أواني الماء ملائمة أبداً ويروي السيج بالسين والحاء المهملتين يعني الماء
 السائح من العراق ومنها

كذلك فافل ملحيث اذا شتوا * وأقدم اذا ما عين الناس تفرق
 وأما الشعر الذي ذكر بسببه فيحكي أنه تزوج امرأة من غزاة فلم
 يرضها فطلقها وقال بديهة

أيا جارتني يعني فأنك طالق * كذلك أمور الناس قاد وطارقه
 وبني خصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذلك وواقفه
 ويعني فإن الين خير من المصا * والارني فوق رأسك بارقه

وذوقى فتى قوم قاتى ذائق * فتاة أمس مثل ما أنت ذاتها
وكيف وفي ابتاء قومك منكح * وفنان هزان الطوال الفراقه
وبهذه الايات استدل قوم على ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا لانه
كرر قول يبنى في ثلاثة أبيات ونمذ ابن زيدون في هذه الرسالة باليت
الاخير واستعمل فيه نوع الاحتدام وهو تفسير قومك فجعلها قومي
﴿ ما كنت لا تخطي المسك الى الرماد ولا امتطى

﴿ الثور بعد الجواد ﴾

يعني ما كنت لأدع الفتيان من قومي لأرغب اليك وأنت بالنسبة
اليهم كالرماد الى المسك ولعله أشار بذلك الى رسالة لابي عثمان الجاحظ
في ذكر الرماد والمسك وأما قوله أمتطى الثور بعد الجواد فهو قوله
التي في قصيدة من قصائده يقول فيها

وما لاقى بلدا بعدكم * وما اعتضت من رب لعمري رب
ومن ركب الثور بعد الجوا * دانكر أظلافه والسب
﴿ فانما يتبعهم من لم يجد ماء ويرعى الهشيم من عدم الحميم
ويركب الصعب من لا ذلول له ﴾

الهشيم من النبات اليابس المتكسر والحميم التبت للقتل الذي طال
ولم يبلغ النهاية والصعب ما لا يطيع والذلول ضده ومثلت بهذا القول
عدم حاجتها اليه واستغناءها عنه بمن هو خير منه

﴿ ولعلك إنما غرتك من علمت صبوتى اليه وشهدت مساعفتي
له من أقمار مصر وريحان مصر الذين هم الكواكب علوهم

والرياض طيب شميم

المصر الدهر والمصر كل بلد محصور أى محدود والمراد بالافار هنا والريحان وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومرادها بهذه الصفات التعريض بذكر ابن زيدون وأمثاله بمن تصحىهم ونكاية المكتوب اليه بمدحهم ومدحه بهذه اللفاظ والتكلم عليه

﴿ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم اني ﴾

يسرى بها السارى

يعني هؤلاء الموصوفين وهذا البيت من جملة أبيات منسوبة لرجل من العرب يسمى المرندس ويقال انه أحد بني بكر بن كلاب يمدح بها بني بدر الغنويين وكان أبو عبيدة اذا أشدوها يقول هذا والله عمل كلابي يمدح غنويا يعني عداوة الحين وهي هذه

هينون لينون أيسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء ايسار
ان يسألوا الخير اعطوه وان صبروا * في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
وان تودد منهم لا ذوا وان شهوا * كشفت أذمار شر أى أذمار
فيهم ومنهم يد المجد متلدا * ولا يمد شاخزي ولا عار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يمارون ان ماروا با كبار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى

﴿ تحن قدح ليس منها ما أمت وهم وانى تقع منهم ﴾

قوله نحن قدح مثل يضرب لمن يشبه بقوم ليس منهم ويمدح بما ليس فيه ويقال نحن قدحنا على التمييز وقدح على انه الفاعل والقدح أحد قداح الميسر وهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع بها قافلا

كان أحد القداح من غير جوهر اخواته ثم أجاله المقيض خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف به انه ليس من جملة القداح وتمثل به عمر رضى الله عنه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتل أبي عمرو بن أمية يوم بدر فقال ابو عمرو واقل من بين قريش صبرا فقال عمر رضى الله عنه حن قدح ليس منها يعنى انك لست من قريش ويروى ان أبا عمرو كان عبدا وكان أمية قد عمى وكان يقوده فتباهت كذا روى

﴿ وهل أنت الا واو عمرو وفيهم وكالوشيفة في العظم بينهم ﴾

يعنى انك مستلحق بهم ولست منهم كواو عمرو الملاحقة بلفظه وليست منه واول من أفاد هذا المعنى أبو نواس في أشجع السلمي

أيها المدعى سلمي سفاها • لست منها ولا قلامه ظفر

انما أنت من سلمي كواو • ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

ورأى السان في النوم كانه يكتب على ظفره واوقعص رؤياه على

معبّر فقال رأتى هذا المتام دعى في نسبته وأشد هذا الشعر من قول

أبي نواس وكالوشيفة وهى قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم

ومنه يقال فلان وشيفة في قومه أى هو حشو فيهم وتمثل به الحسن

بن على صلوات الله عليهما فقال عمرو بن العاص وقد تلقاه بكلام

كرهه أليس من وهن الدين وامانة السنة أن يكون معاوية رئيسا وهو

الطليق بن الطليق ويكون ومثلك لى خصما وأنت شانى برسول الله صلى

الله عليه وسلم ثم غلت في قريش وانما أنت منها كالوشيفة في العظم

﴿ وان كنت انما بلغت قمر نابوتك وتجاقت من بعض

قوتك وعطرت اردانك وجرت هميانك واختت في

مشيتك وحذفت فضول لحيتك ﴿

بني لازمت منزلك وأظهرت الغني والقرى بما تستفضله من قوتك
وعطرت أكام ثيابك وجرت هميانك أوسر والك وما أشبه ذلك
قال الشاعر

يشد هميائه على عدم * وذاك من حمقه ومن تبه
والهميان غير عربي واختت أي أظهرت الخلاء والكبر وقصمت
ما استطال من لحيتك معتمداً على الوضاعة والظافة

﴿ وأصاحت شاربك ومططت حاجبك ورققت خط

عذارك واستأنفت عقد ازارك رجاء الاكتنان فيهم وطما

في الاعتداد منهم فظننت عجزاً ﴿

المط المدّ كأنه اذا تخايل مدهما والازار الطيلسان وما أشبه والمعنى
انك ان كنت تصنع هذه الاشياء لتعد من هؤلاء القوم وتكن بهم
والاكتنان ستر الثوب أو غيره فقد سجت وظننت ظناً عاجراً وهذا
اللفظ منقول من قول الحنساء حيث تقول

ومن ظن بمن يلاقى الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً :

واسم الحنساء ماض بنت عمر بن الشريد السلمي كانت من شواص
العرب المسترف لمن بالتقدم حكى الاصمعي قال كان النابغة الجعدي يجلس
في الموسم بمكاظ وتتحاكم اليه الشعراء فدخلت الحنساء فأنشده من
قولها في أخيها

ذكر الحنساء

وان صخرًا لنأتم الهداة به * ككأنه علم في رأسه نار
 فقال أنت أشعر من كل ذات مدين فقالت ومن كل ذي خصيتين وقال
 يشار لم يقل امرأة شعرا قط إلا تين الضعف فيه قليل له أو كذلك الحساء
 فقال تلك كان لها أربع خصى وأكثر شعرها في مرأى أخوها معاوية
 وصخر وأدركت الحساء الاسلام وأسدت حتى أن عمر بن الخطاب رضى
 الله تعالى عنه نظر إليها وفي وجهها ندوب فقال ما هذا يا خساء فقالت من
 طول البكاء على أخوى قال لها أخواك في النار قالت ذاك أطول لحزني أتى
 كنت أبكي لهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار ورأت عائشة
 رضى الله عنها على جسد الحساء صداراً من شعر وهو ثوب صغير
 فقالت يا خساء أتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنه قالت لم أعلم بنهيه وله سبب فقالت وما هو قالت زوجني أبي رجلاً
 متلافالاًه فأسرع فيه حتى قد فقال لي إلى أين تذهين يا خساء فقلت
 إلى أخي صخر فلقيناه فقسم ماله بيننا شطرين ثم خيرنا فقالت زوجته
 أما كففاك أن تقسم مالك حتى تخيرهم فقال

والله لا امنحها شرارها * وهي حصان قد كفتني طارها
 ولو أموت مزقت خارها * وجعلت من شعر صدارها
 فجعلت هذا الصدار تصديقاً لك فلا أنزع حتى أموت * وحدث
 علقمة بن جرير قال استأذن الجماعة على معاوية وكنت فيهم فلما دخلنا
 عليه أجلسنا وأكلنا ثم قال يا علقمة هل عندك نظيفة نحمدتها بها قلت
 لم أقبلت قبل مخرجي إليك أسوق شارفاً لي أريد نحرها عند الحمي
 فادركني الليل بين أبيات بني الشريد فإذا عمرة ابنة مرداس عروساً
 وأما الحساء بنت عمر فقلت لهم انصرفوا هذه الجزور واستعينوا بها

وجلس معهم فلما هيئت أذن لنا فدخلنا فإذا هي جارية وضيفة يني
 عمرة وإذا أمها الخنساء جالسة ملتفة بكساء أحمر وقد هرمت وإذا هي
 تلاحظ الجارية لحظاً شديداً فقال القوم بالله يا عمرة ألا تحرشت بها فلما
 الآن تعرف بعض ما أنت فيه فقامت الجارية تريد شيئاً فوطئت على
 قدمها وطأة أوجعها فقالت وهي مغيظة حسن إليك يا حمقاء والله لكانما
 تعطين أمة ورهاء أنا والله كنت أكرم منك مرساً وأطيب ورساً وذلك
 زمان اذ كنت فتاة أعجب الفتيان لا أذيب الشحم ولا أرى اليهم كالمهرة
 الصنيع لا مضاعة ولا عند مضيع فعجب القوم من غيظها من ابتها
 فضحك معاوية حتى استلقى وماتت الخنساء في زمنه بالبادية ومن
 محاسن شعرها قولها في رثاء أخيها

اذهب فلا يبعدك الله من رجل * دراك ضخم وطلاب باوتار
 قد كنت تحمل قلباً غير مؤنث * مركبا في نصاب غير خوار
 فسوف أبكيك مانحة مطوقة * وما أضأت نجوم الليل للباري
 شدوا المأزر حتى يتقاد لكم * وشمروا أنها أيام تشار
 وأبكوا فتي الحى لاقته منته * وكل حي إلى وقت ومقدار
 وقولها من قصيدة

فأقسمت آسى على هالك * وأسأل نعمة ما لها
 أبعد ابن عمرو بن آل الثوري * مدحت به الأرض أنقال
 قولها حلت به الأرض أنقالها يحتمل وجهين أحدهما أن السيد
 الشجاع قبيل على الأرض لسودده وسلطوته فإذا مات حل بموته نقل
 عنها والثاني أن الأرض حلت بأموالها من الحلية وسميت الموتى نقلا للأرض
 تشبها بالحمل والحمل يسمى نقلا وفي قوله تعالى وأخرجت الأرض

أقارها قال بعض المفسرين آى موتها وقال بعضهم كنوزها وقولها
 لسمر أبىك لعم الفتى * تحك به الحرب أجذالها
 وخيل تكدر شئ الوعو * ل نازلت بالسيف أبطالها
 لدى مارق بينها ضيق * تبحر المنية أذيالها
 نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكربة أبقى لها
 ومحسنة من بنات الملو * ك تمت بالليل خلخالها
 وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويهلك من قالها
 لعلقت ابن عمرو فأوفحها * ولم تنطق الناس أمثالها
 فان تلك مرة اودت به * فقد كان يكثر تعيالها
 وقولها أيضا

وان صخر المولانا وسيدنا * وان صخر اذالشتولجار
 وان صخر التاتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار
 مثل الرديني لم تدلس شيبته * كانه تحت طى البرد أسوار
 وقولها أيضا

فما بلغت كف امرئ مثاولا * من المجد الاوال الذي نلت أطول
 وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل
 أخوالجو دمروف له الفضل والتدا * حليفان مادامت قمار ويذبل
 وقولها تمدح آخاها وأباها

جارى أباه فأقبلا وها * يتماوران ملاة الحضر
 حتى اذا بدت القلوب وقد * نزلت هناك القدر بالقدر
 برقت صحيفة وجه والده * ومضي على غلوائه يجرى
 أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

وهما كأنهما وقد برزا * صقران قد حطا الى وكر
يعني انه انما افرج له عن السبق مع قدرته على المساواة معرفة
بحقه وتسليها لكبره وسنه وقيل لابي عبيدان هذه الايات ليست في
مجموع شعر الحنساء فقال العامة أسقط من ان يحاد عليها بتل هذا ومن
الشعر الذي ذكرت بسببه قولها هذه الايات

تعرفتي الدهر نهسا وحزا * وأوجعتي الدهر قرما وغزا
وأفنى رجالي فبادوا معا * فأصبح قلبي بهم مستغزا
كان لم يكونوا حتى يشقى * اذ الناس في ذلك من عزبزا
وخيل تكدس بالدارعين * ونحت العجاجة يمجزن جزا
يبيض الصفاح وسمر الرماح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانها * وكانوا يظنون أن لا يحزا
ومن ظن بمن يلاقي الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

﴿وأخطأت استك الحفرة﴾

هذا مثل يضرب لمن يطلب أمرا فيخطئه ولا يناله حكى أن المختار
ابن أبي عبيد قال وهو بالكوفة والله لا أدخلن البصرة ولا أرمي دونها
بكتاب ثم لا ملكن الهند والسند والبند أراد بالبند العلم أنا والله صاحب
الحضراء والبيضاء والمسجد الذي ينبع منه الماء فلما بلغ هذا الحجاج
ابن يوسف قال أخطأت استك بن أبي عبيد الحفرة أنا والله صاحب ذلك
كان الحجاج يمثل بذلك

﴿والله لو كسالك محرق البردين﴾

ذكر محرق (محرق) هو عمر بن النضرين ماء السماء وهو عمر بن هند

وكان يعرف بأمه هند بنت الحرث بن حجر آكل المرار الكندي وكان يقال لعمر ومضر ط الحجارة لشدة باسه وسمى محرقة لقصة استوفى أبو الفرج شرحها في كتاب الأغاني فقال كان قد ماقد حياطيء على أن لا يئزعو ولا يفاخروا ولا يفتزوا ثم انه غزا اليمامة ورجع متعبا ومربطى فقال له زرارة بن عدس التميمي وكان من خواصه أيت الاعمى أصب من هذا الحى شيئا فقال ويحك ان لهم عقدا قال وان كان لهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذوا فقال في ذلك قيس بن وجرة الطائي

أراك ابن هند لم تمك أمانة * وما المرء الا عهده ومواقفه
فأقسمت جهدي بالباطح من منى * وما خب في بطاحين دراقه
لئن لم تنير بهن ما قد فسلته * لا تمنحني للعظم ذوات مارة
سمي عارقا بهذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس أيت الاعمى أتبعوك فقال عمرو لرمية بن شعار الطائي أبهجوني ابن عمك ويتبعني قال لا والله ما هجاك ولكنه قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كساكم ضيعة وهوانا
وأراد رمية أن يسلم سخيمته فقال والله لا قلته فبلغ ذلك عارقا فقال منشدا

أيو عدنى والرميل بيني وبينه * تين رويدا ما امامة من هند
غدرت بمهد كنت أنت أخذتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالهند
وقد يترك الغدر التقي وطعامه * اذا هو أمسى جله من دم الفصد
فبلغ عمرو بن هند قوله ففر اطمأ فأسرى من بني عدى بن أخطرم رعط حاتم فوجد حاتم عليه وسأله في الاسرى فأطلقهم له وكان

المتذرين ماء السماء أبو عمرو قد وضع ابنه صغيراً يقال له مالك عند
 زرارة بن عدس وإن مالكا خرج يوماً يتصيد فأخفق ولم يجد شيئاً فرجع
 فربابيل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد وكان عند سويد
 ابنة زرارة فولدت له سبعة غلمان فأمر مالك بن المتذر بنافذة سمينة
 منها فتجرها ثم اشتوى وسويد قائم فلما اتبعه شد على مالك بمصا
 فضربه فأنت فمات وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وكانت طي تطلب
 عزة بن زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك فقال ثعلبة
 ابن عمرو الطائي

من مبلغ عمرواً بأن المرء لم يخلق صباراً
 وهوادن الأيام لا * تبقى لها إلا الحجارة
 إن ابن عمرو أمته * بالسفع أسفل من أواره
 تسنى الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا أزاره
 فاقبل زرارة لا أرى * في القوم أوفى من زرارة

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى وقاضت عيناه وبلغ الخبر
 زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي
 حبلى فقال أذكر في بطنك أم أنثى قالت لا أعلم لي بذلك فبقر بطنها فقال
 قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت أخا الملك فأنه فأصدق الخبر فأقام
 فتصل إليه فقال عليّ بسويد فقال أنه لحق بمكة قال فليّ بينه فأنته
 بينه السبعة وأمه بنت زرارة غلما بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم
 فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فقال زرارة
 يا بعضي أرسل بعضي فذهب مثلاً وقتلوا وآلى عمرو بن هند ألية
 ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبست على مقدمته

عمرو بن ثعلبة الطائي فوجد القوم قد أخذوا فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلاً بناحية البحرين فحبسهم وحلقه ابن هند فضربت رقبته وأمر لهم بأخذود ثم أضرم فيه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيه فاحترقوا فأقبل راكب من البراجيم وعم بطن من بني حنظلة لا يدري بشيء مما كان يصنع بغيره فأخذ وألقى في النار وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً قليل له لو تحللت بأمرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلاً فدعا بأمرأة من بني حنظلة فقال لها من أنت قالت الحمراء بنت ضمرة فقال اني لاطلك أعجبية فقالت ما أنا بأعجبية ولا ولدتني المعجم

اني لبنت ضمرة بن جابر * ساداً معداً كبيراً عن كار

فقال عمرو أما والله لو لا مخافتى أن تلدي مثلك لصررتك عن النار فقالت أما والذي أسأله أن يضع وسادك ويغضض عمادك ما يقتل الانساء أعاليها ندي وأسفلها علي قال اقدفوها في النار فالتفت وقالت ألا فني يكون مكان عجز فلما انطوى عليها قالت هيات صار القتيان حمداً وسعى من ذلك اليوم محررة * من ملوك جفنة أيضاً المحرق لكنه غير صاحب البردين * قال امر البرد بن فكي ان الوفود اجتمعت عند عرق فأخرج بردين من ليلته يبلو الوفود وقال ليقيم أعز العرب قبيلة فليأخذها فقام طامر بن أحيص فأخذها فأزور بالواحد وارندى بالآخرى فقال له أنت أعز العرب قبيلة قال المزك في معد والمعد في معد ثم في تزار ثم في مضر ثم في خديف ثم في نيم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدة فمن أنكر هذا فليأتني فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها أنا في نفسي وشاهد المز شاعدي ثم وضع قدمه على الأرض وقال من

أزأها من مكانها لله عشرة من الابل فم يقيم اليه أحد وخرج بالبردين
فصربت العرب بمزه المثل وبردته

﴿ وحطك مارية بالقرطين ﴾

ذكر قرطي

مارية

القرط نوع مما نحلي به المرأة أدنها ومارية هي ابنة ظالم بن وهب
الكندي زوجة الحرث الأكبر التمساني أحد ملوك العرب بالشام وهي أم
الحرث لاصغر وأما عند اليهود امرأة آكل المرار وكان في قرطيا
لؤلؤة من عجيتان يتوارثهما الملوك وصلت إلى عبد الملك بن مروان فوهبها
لأخته فاطمة لما تزوجها لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلما ولي
عمر الخلافة قال لها إن أحببت المقام عندي فضي القرطين والحلي في
بيت مال المسلمين فوضعتها فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك أرسل إليها
يقول خذي القرطين والحلي من بيت مال المسلمين فقالت لا والله ما
أوافق في حال حياتي وأخافه بعد وفاته وروى الميداني أن مارية أهدت
قرطيا إلى الكعبة وهما درة كينضي الحناء لم ير في عصرهما ولا قبله
مثلهما هكذا روى الميداني والله أعلم بحقيقتهم

﴿ وقلدك عمرو الصمصامة ﴾

ذكر عمرو بن

مديكرب

هو عمرو بن مدي كرب بن عبد الله الزبيدي وكنيته أبو ثور
الفارس المشهور صاحب الفارات والوقائع المذكورة في الجاهلية والإسلام
وقد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الناشرة من الهجرة
قال عمرو قدمت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً من
تيوك فأردت أن أدنو إليه فنهني من حوله فقل دعوه فدبوت منه
فقلت أبع صاحباً أيت الله فقال يا عمرو أسلم تسلم ويؤمنك الله من
الفرع الأكبر فأسلمت وطئت عمرو إلى أيام عثمان وأبلي في وقائعهم

الاسلام بلاء جناً مثل وقعة القادسية وهو الذي ضرب خطم الفيل
 بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك
 وغيرها قال الخنمعي ما رأيت أشرف من زجل وأيت يوم اليرموك
 خرج له علاج فقتله ثم آخر فقتله ثم انهزموا فقبعهم وتبعته ثم انصرف
 الى خباء له أسود فزول فدعا بالجفان ودعا من حوله فلت من هذا قالوا
 عمرو بن معدي كرب * وحدث ابن أبي حاتم قال مررنا يوم القادسية
 بعمرو بن معدي كرب وهو يحض الناس بين الصفيين ويقول أيها
 الناس كونوا أشد مناشأ ان هذا الرجل من الاعاجم اذا لقي مزارفاً
 قائما هو قيس فينبا هو كذلك يحرشنا اذ خرج رجل من الاعاجم
 فوقف بين الصفيين فرماه بنشابة فلما أخطأت سية قوس كان متكياً
 فالتفت ثم حل عليه فاعتقه ثم أخذ بمنطقته فاحتله فوضعه بين يديه
 وجاء حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم أمر الصمصامة على حلقه فذبحه
 ونزع سواريه ومنطقته وألقاه وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع
 يا أبا نور أن يصنع كما تصنع * وحكى أبو عبيدة قال لما كان فتح القادسية
 أصاب المسلمون أموالاً عظيمة فزول سعد بن أبي وقاص الحس ثم قسم
 البقية فأصاب الفارس ستة آلاف وقي مال دثر فكتب الي عمر بما فعل
 فكتب اليه ان رد على المسلمين الحس وأعط من يلقي بك ممن لم يشهد
 الوقعة ففعل ذلك ثم كتب اليه كذلك فكتب اليه أن أعط ما بقي حلة
 القرآن فأناه عمرو بن معدي كرب فقال ما منك من حفظ القرآن
 قال اني أسلمت ثم شملت بالقرآن عن حفظ القرآن وقيل أناه بشر بن
 ربيعة فقال له ما منك من حفظ القرآن قال هي بسم الله الرحمن
 الرحيم فضحك القوم فقال سعد ما لك في هذا المال من شيء ولا من
 نصيب فقال عمرو متشكراً

إذا قتلنا ولا يبي لنا أحد * قالت قریش ألا تلك المقادير
 تعطى السوية من طعن له فقد * ولا سوية اذ تعطى الدنانير
 وقال بشر أبياتاً فكتب سعد إلى عمر بما قال فكتب إليه أعطهما
 على بلائهما فأعطاهما أربعة آلاف درهم * وحكى المدائني قال كان عمرو
 ابن معدي كرب في سرية أميرها سلمان بن ربيعة فعرض الحيل فر
 عمرو على فرس له فقال سلمان هذا حين فقال عمرو عتيق قال فأمر
 به فمطش ثم دعا بترس فقلت فيه ماء فدعا بخيل عتاق فتربت فجاءه
 فرس عمرو فتنى بديه وشرب وهكذا يصنع المهجين فقال له ألا ترى
 فقال عمرو أجل المهجين يعرف المهجين فباع عمر فكتب إليه قد بلغتني
 ما قلت لأميرك وبلغني أن لك سيفاً تسميه المصصامة وعندي سيف
 مصصم بالله لأن وضعت على هامتك لا أفلح حتى أباغ به شر أسيفك
 فإن سرك أن تلم أحق ما أقول فقد * ويروى أن عمر رضي الله عنه
 سأله يوماً فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق إذا كشفت عن
 ساق فن صبر عرف ومن ضعف تلف قال فما تقول في الرمح قال
 خيلك ووربما خالك قال فأنبل قال منابا تخطى وتصيب قال فالترس
 قال عليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عبدك ثمكنتك أمك قال عمر بل
 أمك فقال الحمي أصبر عتي فأغلظ له عمر في الكلام فقال
 أتوعدني كأمك ذورعين * بأنهم عيشة أو ذونواس
 فلا تفر بملكك كل ملك * يصير لئله بعد الثياب
 فقال عمر صدقت فاقص مني قال بل أعفو يا أمير المؤمنين لولا
 آية سمعها منك لجللتك بالسيف أخذتك أم ترك قال وما هي قاله
 سمعتك قرأ أنه من يأت ربه محرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا
 يحيا والله لو علمت أنني إذا دخلتها ميت لفعلت * وحكى أن عبيدة بن

حسن لما قدم الكوفة اقام اياماً ثم قال والله مالي باني ثور عهد ثم ركب
خرساً وسأل عن محلة بني زييد فأرشد اليها وسأل عن عمرو فوقف
ببابه ثم قال يا أبا ثور أخرج الينا نخرج مؤثراً كأنما كسر وجير فقال
له أقم صباحاً أبا مالك فقال أو ليس قد بدلنا الله تعالى هذا السلام عليكم
فقال دعنا عما لا نعرف انزل فان عندي كبشاً سمياً فنزل فمسد الي
الكبش فذبحه ثم ألقاه في قدر وطبخه وجلس يتحدث الى أن أدرك
فثرد في جفنة عظيمة وأتى القدر عليها وقعداً فأكل منها ثم قال أي
الشراب أحب اليك الابن أم ما كنا نتادم عليه في الجاهلية فقال أو ليس
حرمها الله تعالى في الاسلام فقال أنت أقدم اسلاماً أم أنا قال أنت قال
فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف فو الله ما وجدت لها محرماً الا
انه قال فهل أتم مشنون فقلت لا ثم جاء فبيد وجلسا يشربان ويتحدثان
ويذكران أيام الجاهلية حتى أمسيا فلما أراد عبيدة الانصراف قال عمرو
ان انصرف أبو مالك بشيء جاء انها لوصة قاسر له بنافذة أرحيم ووجهه
عليها ثم أتى بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعه بين يديه فقال أما
للمال فو الله لا آخذه ولا ألبسه فانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء حكرامة * فقم الفسق أنت المزور والضعيف
وقبل أنه لم يكن في عمرو خصمه رديئة إلا الكذب حتى أبو عمرو
ابن العلاء قال وقف عمرو يوم بالريد يحدث على مائتهم فقال غررت
في الجماعة على بني مالك فخرجوا مسرفين بخلافه من الضعيف فقلت
عليه بالصفاة فأخذت رأسه وكلا خالد بن الصقب حاضر أقبل
بعض الجماعة مهلاً أبا ثور قتيك بسمع كلامك - وأشار إليه فقال أسكت
أما أنت محدث فاسم أوقم ثم التفت إلى خالد وقال أعيا زهب هذه
المعدية هذه الأخبار ومضى في حديثه لم يقطعه قائل له رجل أنك

اشجاع في الحرب والكذب فقال اني كذلك • وحكى أبو عمرو بن
الغلاء قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالريد على فرس له وقد
أسن فقال لا نظرن ما بقي من قوة أبي تور فأدخل يده بين ساقه
وجنب الفرس ففطن عمرو لذلك فضم رجله وحرك الفرس فجعل
الرجل يمدو مع الفرس لا يقدر أن يزع يده حتى اذا بلغ منه ساح
به فقال يا ابن أمي مالك ذل بدي تحت ساقك تخفى عنه وقال ان في
عمك بنية بمدة • ومن كلامه حكى انه أتى بجاشع بن مسمود فقال أسألك
حملان مثلي وسلاح مثلي فأمر له بفرس جواد وسيف صارم وعشرين
الف درهم فرمى بني حنظلة فقالوا يا أبا تور كيف رأيت صاحبك فقال
له بنو مجاشع ما أشد في الحروب لقاءها وأجزل في اللزبات عطاءها
وأحسن في المكرمات بناءها والله لقد قاتلتها فما أجيبتها وسألها فما أبجتها
وما جيبها فما أحنيتها ومن جيد شعره

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها • جداول ماء أرسلت فاسبطرت
وجاشت الي انتفس أول فكرة • فزدت على مكروها فاستقرت
ظلمت كأنني للرماح دريئة • أقاتل عن أحساب جرم وفرت
ولو أن قومي أنطقني رماحهم • نطقت ولكن الرماح أجرت
قوله أقاتل عن أحساب جرم من المعجاء المعض وذلك انه ذكر
ان قوماً فروا وايس هو منهم غير انه يقاتل غضباً لهم وعصية وقوله
ولو ان قومي أنطقني يعني لو قاتلوا وأطاعوا نطقت بمدحهم ولكنهم
فروا فاستخوتني عن المدح والاصل في الاجرار ان الفصيل اذا أرادوا
فصانه شقوا لسانه فلم يقدر على الرضاع وقوله في القصيدة التي أولها

أمن ريحانة الداعي السميع

وقد عييت امامة ان رأتني • تخرج لمتي شيب فطيع

أشاب الرأس أيام طوائف * وهم ما نبلغه الصلوع
 وزحف كتيبة للقاء أخرى * كأن زهاءها رأس صليح
 واستناد الاستنحوي تحري * وهز المشرقية والوقوع
 فان قلب التوائب آل عصم * نجد حكماءهم فيها رفوع
 اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع
 وصله بالزوع فكل شيء * سالك أو سموت له نزوع
 وقوله أيضاً

يا أيها المغتائب * جهلا بنا وولدت عبدا
 ليس الجمل يثر * فاعلم وان رديت بردا
 ان الجمل مصادن * ومتاقب أورتن مجدا
 أعددت للحدثان سا * بقية وغداء عتدي
 وحسام ذا شطب يقد البيض والابدان قدا
 كل امرئ يجري الى * يوم الهياج بما استعدا
 لا رأيت نسبة لنا * بخصم بلعزاء شدا
 وبدت محاسنها التي * نحق وعاد الامر جددا
 فالت كبتهم ولم * أر من تزال الكش بددا
 كم ينفرون دمي وان * نر ان لقيت بأر أشدا
 كم من أخ لي صالح * بوائه بيدي لحدا
 ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا

فان لو لم يكن له الا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر
 كثير وأما الصمصامة فهي سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير أهدت الصمصامة
 بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة أسياق وهي ذو الفقار وذو التون
 ومجنوب ورسوب والصمصامة فأما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى

الله عليه وسلم أخذه من مته بن الحجاج يوم بدر ومجنوب ورسوب
 لحرث بن حيلة النساني وذو التون والصمصامة لعمرو بن معدي كرب
 وحكي ان عمرو بن الخطاب قال لعمرو ابنت لي الصمصامة فبعث به
 اليه فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال اني بعثت اليك الصمصامة ولم
 ابعث لك باليد التي تضرب به وحكي أبو عبيدة ان الصمصامة انتقلت
 الى سعيد بن العاص وذلك ان خالد بن الوليد لما غزا بني زبيد وكان
 خالد بن سعيد من جهة امرأته أوقع بهم وأمر ربيعة أخت عمرو بن
 معدي كرب ففداها خالد وأتابه عمرو الصمصامة ثم فقد يوم الدار في
 مقتل عثمان ووجد ولم يزل الى أن صعد المهدي البصرة فلما كان بواسطة
 أرسل الى بني العاص يطلب الصمصامة فقالوا انه في السيل مجسأ فقال
 خمسون سيفاً قاطعاً في السيل أغنى من سيف واحد وأعطاهم خمسين
 سيفاً وأخذه فلما صار الى المهدي أحضره وأمر الشعراء بوصفه فقال
 بعضهم من أبيات

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين
 ما يبالي من انتباه لضرب * اشبال سطلت به أم يمين
 ثم وصل الى التوكل فدفعه الى غلامه باغزا التركي فقتله به ومن

قوله باغزا في عند باغزا اقطع خبره

﴿ وحمك الحرث على النمامة ﴾

النامة فرس الحرث بن عباد التغابي أكبر سادات بني وائل وهو
 الذي اعتزل حرب البسوس وكان لا ناقة لي فيها ولا جمل فلما قتل ولده
 نهض حينئذ وقال

قرباً مريب النمامة في * لقيت حرب وائل عن حبال

نسخة باغز
 بدون النفي
 آخره وحرر

يعني هذا الفرس ويكرر قوله فرثا مربوط النعامة في أبيات كثيرة في هذه القصيدة وقد تقدم شيء من ذكره ويقال ان هذه الفرس كانت لحزوز بن لوذان وهي التي يقول فيها يخاطب زوجته ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي وأنا امرؤ ان يأخذوني عنوة * أقرن الى سنن لراكب وأجنب ويكون مربك القمو ووجدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركي يعني انك ان أسرت كانت لك وسيلة عند الرجال من كحك وخضامك وأما ان أسرت جنبت الى جانب فرسي فأكون راكب عليها قال أبو عباد النعامة عرق في باطن القدم ولذلك قيل للبعث شات فنامته أي ارتفعت رجلاه وقولهم ان فرس الحرث بن عباد هي فرس خزز فيه نظر فقد قيل ان خزز يمد الحرث زمان ﴿ ما شككت فيك ولا سترت أبك ولا كنت الا ذاك ﴾ يعني لو نجملت بهذه الذخائر لما تدلس عني أمرك ولا خفي عني لسبك الذي أعرفه قبل الآن

﴿ وهبك ساميتهم في ذروة المجد والحسب
وجاريتهم في غاية الظرف والادب ﴾

المساماة المائلة في السمو والقدرة أعلى الشيء ومنه ذروة السنام والمجد التوسع في الكرم والجلالة وأصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كبير واسع وأمجدها الرامي والحسيب ما يعمد الانسان من مفاخره ويحسبه من مفاخر آباءه قال ابن الاعرابي الحسب والكرم يكونان في المرء وان لم يكن له أباه لم يشرف والظرف الكيس

والادب جمع أنواع من المحاسن مأخوذ من المادة وهي الجمع على
الطعام والهداء اليه ومنه سعى الاديب الجامع لفنون كثيرة كالنظم والنثر
والعلم والادب والتفنن في كل مقولة

﴿ أأنت أقوى الى بيت قميده لكاع

اذ كلهم عزب خالي الدراع ﴾

القميدة امرأة الرجل كأنها مقاعدته ولكاع اللبنة النفس مبني
على الكسر والعزب البعد عن الزوجة مأخوذ من العازب في طلب
الكلاء وهو التباعده وخالي الدراع مثل خالي اليد كناية عن الفراغ
والمنى لو انك جامع للمحاسن الست متزوجا وكل من شئت من هؤلاء
القوم الذين يتخارون صحتي عزب فكيف أفضلك عليهم وقوله الى بيت
قميده لكاع هو لهف بيت من شعر الخطيئة وهو قوله

أطوف ما أطوف ثم أوي * الى بيت قميده لكاع

ذكر الخطيئة

واسم الخطيئة جبرول بن أويس بن مالك العبسي والخطيئة لقب
وقع عليه قبل لقصره من الارض وقيل لانه ضل يوما فقبل له ما هذا
فقال انما خطأت خطيئة وكان من أكبر شعراء المخضرمين أدرك الحاملية
والاسلام والطلب على شعراء المعاه وكان دنيء النفس والهمة قديم المدينة
فتش أشرافها بعضهم الى بعض وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر
والشاعر يظن فيحقق فيأتي الرجل منكم فان أعطاه جهد نفسه وان
حرمه هيبه فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيئا من بينهم فجمعوا له
أربعمائة دينار وأتوه وقالوا هذه صلة آل فلان وآل فلان وآل فلان
فأخذها وظنوا أنهم كفوه عن المسئلة فاداهو يوم الجمعة قد استقبل
الإمام قاتلا من يحماني على ثلثين كفاه الله كفة جهنم * وحكى أبو عبيدة

قال مضى الخطيئة الى عبيد بن الهاشم فأسأله فقال ما أأمر على من فأعطاك ولا في مالي فصلة عن قومي فقال له ولا عليك ثم انصرف فقال بعض قومه عرضنا ونفكك للشر فقال كيف قالوا هذا الخطيئة وهو ما حينا أجبته مجاء قال رده فردوه اليه فقال كنتما تفكك كأمك تريد العمل علينا اجلس ولك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشمر الناس فقال الذي يقول

ومن يحمل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عبيد هذا والله من مقدمات أفاعيك ثم قال لو كبله اذهب به الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته فجعل يمرض عليه الحز والرقيق من الثياب فلا يريد ما فيمرض الا كسبة التلاظ والكراميس فيشترى بها ثم مضى فلما جلس عبيد في نادي قومه أقبل الخطيئة وقال سألت فلم تبخل ولم تملط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد ثم ركض فرسه وولى * وحكي ان الزبرقان بن بدر كان عاملاً على صدقات قومه فورد في سنة مجدية على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليؤدي ما اجتمع من الصدقة فلقى الخطيئة ومعه زوجته وبناته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الخطيئة أين تريد قال العراق فقد خطمتا هذه السنة قال وما تصنع قال وددت أن أضادف بها رجلاً يكفني مؤنة غيالي وأصفيه مدحى ما حبيت فقال له الزبرقان فويل لك فيمن يوسمك لناً وسمناً ويجاورك أحسن جوار فقال الخطيئة هكذا وأبيك العيش فقال قد أصبته قال عند من قال عندي قال من أنت قال الزبرقان بن بدر قال فأين يحملك قال أركب هذه الابل واستقبله منطلع الشمس وأسأل عن القمر يريد الزبرقان فاه من أسماء القمر

وسمي بحسنه وسر الى أم هند بنت مسعدة يعني زوجته فقبل وأكرمت
 المرأة فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس وكانوا يناسبون الزرقان
 فأرادوه على جوارهم فأبى فذهبوا الى امرأة الزرقان انه يريد أن
 يتزوج مليكة ابنة الخطيئة وكانت جميلة فقصرت في حق الخطيئة وظهر
 له منها الجناء فانتقل الى بني شماس فضرروا له قبة وضرروا له أمانا
 ووربعوا له بكل طنب حلة وأراحوا عليه ابهام وكسوه ثم ورد الزرقان
 فقال ردوا على جاري فأبوا وكاد يكون بينهم حرب فقال اهل الرأي
 منهم خيرة فقبلوا ذلك فاختار بغيضاً فصار يمدحهم وهم يطلبون منه
 هجاء الزرقان فاستمع الى أن أرسل الزرقان الى رجل من النمر فهجأ
 بغيضاً فحينئذ قال الخطيئة بهجو الزرقان ويناضل عن بغيض

والله ما مشر لا مواء امرأ جنباً * في آل لاي بن شماس بأكياس
 لما بدالي منكم غش أنفسكم * ولم يكن لجراحي منكم آسي
 ازمت يأساً مبيتاً من نوالكم * ولئن ترى طارداً للحز كالباس
 دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فاك انت الطاعم الكاسي
 من فعل الخير لا يعدم جوارزه * لن يذهب العرف عند الله والناس

فاستعدي عليه الزرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر
 للزرقان ما أرى هجواً ولكن معاتبة فقال الزرقان أما تباع مروءتي
 إلا أن آكل وألبس فقال عمر رضي الله عنه على بحسان فجيء به
 فسأله أهجاء قال لا بل سألني عليه بعد أن أكل الشبرم فأمر عمر بقطع
 لسان الخطيئة ليرجعه فقال يا أمير المؤمنين والله لقد هجوت أبي وأمي
 وزوجتي ونفسي فضحك عمر وقال ما قلت قال قلت في أبي وأمي
 ولقد رأيتك في النساء فسؤتي * وأبا ينك فسامني في المجلس

وقلت في زوجتي

أطوف ما أطوف ثم آوي • الى بيت قبيته لكاع

وقلت في نفسي

أرى لي وجهاً فتح الله خلقه • فقبج من وجه وقبح حامله

فامر به عمر نجس في بر وغطاء فقال

ماذا تقول لأفراخ ندى صرح • حر الحواصل لآماء ولا شجر

ألقيت كاسهم في قعر مظلمة • فأغفر عليك سلام الله يا عمر

فأخرجه ثم قال اياك وهجاء الناس قال اذا تموت عيالي جوعاً فقال

اياك والمقذع قال وما هو قال ان تخار بين الناس قال انت والله أهجر

مني فسلمه الى الزبرقان فشد في عنقه حبلاً فمارسته غطفان وسألته

أن يهب لهم ففعل ثم اشترى منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعراض

الناس ثلاثة آلاف درهم ولم يزل يقيم بالبلدية الى أن توفي في خلافة

عمر رضى الله عنه ولما حضرته الوفاة قالوا له يا أبا مليكة أوص فقال

وبل للشعر من راوية السوء فقلوا له أوص يرحمك الله قال أباغوا

أهل امرئ القيس أن صاحبهم أشعر الناس بقوله فيألك من ليل فقالوا

له أوص فقال

الشعر صعب وطويل سلمه • اذا رقي فيه الذي لا يه لمه

زلت به الى الخضم قدمه

قالوا لك حاجة قال لا ولكن أختى على اللدح الحيد يرحم به

من ليس له أهلاً قالوا توصى للفقراء بشئ فقال بالالاح في السنة قالها

بحجارة ابن تبور واست المسؤول أخيق ثم مات ومن محاسن شعره قوله

جزى الله خيراً والجزاء ينصكه • على خير ما يجزي الرجال شيئاً

فلو شاء اذ جثاء ضن • فلم يلم • وصادق منا في البلاد مريناً

هنا معنى حسن غريب يقول كثرت محاسن فاستغنى أن يكثر

مادحيه وانه لومنيح او اساءه اساءة واحدة اكانت له في البلاد حسنات كثيرة

تكفيه ولا يصدق حاجيه ومن محاسن شعره قوله

فسي غير مفراح اذ الحير منه * ومن نكبات الدهر غير جزوع

كثير النسي ان تته بصنية * الى ماله لم تاه بشفيح

وقوله في أبي موسى الاشعري

وحفقد كسواد الليل متجعج * أرض المدو بيؤس بعد العمام

من كل أجرد كالسرحان أبرزه * مسح الأ كف وسقى بعد اطعام

مستحفات وروايا جفافها * يسمو بها اشعري طرفة سامي

الروايا الابل التي تحمل الاثقال تحجب الحيل اليها تضع جفافها

على اعجاز الابل مكان الحفائ لطولها فكانها مستحبة لها وكان الحطية

قد سأل ابا موسى أن يكتبه في الجيش فقال نعم المدة قد حبهذا القصيدة

فكتبه فبلغ عمر فلانه على ذلك فقل اشتريت عرضي منه فقال أحسنت

وقوله

وفيان صدق من عدى عليهم * سفح أخرى عقلت بالمواق

اذا مادعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يسكوا فوق القلوب الخوافي

وقوله

سرى أمام قن المال يجمعه * سبب الاله واقبالي وادباري

لسرى الى ضوء احباب اضاء لها * كما اضاءت نجوم الليل لداري

وقوله

أنت آل شمس بن لآي وانما * أنام بها الاحلام والحسب المد

أقلوا عليهم لآبا لا يبيكم * من اللوم أو سدوا المكان لذي سدوا

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وارطدوا أو فوا وان عقدوا شدوا

وان كانت السماء فيهم جزواها * وان أنموالا كدروها ولا كدوا

وان قال مولا هم على جهل حاث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
 شياطين في البجاء كاشيف الدجى * بنى لهم آباؤهم و بنى الجسد
 وتعداني أبناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد
 ﴿ وأين من أنفرد به ممن لا غلب الا على الأقل الا خس منه ﴾
 هذا تفسير لما تقدم من الكلام بأن الذي تنفرد به العزب والذي
 يغلب على الأقل منه المتزوج والغلب الا-قلاء على التي كأنها لا تستولى
 الا على فضل ما بقى من زوجته

﴿ وكم بين من يعتمدنى بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة

والنفس المصروفة الي واللذة للوقوفة على ﴾

كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح المنجب للفناء حتى بعض
 الخنزرة مع قديسة قال لما فتحنا له كفا من الروم سيدت امرأة منهم
 غوافها في ليلة سبع مرات فقالت أكل العرب فعلى هذا فلت لهم قالت
 صدقت بهذا العمل نصرنا علينا

﴿ وبين آخر قد نضب غديره ونزحت بيره ﴾

﴿ وذهب نشاطه ولم يبق الاضراطه ﴾

الكلام مسطوف على ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن عجز الرجل
 عن النكاح اذا شاخ وضعف وهو مأخوذ من قول بعض العرب وقد
 أسنّ وسئل عن حاله فقال والله لقد ذهب مني الارطيان وما الجماع
 والتوم وبقي في الارطيان وما السمال والضرط

﴿ وهل يجتمع لي فيك الا الحشف وسوء الكيلة ﴾

يعني لو وصلتك لاجتمع على سوء منظره وسوء مخبره وهذا

مثل للمرب يضرب في الخطين السبشرين بجثمانه ويقال انه لعمر بن معدى كرب والحشف أودى القتر والأكيلة فعلة من الكيل وهي تدل على البينة نحو الحفصة والركبة فليعلم ذلك

﴿ ويقترب على بك الا الندة والموت في بيت سلوية ﴾

هذا مثل آخر في معنى الاول وقائمه عامر بن الطفيل عند ما تواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللهم اكفني طامراً بما شئت فظهر في رقبته غدة مات منها في بيت امرأته من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية وقد تقدم خبره

﴿ تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال ﴾

ذكر ابن العنابة هذا البيت لابي العنابة واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد مولى عزة ومنشؤه السكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع شعرهم لكثرة بشارو البید الحميري وأبو العنابة كان أول أمره يبيع الجرار على رأسه ثم تولى بالنظم وكان فيه من العجائب قيل له كيف تقول الشعر قال ما أردته قط الا تمثل لي فاخذ منه ما أريد وأترك ما لا أريد وكان أبو نواس يقول ما رأيت قط الا تمثل لي انه سماوي وانني أرضي وأكثر شعر أبي العنابة في الزهد وكان قد تنسك وترعد الى أن مات قال أحمد بن الحرث كان مذهب أبي العنابة القول بالتوحيد وان الله له في خلق جوهرين متضادين لامن شيء ثم ان الله تعالى بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصفة لا يحدث له الا الله وكان يزعم ان الله سميع كل شيء الى الجوهرين المتصلين قيل ان قتي الايمان حبيبا وكان يقول بالوعيد وتحريم المكاسب وكان يثبته على مذهب الزيدية ولا ينتقم أحدا ولا يرى الخروج على السلطان

وكان مجبراً حدث الجاحظ قال قال أبو التاهية لثماعة بن أشرس بين يدي
 المأمون وكان كثيراً ما يمارضه بقوله في الأخبار أسألك عن مسألة فقال
 له المأمون عليك بشعرك فقال ان رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في
 مسئلتني ويأمره بإجابتني فقال أحبه اذا سأل قال أنا أقول ما يفعل العباد
 من خير وشر فهو من الله تعالى وأنت تأبى ذلك فمن حرك يدي هذه
 وجعل أبو التاهية يجرها فقال له ثماعة حررها من أمه زانية فقال شمتني
 والله يا أمير المؤمنين فقال ثماعة فأقض للمص بظر أمه فضحك المأمون
 وقال ألم أقل لك تشتمل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثماعة
 فلقيني فقال لي يا أبا من أما أغناك الجواب عن السفه قلت ان أتم
 الكلام ما قطع الحاجة وطاب على الاساءة وشفي الغيظ وانتصر من
 الجاهل وحدث أبو شبيب صاحب ابن أبي دواد قال قلت لأبي التاهية
 القرآن عندك مخلوق أو غير مخلوق قال سألتني عن الله أو عن غير الله قلت
 عن غير الله فامسك فأعدت عليه فأجابني هذا الجواب حتى فعل ذلك
 مراراً فقلت مالك لا تحييني قال قد أجيت ولكنك حمار وحدث ثماعة
 ابن أشرس قال كان أبو التاهية شديد البخل فأنشدني ذات يوم أبياتاً
 له في ذم البخل بقول فيها

ألا انما مالي الذي أنا منفق * وليس لي المال الذي أنا تاركة
 قلت له من أين أخذت هذا القول قال من قول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأثبت أو لبست فألبست
 أو أعطيت فأعطيت قلت له أتؤمن بهذا القول انه الحق قال لم قلت
 فلم تجب عندك أكثر من عشرين يدرة لا تأكل منها ولا تنفقها ولا
 تقدمها ذخراً ليوم فأتتك فقال يا أبا من والله ان ما تقول هو الحق
 ولكنني أحتسب الفقر والحاجة الى الناس قلت وبهم تريد حال من افتقر

على حالك وأنت دائم الحرص والجمع والشح على نفسك لا تشتري اللحم
الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال والله لقد اشتريت
في يوم ماشوراه لحماً وتوابله وما يتبعه بأربعة دراهم فلمسا قال هذا
القول أنفكني وأذهلني وعلمت انه ليس ممن شرح الله صدره للإسلام
وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد هو وابراهيم الموصللي وأبو
عمرو الشيباني في يوم واحد وقيل له عند موته أي شيء تشتهي قال
أن يأتي مخارق ويضع فيه على أذني ويتبين قولي

ستعرض عن ذكرى وتسى ودتي * ويحدث بدي للخليل خليل
إذا ما أفضت هني من الدهر مدتي * فإن غناء الباكيات قليل
ومن محاسن شعره قوله

جزى البخيل عليّ ضاحجة * عني لحفته على فكري
ما فاتني خير امرؤ حملت * مني يداه مؤنة الشكر
(وقوله)

عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفائي ولا ان كنت طوع يديه
واني لمحتاج الى ظل صاحب * يروق ويصفوا ان كدرت عليه
كان المأمون رحمه الله تعالى يقول خذوا مني الخلافة واعطوني هذا
الصاحب وقوله

ان اللطايا تشكيك لانها * قطعت اليك سباسباً ورمالا
فانما وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا
(وقوله)

كانك عند الكرم في الحرب انما * تفر من الصف الذي من ورائك
فما آفة الابطال غيرك في الوغي * وما آفة الاموال غير جباك
(وقوله)

بكيتك يا علي بدمع عيني * فلم ينن البكاء عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عظمات * وأنت اليوم أو عظ منك حيا
(وقوله)

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس * وإن تسترت بالاقفال والحرس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقها * إن السفينة لا تجري على اليبس
(وقوله)

ألا أننا كلنا بآئد * وكل إلى ربه مأد
فيا عجباً كيف يعصى الله أم كيف يجعده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد
وقوله

ما أن يطيب لذي انراية * أيام لا لعب ولا ملو
أن كان يعطرق في مسرة * فيموت من أجزاء جزو
كان ابن مخله يقول أن هذين اليئين لروحانيان يطيران بين السماء
والارض وقوله أيضا

الناس في غفلاتهم * ورحى المنيه تطحن
(وقوله)

إذا المرء لم يمتق من المال رقة * تملكه المال الذي هو ماله
ألا إنما مالى الذي أنا منفق * وليس لي المال الذي أنا تاركة
إذا كنت ذا مال فبادر به الذي * يحرق والا سهلكته هو الـ
(وقوله)

أكل يوم طول الزمان إذا * جئت في حاجة تقول غذا
لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا
وقوله في الشعر الذي ذكر بسببه مخاطب سلما الحاسر حيث يقول فيه

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أدل الحرص أعناق الرجال
 هب الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذلك الى الزوال
 ﴿ ما كان أخلاقك بأن تقدر بذرعك وترجع بذلك على ظلمك ﴾
 ما أخلقك أى ما أولاك يقال فلان خليف بكذا أى كانه مخلوق فيه مجبول
 عليه وتقدر بذرعك أى تقيس الامر بمجهودك قبل أن تقطعه والذرع الجهد
 ومنه ضاق فلان ذرعا وأصل الذرع بسط اليد كانه جهد في بسطها وترجع
 على ظلمك مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه مالا يقدر عليه والظلم
 في البعير الغمر في مشيه ويستمار لغيره ويرجع اذا أقام ظلمي أقم على
 ضعفك وادفني بنفسك وقال آخر قولهم اربع على ظلمك أى على قدر قدرتك
 ويقولون أيضا ارق على ظلمك لان الراقي في جيل أو سلم اذا كان
 ظالما يرفق بنفسه وقال آخر قولهم اربع على ظلمك أي احمل الحجر
 على قدر جهدك فان الحجر يسمى ربيعة وهو قول شمعق

﴿ ولا تكن براقتى الدالة على أهلها ﴾

هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه واحتلفت
 حديث براقتى الاقوال فيه فقال قوم وهم الاكثر براقتى اسم كلبة نبحت قوما قصدوا
 الفارة على قوم تخفى عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم فاجتاحوهم
 فقالت العرب أشأم من براقتى وعلى أهلها تحجبى براقتى وقال أبو عمرو
 ابن الملاء براقتى امرأة كانت لبعض الملوك فساfer الملك واستخلفها
 وكان لهم موضع اذا فرغوا دخلوا فيه فاذا أبصره الجند اجتمعوا وان
 جوارحها عيثن لية فدخلن فجاء الجند فلما اجتمعوا قال لها لصاحبا ان
 رددت بهن ولم تستعملين في نبي ودخت مرة أخرى لم يحضروا فامرت
 بهن فبنو ابنا دون دارها فلما جاء الملك سأل عن البناء فحدثوه بالتصه

فقال على قومها بحني براقتس وحكي الشرقي عن لقمان حكاية أخرى في
هذا المعنى وهي تقارب هذه والاولى أقرب الى المعنى
﴿ وعز السوء المستميرة لحنها ﴾

هذا أيضا مثل يضرب لمن يعين على ضرر نفسه وأصله ان رجلا
وجد عذرا فأراد ذبحها فلم يجد سكيناً فزينها هو كذلك اذ بحثت الشاة
بظلفها فاستارت سكيناً فذبحها بها

﴿ فما أراك الا سقط بك العشاء على سرحان ﴾

مثل يضرب لمن أراد أمراً فوقع على حقه وأصله أن دابة
خربت تطلب عشاء فوجدتها ذئب فأكلها وقيل رجل أغنى العين
وقع على ذئب فأكله وعلى هذه الرواية يكون العشاء مقصوراً وقيل
بل هو سرحان بن قنص اليربوعي كان فاتكاً وحياً وأدیانفورد عوف
الأسدي فقال اشهد لا يعني سرحان رمي الى اللية فرمى قرب سرحان
ابن قنص فقتله فقال اخوه يخاطب زوجة الأسد

أبلغ صبيحة ان راعى أهلها * سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على متقبر * لم يثنه خوف من الحدان

﴿ وبك لا بظي أعفر ﴾

هو مثل يضرب للثمة بالرجل يقول نزل بالمكروه ولا نزل بظي
تريد أن عنايتي بالظي أشد من عنايتي به والا عفر القى لونه لون القراب
وهو العفر وكذلك غزلان السهل وكأنه خص الظبي بالذكور لان الثمار
والكبر سريمان اليه وقيل لانه متى أصابه داء مات سريعاً والمثل
للفرز ذق منظوم من أبيات يتشلق بها حكاية وذلك ان الفرزدق كان قد
هجاني نهش بأبيات منها -

لمعري لقد قل النهي في عديدكم * بني نسل عاؤمكم بقليل
ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحنات بن جحاشع عم الفرزدق الى
معاوية فوصلهم وترك حنانا فعليه فقال معاوية اني اشترت من القوم
دينهم ووفرت عليك دينك قال فاشتر مني ديني أيضا فالحق بهم في
الدلة فأقام يتجزأ فاعلمن فمات فرجع معاوية فبا أعلاه فحينئذ قال
الفرزدق وهو اذ ذاك بالبصرة

أبوك وعمي يا معاوي أورتنا * ترانا فأولى بالثراث أقره
ذال بال ميراث الحنات أكلته * وميراث حرب جامد لك ذائبه
وكم من أب لي يا معاوي لم يكن * أبوك الذي من عبد شمس قاره
فوجد النشليون سبيلا فسعوا به الى زياد وقالوا هجا أمير المؤمنين
فقال زياد لعريف بني تميم أحضر قومك والفرزدق فيهم ليأخذوا
عطاءهم فأحس الفرزدق بالشر فهرب وما زال يطوف حتى أتى المدينة
هائذا بسعيد بن العاص فقال فيه من قصيدة منشد

ترى الفراء الجاحج من قریش * اذا ما الامر في الحدثنان عالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا
فأمنه سعيد فباغ زيادا فقال لا والله لا أرضي عنه حتى يتسب في
بني قصيم ثم قال مروان لم ترش أن نكون قومود انظر الى سعيد حتى
جماثنا قياما فقال انك منهم يا أبا عبد الملك لعافني ففقدتها عليه مروان
فلما عزل سعيد وتولى المدينة مروان أحضر الفرزدق فقال أنت القتائل
ها دلاني من ثمانين قامة * كما تقض بازأتم الریش كاسره

فقلت أرغموا الاستار لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
فقال نعم قال أقول هذا بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرج من المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فباغ الفرزدق

أَنْ مَسْكِينَا الدَّارِمِي رثاء فقال ولم يكن مجازياداً حتى مات خوفاً منه
 أَمْسِكِينَ أَبْيَى أَقَّةَ عَيْنِكَ إِنَّمَا * جرى دمعي في باطل فتحدّوا
 بَكَيْتَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا * كَكَسْرِي عَلَى عِلَالَةٍ أَوْ كَقَهْرَا
 أَقُولُ لَهُ لِمَا أَتَانِي لَيْسَ * بِهِ لِابْنِي بِالْعَرِيْمَةِ أَغْفِرَا

﴿أَعَذَرْتُ أَنْ أَغْنَيْتَ شَيْئاً وَأَسْمَعْتُ ثَوَادِيْتَ حَيَا﴾

يعني بلغت العذر في نصيحتك ان قلت متى وتركت التمرض الى
 وأسمعتك ان كنت حيا تسمع وهذا نصف بيت من بيتين لعمرو بن
 معديكرب وروى لزيد بن العمة وقد تقدم ذكرها وما

لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لأحياء لمن تنادى
 ولو نارا فغفت بها أضواء * ولكن أنت تنفخ في رماة
 وبعض المنصحين على أبي العلاء المعري يزعم انه خرج ليله الى
 بعض مراقب موسى عليه السلام ورفع رأسه الى السماء وقال يارب
 كلني فانا أفصح من موسى قال ذلك مرارا فلم يجبه أحد فأنشد البيتين وذكر
 انهما من شعره والحكاية باطلة في حقه من وجوه متعددة

﴿إِنْ الْمَصَا قَرَعَتْ لَدَى الْحِلْمِ وَالشَّيْءُ تَحْقَرُهُ وَقَدْ يَنْبَغِي﴾

قرعت له المصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه على ما هو أصح
 وقوله ان المصا قرعت والشئ تحقره مثلاً في التحذير من ظلمان في
 قول الحرث بن وعلة اليشكري وقد قتل بعض سادات قومه أخاه
 فقال من أبيات حسنة في معناها

أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِإِلَازَةٍ * أَلَا لَبِوْهُنَ قُوَّةَ الْعَظَمِ
 وَوُطْنَتَنَا وَطْناً عَلَى جَنْفٍ * وَطَاءَ الْمَقِيدِ نَابِتَ الْهَرَمِ
 وَزَعَمْتُ أَنَا لَا حُلُومَ لَنَا * إِنْ الْمَصَا قَرَعَتْ لَدَى الْحِلْمِ

لا تأمنن قوما ظلمهم * ويدأثم بالشر والنفس
 أن يأبروا بخلا لغيرهم * وانثنى مخفره وقديني
 الآن لما أبيض مسرى * وعصفت من نائي على جذم
 ترجو الاغادى أن أصلها * جهلاتهم صاحب الكلم
 قومي هم قتلوا أمي أنى * فاذا رميت يصيفي سهمي
 فأتى عفوت لا عفون جللا * ولئن أصبت لا وهن عظمي

واختلف فيمن قرعت له العصا وضرب به المثل فقيل هو عامر

ذكر عامر بن ابن الغرب بن عباد اليشكري أحد حكام العرب المشهورين وفيه يقول
 الغرب ذو الأصبع

ومناحا كم يقضي * فلا يدفع ما يقضي

وهو أول من قضى في الحثي وذلك أنه احتصم إليه في رجله
 ما للمرأة وما للرجل أيجمل رجلا أم امرأة فقال لهم انصرفوا عني
 حتى أنظر في امرئ فما نزل بي منها فانصرفوا وبات ليلة ساهرا وكانت له
 جارية رعى غنمه فقال لها سخيلة وكاري قول لما اذا سرحت عنه بكرة
 ضحيت ياسخيل واذا راحت يقول مسيت ياسخيل لانها كانت تأخر
 حتى تسبق فلهزل لها شيئا ورأت سهره وفكره فقالت له ما عمرك فقال
 دعيني من شألك فأطاعت عليه فقال وبلك أنه احتصم الى في حثي له
 ما لذكر وما للاتى في ميراثه أأجمله امرأة أم رجلا فقالت لا أبالك
 أقمه فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل فقال لها * مسي
 سخيل بدما أوضحي * فذهبت مثلا ثم خرج فقضى بالذي أشارت قال
 السهلي وهو حكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال بالعلامات
 وله مثل في الشريعة قول الله تعالى وجاؤا على قبيصه بدم كذب ووجه
 الدلالة على الكذب ان القميص لم يكن فيه خرق ولا أثر ثم ان عامرا

كبر وضعف حتى قال في شعره

أرى شعرات على حاجبي * بيضا نبتن جميعا تواما

انظر أهاهي بين الكلا * باحسين صوارا قياما

فقال له الثاني من ولده وقيل ابنته أمك ربما أخطأت في حكم فيحمل
عك قال فاجلوا لي أمانة أتنبه بها حتى اصرف الصواب فكان يجلس
قدام يته ويحمل ابنه في البيت ومعه عصا فإذا هفا قرع جفنة فينقبه
ويرجع إلى الصواب فضرب به المثل وهو أول من فعل ذلك وقيل هو
شخص في زمن النعمان بن المنذر حذر أخاه وذلك أن النعمان أرسل
شخصا يرتاد الكلا فأبطأ فغضب وعزم على أن يسأله إذا ورد فلما قال
خصيا قتله وإن قال جدبا قتله وعرف بذلك أخوه فقال للنعمان أتأذن
لي أن أئذره قال لا قال فاشير إليه قال لا قال فاقرع له عصا قال فاقرع
فلما ورد أخذ أخوه عصا من بعض جلسائه وقرع بها عصاه التي كانت
معه قرعا مختلفا إلى أن فهم أخوه القصة فقال لم أحمد خصيا ولم أقم جدبا
الأرض مشكلة لا بعلمها يعرف ولا جدبها يوصف رأدها واقب ومنكرها
عارف فقال النعمان أولي لك بذلك نجوت فنجوا وقال أخوه

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذلك للقوم قرع
وقيل المراد بقرع العصا قصة قصيرة لما كان مع جذية وأقبلت عصا كر
الزباء قال له اني متى أنكرت القوم قرعت لك العصا وهي فرس جذية
التي لا تملحق فأركبها وانج فلما رأى الأمر قرعها بالسوط فاقف جذية
من الهرب فركبها قصير ونجا عليها وضرب بذلك المثل يمتون لو كان
لجذية حلم لركبها لكن القول الأول أشهر وأحسن

• وان بادرت بالندامة ورجعت على نفسك بالامامة

كنت قد اشتريت المائة لك بالمائة منك
يعني ان قدمت على ما أقدمت عليه وتركته ولت نفسك أوجت
نفسك باقتطاعك عنا وأرحنا منك

﴿وان قلت جمجمة ولا طحن ورب صاف تحت الراعدة﴾
مثلان يضربان لمن يتوعد ولا يفعل والجمجمة صوت الرعي
والطحن الدقيق فصل بمعنى مفعول كذبح و فرق والصف فلة البركة
والخير ولذلك يقال اصلف من ملح في ماء أى لا يبقى وسحاب صاف
اذا كان قليل الماء كثير الرعد والمعنى انك متى قلت اني اتوعد ولا
تفعل فسترى ما يكون

﴿وانشدت لا يؤيسنك من مخدرة﴾ قول تغلظه وان جرحا
هذا البيت لبشار بن برد وقد ذكر ابو الشمقمق قال دخلت عليه
يوما وبين يديه مائة دينار فقال خذ منها أتدرى ما قصتها قلت لا قال
أنا اليوم جالس واذا بقي من ذوى النعمة دخل على فقال يا أبا معاذ
هذه مائة دينار نذرت أن ادفعها لك فتسلمها فقلت ما سببها فقال كنت
قد هويت امرأ فتعرضت لما اقتضيت على فأردت السلو فذكرت قولك
لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يركب بعد ما يجح
فصبرت فأدرت مقصودي منها وآليت على نفسي أن أحمل اليك
هذه المائة دينار

﴿فعدت لما نهيت عنه وراجعت ما استعفيت منه﴾
بعت من يزعجك الى الخضراء دفعا ويستحقك محروها وكرا و صفعما

يعني أنك إن لم تبال بتوعددي ولم تصدقه وطاودت المراسلة بشت من يزججك من مكانك والازجاج عدم الاستقرار ومنه المرأة المزاج التي لا تستقر في مكان والخضراء ناحية للزدرع من البلد أو اسم ضيعة والوكز مثل الدفع وهو ضرب الظهر مع الدفع وقيل الضرب بمجتمع اليد على الذقن

(فاذاصرت اليهاعبث أكاروهاباك وتسלט نواطيرها عليك)

الا كارون الزراعون جمع أكار ويجمع على أكرة كانه جمع آكر في التقدير مأخوذ من الأكرة وهي الحفيرة في الأرض والعبث أن يخلط بسمه لعباً مأخوذ من الميثة وهي طعام مخلوط والسلطة التيتمكن من القهر ومنه سعى السلطان

(فن قرعة معوجة تقوم في فناءك ومن فجلة منتنة يرمى بها تحت خصاك)

أي تضرب في الفناء بالقرع الموجه إلى أن يستقيم وهو عملاً يستقيم فيكون كناية عن إيصال الضرب والرمي بالفعل تحت الخصى كناية عن استدخاله في استه وفي فته مناسبة واستقدار للمفعول به

(ذلك بما قدمت يداك اتذوق وبال أمرك وترى ميزان قدرك)

يعني بما فعات أنت والعرب تقول هنا ما كبنت يداك وإن لم تكن اليد الفاعلة وإنما يقصدون بذلك فله وعلى ذلك حمل قوله تعالى لما خلقت بيدي على بعض الوجوه والتذوق وجود العلم بالغم ونقل إلى احتيار الشيء ويستعمل في القليل والكثير ولذلك ذكره الله تعالى في العذاب والوبال الأمر انتقيل الشيء يخاف ضرره ومنه طعام ويبل وكلاً ويبل والوبل هو المطر الثقيل والميزان معرفة مقدار الشيء وأصله موزان فانتقلت الواو ياء لكسر ما قبلها

﴿ فن جهات نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى ﴾

هذايت من شعر المتنبي حتمت بذكره الرسالة لمناسبة ما قبله وكذلك
مذاهب أكثر العلماء في مقاطيع رسائلهم اما بآية أو مثل أو بيت من الشعر
يتمثلون به في معنى ما هم فيه فيكون له مزية ظاهرة ويجب أن يكون من
أحسن ما سمع وفي القصيدة التي منها هذا البيت أبيات حسنة أذكرها
جريا على العادة في الاستطراد بما ينطوي على نكتة وقائدة فلها قوله وقد
خرج هاربا من كافور الاخشيدي من مصر الى العراق يصف طريقه
فيالك ليلا على اعكس * أحمر البلاد خفي الصوى

وردنا الرهيمة في جوزه * وباقي أكثر مما مضى

أعكس موضع والاحمر الأسود والصوى العلامات في الطرق وهي
أحجار يوضع بعضها فوق بعض ليعرف بها الطريق وفي الحديث ان
للإسلام صوى ومنار أو الرهيمة موضع والضمير في جوزه طائد على
الليل يعني نصفه اعترض قوم هذا اللفظ فقالوا اذا كان باقي الليل أكثر
مما مضى فلا يكون نصفه قليل في الجواب وجهان أحدهما انه انما أراد
بالنصف مدة الثلث الاوسط والثاني ان الضمير في جوزه طائد على أعكس
والرهيمة ماء في وسطه وردوه وباقي الليل أكثر مما مضى

تعلم مصر ومن بالعراق * ومن بالمواصم أنى الفتى

ينني بمن في مصر من قاهم ومن بالعراق من هو قادم عليهم ومن
بالمواصم سيف الدولة

ومن يك قلب كقلبي له * يشق الى المزق قلب النوى

ونام الخوديم عن ليلنا * وقد نام قبل عسى لا كرى

وقد كنت أحسب قبل الحصى أن الرأس يحل الذى

فلما نظرت الى عقله * وجدت الذى كلها في الحصى

وقد ضل قوم باصنامهم * فلما يرق رباح فلا
يعني أن من اطاع كافوراً فقد ضل بطاعة شيء أسود ملوه هواه
ولم يضل أحد بمثل ذلك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى
يعني من جهل قدر نفسه عرفه غيره بارتكاب القبائح التي لا يتبها
لها ومن نوادر الثقلين على سرقات المتبجي قول أحدهم أنه سرق هذا
اليث من حكاية وهو أن قصاراً كان يعمل على شاطئ نهر وكان كل
يوم يرى كركياً يجي فيلتقط من الحماة دوداً ويقتصر في القوت عليه
فرأى الكركي صقراً قد ارتفع في الجو واقض على حماة فاستطادها
وأكلها فقال الكركي مالي لا أستطاد الطيور كما يستطاد هذا الصقر
وأنا أكبر منه جسماً فارتفع في الجو واقض على حماة فاختط وسقط
في الحماة فتلطخ رأسه وتلطخ ريشه ولم يمكنه أن يطير فأخذه الصياد
ورجع إلى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا فقال كركي يتصقر فسمع
للتبجي هذه الحكاية فأخذ منها معنى هذا اليث وهذا من نادر المنصب
على هذا الرجل الفاضل المحسود

تمت الرسالة وشرحها * والدلالة ولحها * ولا أدعى فيها غير انتخاب
الأخبار * وأختيار المتكمن من النظام والشار * فاني آيت بيوت الأشعار
من أبوابها * وميزت أبكار الفقر من آراؤها * وعلى الجملة فني عواطف
من صرخت عليه هذه التبعة ما يسد خللي * ويشد أملئ * ويكثر قلبي *
ويرمي كل وقت رحلي الشبالية بقبولي * عطر الله بذكره المشرق
والمغرب * وزين مهاء للدح في مناقب بزية الكواكب *

ولا خلت أبواب نسه وعلمه على كلا الحالين من

طالب * آمين * والحمد لله رب

العالمين

﴿ فهرست كتاب سرح السيون شرح رسالة ابن زيدون ﴾

صفحة	مصحف
٢	خطبة الكتاب
٣	ذكر منشئ هذه الرسالة
٧	ذكر سبب انشاء هذه الرسالة
٩	ذكر الرسالة وشرحها
١٤	أكرم من صفي
١٨	ترجمة المتنبي
٢٦	ترجمة يوسف عليه السلام
٢٧	ترجمة زليخا امرأة العزيز
٢٨	ترجمة قارون
٣٠	ترجمة الخلف
٣٢	ترجمة كسرى أنوشروان
٣٦	ترجمة قيصر ملك الروم
٣٧	ترجمة الاسكندر
٣٨	ترجمة دارا ملك الفرس
٤٤	ترجمة ازدشير
٤٦	ترجمة الضحاک
٤٨	ترجمة جذيمة الابرش
٥١	ترجمة شيرين
٥٢	ترجمة بوران
٥٢	ترجمة بلقيس
٥٣	ترجمة الزيادة
٥٤	ترجمة مالك بن نويرة
٥٧	ترجمة عمرو بن جعفر الرحال
٥٩	ترجمة كليب بن ربيعة
٥٩	ترجمة جساس
٦١	ترجمة مهامل
٦٥	ترجمة السموأل
٦٧	ترجمة الاحنف بن قيس
٧٣	ترجمة حاتم الطائي
٧٦	ترجمة زيد الحجير
٨٠	ترجمة سليك بن السلكة
٨٣	ترجمة ملاعب الاسنة
٨٧	ترجمة قيس بن زهير
٩١	ترجمة اياس بن معاوية
٩٥	ترجمة سحبان وائل
٩٦	ترجمة عمرو بن الاحم
٩٩	مطلب الصالح يعن بكر وتغلب
١٠١	مطلب حرب داحس والغبراء
	بين عبس وذبيان
١٠٦	مطلب منافرة علقمة بن علاثة

مصحفہ	مصحفہ
وعاصم بن الطقیل الی ہرم بن	۱۸۴ ترجمہ الخلیل بن أحمد
قطبہ بن سنان الفزازی	۱۹۱ ترجمہ فی الاسود الدہلی
۱۱۱ ترجمہ الحجاج الثقفی	۱۹۸ ترجمہ سنی التوی
۱۲۳ ترجمہ قتیبہ بن مسلم الباہلی	۲۰۱ ترجمہ بلان القدیری
۱۲۹ ترجمہ المہلب بن أبی سفرة	۲۰۲ ترجمہ خالد القشیری
۱۳۰ مطلب الکلام علی الازارقة	۲۰۲ ترجمہ الجعد بن درهم
۱۳۷ ترجمہ هرمس وبلینوس	۲۰۶ ترجمہ بشار بن برد
۱۴۰ ترجمہ افلاطون	۲۱۲ ترجمہ أبی نواس
۱۴۱ ترجمہ ارسطاطالیس	۲۲۴ ترجمہ أبی تمام
۱۴۴ ترجمہ بطلمیوس صاحب	۲۳۱ ترجمہ امرئ القیس
کتاب المجسطی	۲۳۹ ترجمہ الفضل اللہوی
۱۴۶ ترجمہ قراط أو أبراط	۲۴۱ ترجمہ الهاشمی
۱۴۷ ترجمہ جالینوس	۲۴۴ ترجمہ عجنون لیلی
۱۵۱ ترجمہ أبی معشر	۲۴۷ ترجمہ ابن أبی ریمہ
۱۵۳ ترجمہ جابر بن حیان	۲۵۳ ترجمہ درید بن الصمة
۱۵۳ ترجمہ النظام	۲۵۶ ترجمہ التعمان بن الذہر
۱۵۷ ترجمہ الکندی	۲۶۳ ترجمہ باقل بن عمرو
۱۶۳ ترجمہ عبد الحمید	۲۶۵ ترجمہ ہبئہ
۱۶۵ ترجمہ سهل بن ہرون	۲۶۶ ترجمہ طویس
۱۷۰ ترجمہ الجاحظ	۲۷۲ ترجمہ الفرزدق
۱۷۸ ترجمہ الامام مالک ورضی اللہ	۲۷۸ قصہ وافد البراجم
تعالی عنہ	۲۷۸ ترجمہ التلمس

هيفة	هيفة
٢٨١ ترجمة عقيل بن علفة	٣٠٦ ذكر عمرو بن معديكرب
٢٨٤ الكلام على ابنة الخس	٣١١ ذكر الصمصامة
٢٨٩ ترجمة الاعشى الاكبر	٣١٤ ذكر الحطيئة
٢٩٦ ذكر المرندس	٣٢٠ ذكر أبي الناجية
٢٩٨ ذكر الحنساء	٣٢٤ حديث براقش
٣٠٢ ذكر محرق	٣٢٨ ذكر طامر بن الطرب أحد
٣٠٦ ذكر قرطبي مارية	حكام العرب المشهورين

تمت



